امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً
(مز ١٢٦ : ٢)

قصص قصيرة وطرائف

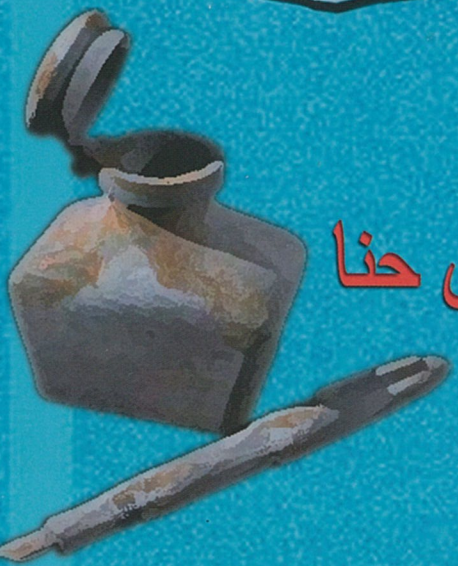

للقس أغسطينوس حنا

مقدمة

القصص عموماً هى نوافذ على الحياة اليومية. والناس جميعاً يُحبون القصص والحكايات، الكبير والصغير، الرجال والنساء والشيوخ والشباب والأطفال. ولذلك كان رب المجد يسوع المسيح يستعمل القصص والأمثال فى أحاديثه وتعاليمه، مثل الأبن الضال والسامرى الصالح وصديق نصف الليل والغنى ولعازر وقاضى الظلم والزارع والصياد والراعى وتاجر اللآلئ ومكتشف الكنز.

كل هذه أمثال قصصية رائعة وخالدة للمعلّم الصالح وأستاذ الأجيال فى القصص القصيرة، أثرت فى ملايين البشر عبر القرون رغم ترجمتها الى ألف لغة.

واستعمال القصص الهادفة القصيرة فى العظات والمقالات تجعلها مُشوقة للناس ومحبّبة اليهم، تدخل بسرعة الى قلوبهم وعقولهم وتمنعهم من السرحان وتبقى فى ذاكرتهم سنوات طويلة حتى اننا نتذكر بعد نصف قرن من الزمان قصصاً سمعناها فى الطفولة!

والقصص القصيرة خصوصاً هى نوع من الأدب الراقى الرفيع عند جميع الشعوب، ففى عصرنا الحاضر المشغول السريع الحركة يريد الناس إستقاء الحقائق والمعلومات من أسهل وأقصر وأسرع المصادر وبصورة تشدّ انتباههم، وتؤثر فيهم.

فهناك القصص التاريخية، والقصص الكتابية والقصص الكنسية، وقصص سير القديسين والشهداء والعظماء ورجال السياسة والفن والأدب، وقصص الشعوب الأخرى والحضارات ... ألخ. ولذلك قالوا أن القرأة تطيل العمر وتجعل الانسان يتحرك بين الماضى والحاضر والمستقبل.

توجد قصص واقعية وقصص خيالية ... قصص مآسى وقصص فكاهية، كما توجد قصص جميلة على ألسنة الحيوانات والطيور فيها

حكمة مثل " كليلة ودمنة " و "خرافات عيسوب " و "ونوادر جحا " ولعل هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارئ العزيز فيه زهرة من كل بستان "! ... فيه حكمة وأدب وشعر وأمثال وسياسة ودروس وخبرات وتاريخ ومواعظ ودموع وطرائف وضحك، ويجمع بين القديم والجديد " فيه جدد وعتقاء ". وربما لو كان فى العمر بقية لتبعه أجزاء اخرى بإذن الله.

ومعظم القصص والنوادر التى وردت فيه هى حصيلة ما نشرناه فى مجلة ماريوحنا على مدى عشرين سنة الماضية مع غيرها من خبرات وقراءات مستمرة.

إن بعض هذه القصص سيضحكك وبعضها سيبكيك، ولكنها جميعها ستعلمك شيئاً وتفيدك وتسليك. ويقول الحكيم سليمان فى سفر الجامعة "للبكاء وقت وللضحك وقت" (جا٣ : ٤).

وجيلنا الحاضر محظوظ إذ ينعم برعاية صاحب الغبطة قداسة البابا شنودة الثالث – أطال الله حياته ومتّعه بالصحة، وهو أشهر البابوات البطاركة فى تاريخ كنيستنا علماً ومعرفة وحكمة واطلاعاً وأدباً وفناً وشعراً ومواهب وروح مرحة. وربما يلاحظ القارئ العزيز ان الكثير من القصص والطرائف المذكورة فى هذا الكتاب منقولة عن قداسته ...

أصُلى أن يبارك الرب هذا الكتاب وجميع قرائه ويجعله سبب فائدة وبركة وخلاص وبنيان واستنارة وتسلية للجميع. آمين.

القس أغسطينوس راغب حنا

عيد الصليب

سبتمبر ٢٠٠٩

ضاع قرشك يارب! (١)

(هذه هى القصة التى فازت فى مسابقة مجلة الكرازة عن أقصر قصة)

أعطت الأم ابنها الصغير قرشين، وقالت له: قرش واحد لك لكى تشترى به لنفسك ما تشاء، والقرش الآخر لربنا تضعه فى صندوق الكنيسة.

وفيما هما سائران الى الكنيسة ظل الولد يلعب بالقرشين ويقذفهما فى الهواء ويلتقطهما.

وفى أحد المرات سقط منه أحد القرشين فى الشارع وتدحرج فجرى وراءه ولكنه لم يلحقه اذ سقط القرش فى بالوعة الشارع .... وهنا تنهد الصبى ونظر الى السماء وقال: يا خسارة ضاع قرشك يارب!!

***

سرقه حمار موسى ! (٢)

تقول أسطورة أن موسى عندما صعد الى الجبل ليتقابل مع الله لمدة أربعين يوماً، ربط حماره فى أسفل الجبل وصلى قائلاً يارب حافظ على الحمار.

فلما نزل موسى من الجبل وجد ان حماره قد سُرق!

فعاتب موسى الرب قائلاً: يارب انا كنت فى مهمة رسمية معك وطلبت منك المحافظة على الحمار، فكيف سمحت بسرقته؟

فقال له الرب أن الذى سرق الحمار هو أيضاً قال: يارب استر!!!

***

أجراس الكنيسة (٣)

صوّر جوته الشاعر الألمانى الشهير فاوست وقد امتلأت نفسه حزناً وضيقاً للفشل الذى صاحبه لدرجة انه بدأ يفكر فى الانتحار بأن يشرب كأساً من السم. ولكنه لم ينتحر لأنه سمع فى الطريق أجراس الكنائس تدق دقات الفرح بعيد القيامة. واذا بعزم جديد يتولد فى حياته إذ أن الرب يسوع المسيح المنتصر على الموت والجحيم أعطاه أملاً جديداً. نعم أن الحياة تصبح عبئاً ثقيلاً مالم تؤمن ان الرب الذى وعد أن يقودنا فى موكب نصرته لن يتخلى عنا فى جميع ظروف الحياة ولو قاربت أبواب الموت.

أيامنا ٧٠ ومع القوة ٨٠ فى مزمور ٩٠ (٤)

قال موسى النبى فى مزمور ٩٠" أيام سنينا هى سبعون سنة، وان كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبليّة " (مز ٩٠ :١٠). ولعل أفضل وسيلة لحفظ هذه الآية وشاهدها هو وضعها فى هذه الأرقام ٧٠ – ٨٠ – ٩٠.

***

كيف أرى الرئيس؟ (٥)

سأل أحد زوار العاصمة الأمريكية عن كيفية رؤية الرئيس جورج واشنطن. فكان الجواب " انك تعرفه بسهولة عندما يكون هناك اجتماع صلاة فى الكنيسة فإن جورج واشنطن هو الرجل الذى تراه جاثياً وراكعاً....

***

جزيرة فيجى وسمو المسيحية (٦)

فى سنة ١٨٥٠ كنت تستطيع فى جزيرة فيجى بالمحيط الهادى، ان تشترى رجلاً بمبلغ ٧ دولار، فيصير لك عبداً وتستطيع ان تذبحه وتأكله دون معارض!

أما اليوم فانك تجد الكتاب المقدس فى كل بيت تقريباً. ويوم الأحد تجد ٩٠% من سكان الجزيرة فى الكنائس يعبدون الرب يسوع. أن لنا اليوم فى جزيرة فيجى كنيسة قبطية ارثوذكسية تتبع ايبارشية ملبورن يرعاها الأنبا سوريال ... فما أعظم خدمة البشارة المسيحية فى الحضارة وتغيير حياة البشر.

***

الله كلم موسى وحده ! (٧)

دعى أحدهم صديقه على الغداء فذهب وأخذ معه مجموعة كبيرة من أقاربه وأصحابه. فلما نظر المضيف من العين السحرية كل هذا الجيش لم يفتح الباب.

ظل الصديق يقرع ويطرق الباب بشدة مراراً وتكراراً دون جدوى. فلما نفذ صبره صاح فى مضيفه: يا أخى افتح وكلمنى. ده ربنا كلّم موسى!

وعندئذ فتح صاحب البيت طاقة صغيره من الدور الثانى وردّ عليه قائلاً: " لما ربنا كلم موسى، كان موسى وحده ولم يكن معه بنى اسرائيل"!!

تصبحوا على خير يا أولادى (٨)

(وفى فجر القيامة ساقول لكم صباح الخير!)

كان اب تقىّ مريضاً مرض الموت. وكان عنده ثلاثة اولاد إثنان منهم أتقياء محبين للرب والكنيسة والخدمة، بينما الأبن الأصغر كان ضالاً مستهتراً بالحياة الروحية بعيداً عن الله.

ولما شعر الأب بدنو أجله وأنه ربما لا يعيش الى الصباح استدعى اولاده الثلاثة ليودعهم، وقال لابنه الأول بصوت مرتعش وهو يقبّله:

- "انا ذاهب فى طريق الأرض كلها، وسوف أنام نوماً عميقاً وأستريح. تصبح على خير يا حبيبى. وفى فجر القيامة سوف اقول لك صباح الخير".

وكذلك قبّل ابنه الثانى وأوصاه بعض الوصايا وقال له نفس الكلام:

" تصبح على خير يا حبيبى. وفى فجر القيامة ساقول لك صباح الخير".

ثم ألتفت الى ابنه الأصغر وقال له حزيناً:

" اما انت يا ابنى فوداعاً لأننا سنفترق ولن نلتقى الى الأبد"!

تأثر ذلك الأبن وسأل أباه: "لماذا تكلمنى هذا الكلام الصعب ولاتكلمنى مثل أخوتى"؟ فقال له أبوه:

"لأنك لا تعيش مثل أخوتك. يابنى. ان لم ترجع الى الله وتعيش حسب وصاياه فلن تقوم فى قيامة الأبرار ولن يكون لك رجاء فى السماء، ولذلك قلت لك وداعاً الى الأبد. لقد صليت لأجلك سنين كثيرة ولكنك تبدو غير مكترث بخلاص نفسك".

وهنا بكى الابن الثالث وقال له: "أعاهدك يا أبى ان أتوب الآن وأبدأ حياة جديدة مع المسيح". فتهللت أسارير الأب واحتضن ابنه وقبّله وقال له: " الآن أستطيع ان انام مستريحاً مطمئناً وأقول لك " تصبح على خير يا حبيبى وفى صباح القيامة سأقول لك صباح الخير". (وهكذا كانت قيامة المسيح عربون قيامتنا ورجائنا).

***

بلاش مبالغة !! (٩)

إنتهرت الأم ابنتها قائلة: " أنا قلت لك **مليون** مرة بلاش مبالغة"!

***

تأتون أهلاً ... ولا تخرجون سهلاً ! (١٠)

يقول قداسة البابا شنوده اننا نخطئ عندما نحدد بدء موعد الزيارة او المقابلة ولا نحدد مدتها وموعد انتهائها.

وعندما ياتى البعض لمقابلة البابا وتحلو لهم الجلسة معه ولا يريدون الانصراف ولا يقدّرون مواعيده الاخرى ومشاغله الضخمة، كان يقول لهم فى أدب جم وبروحه المرحة المعروفة وبطريق التلميح أن أحد الشعراء كان يقول لضيوفه اذا طالت جلستهم:

أهلا بكم وسهلاً ... تأتون أهلاً ولا تخرجون سهلاً !!

***

الماء موجود من قبل المسيحية ! (١١)

فى حديقة هايد بارك بلندن حيث حرية الكلام مكفولة للجميع، وقف يوماً أحد السكيرين الملحدين بملابس قذرة ووجه ملطخ بالأوحال على جذع شجرة وظل يخطب ويصيح فى جمع من الناس حوله قائلاً:

" لقد فشلت المسيحية ... لقد فشلت المسيحية! فالمسيحية موجوده الآن فى العالم اكثر من إلفى سنة وما زال الزناة يزنون والقتلة يقتلون والسكيرون يسكرون، واللصوص يسرقون، والكذبة يكذبون، والشتامون يشتمون، والحالفون يحلفون، والمطلقون يطلقون، والمتخاصمين يتخاصمون، فبماذا أفادتهم المسيحة؟ لقد فشلت المسيحية ... فشلت المسيحية !!"

واذ تصادف مرور أحد رجال الدين فقد ردّ عليه قائلاً: كلا لم تفشل المسيحية يا عزيزى، فالماء موجود فى العالم من قبل المسيحية بالوف السنين، ومع ذلك فلم يفشل الماء فى تنظيف قذارة وجهك وهو مستعد لغسل وتطهير وتنظيف ملايين الناس مثلك، ولكن أنت الذى فشلت فى الانتفاع به ولم تستخدمه!

***

رائحة الثوم ! (١٢)

قال الشاب السمين لصديقه: طلب منى الدكتور أن آكل رأس توم كل صباح.

فسأله صديقه: وهل قلّ وزنك؟

- لا. ولكن قلّ عدد أصحابى !

الفول والسمك (١٣)

ذهب أحد الخدام للغداء عند أحد أصدقائه فى صوم الميلاد، فوجد على المائدة الصنفين المذكورين أعلاه، فأبعد الفول من أمامه وهو يردد الآية: " أين أهرب من وجهك " (مز١٣٩ : ٧). وأمسك بطبق السمك وهو يقول الآية: " لا أتركك ان لم تباركنى"!

***

زوجتى هى كل شئ عندى ! (١٤)

هدّد اللص بمسدسه رجلاً كان يسير فى الشارع مع زوجته وقال له:

- أعطينى مالك او حياتك.

- فاجابه الرجل: ان مالى باسم زوجتى، وزوجتى هى حياتى. خذ زوجتى تأخذ الاثنين معاً، مالى وحياتى !

***

كيف وصل بطرس لأذن ملاخى النبى ؟ (١٥)

سئل طالب لاهوت بجامعة كمبريدج عن العلاقة بين العهدين القديم والجديد؟

ولم يكن الطالب مستعداً فأجاب: لا أذكر سوى ان بطرس الرسول ضرب بسيفه اذن ملاخى فقطعها!

وأغلب الظن انه خلط بين ملخس عبد رئيس الكهنة الذى قطع بطرس اذنه، وملاخى النبى. آخر انبياء العهد القديم والذى عاش قبل زمن بطرس باربعمائة سنة!

***

كابوس زوجة متوشالح (١٦)

يخبرنا الكتاب أن متوشالح هو صاحب اطول عمر فى تاريخ البشرية لأنه عاش ٩٦٩ سنة (تك٥ : ٢٧) وغالباً كانت زوجة متوشالح قريبة منه فى العمر.

وتقول أسطورة أنه فى أحد الليالى قامت زوجة متوشالح من النوم مفزوعة على أثر حلم مزعج وهى تصرخ وتصيح:

- كابوس ... كابوس فظيع.
- فسألها متوشالح: خير ان شاء الله؟
- حلمت انى سأموت صغيرة ...
- لا تخافى يا عزيزتى فقد مضى أوان تحقيق هذا الحلم!

***

نصف الحقيقة (١٧)

- **القاضى للمتهم**: ماهى تهمتك؟
- **المتهم**: سرقة حبل طوله متر فقط.
- **القاضى**: وهل قدمتك النيابة للمحاكمة بتهمة سرقة حبل قصير كهذا؟
- **المتهم**: نعم وكان فى آخره بقرة !

***

الضحك دواء (١٨)

تحت هذا العنوان توجد صفحة دائمة بمجلة Reader's Digest الشهرية. كما توجد كتب كثيرة فى علم النفس عن الضحك تؤكد أن الضحك دواء نافع اذ يخفف من حدّة توتر الانسان وضغوط الحياة ويُحسن حالة الانسان النفسية ويجعل شخصيته محبوبة كما يحل الكثير من المشاكل. ولذلك يقول الحكيم سليمان أن "للبكاء وقت وللضحك وقت" (جا٣ : ٤). " وكل شئ طاهر للطاهرين" (تى١ : ١٥). ويقول داود النبى "امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً" (مز١٢٦ : ٢)

***

إسأل صاحب التصميم ! (١٩)

كان أحد رجال الأعمال يقود سيارته الفورد فى طريق زراعى قريب من دترويت، وتعطلت منه السيارة فنزل الرجل وفتح غطاء الموتور وحاول أن يكتشف سبب العطل وعلاجه. وبينما هو على هذه الحال مر عليه شخص يقود سيارته فى الطريق المقابل وتوقف ليسأله هل يريد مساعدة. فشكره الرجل وقال: "لا شكراً" إذ كان يظن أنه سيستطيع إصلاح العطب الطارئ بسهولة.

وبعد نحو ساعتين تصادف أن عاد ذلك الشخص من نفس الطريق فوجد الحال على حاله والرجل يحملق فى الموتور يائساً متحيراً، فساله مرة أخرى:

- "هل أنت متأكد أنك لا تحتاج إلى مساعدة؟

وفى هذه المرة أجاب: "الحقيقة أننى فى شديد الحاجة للمساعدة".

- وهنا نزل الشخص الآخر وفى لمح البصر عرف سبب العطل وأصلحه وأدار له السيارة! فلما تعجب صاحب السيارة من هذه المهارة المبهرة والكفاءة النادرة الأشبه بالمعجزة، رد عليه الطرف الآخر بالقول:

"لقد عرضت عليك المساعدة منذ عدة ساعات فلم تقبل ولوقبلت لما تعطلت كل هذه المدة بدون داع. **أما عن خبرتى فى هذه السيارة فلا محل للدهشة فأنا فورد شخصياً مخترع هذه السيارة ومصممها ولذلك فأنا أعرف كل شئ عنها بكل تفاصيلها وكل مسمار وسلك وقطعة فيها وكيف تعمل!**

- قرأت هذه القصة الواقعية وقلت لنفسى آه لو يعرف جميع البشر خالقهم وصانعهم الذى صممّ كل كيانهم من المخ والقلب، العقل والعاطفة، إلى كل شريان ووريد وعصب ومفصل وعظم ولحم وجلد ونسيج وخلية وشعر بالإضافة إلى الروح والنفس وكيف يعمل كل جهاز وما يحتاجه ....

لو عرف كل إنسان هذه الحقيقة العظمى لسأل صاحب التصميم وعاش حياة سعيدة سليمة كاملة ووفر على نفسه التعب وإضاعة سنين العمر سدى بجهل وتخبط فى طرق ضارة ومسدودة تؤدى إلى الهلاك.

إن صاحب هذا التصميم الإنسانى الجبار أعدّ " كتالوج" للاستعمال السليم والسلوك المثالى اخبرنا فيه عن كل ما يلزمنا معرفته وما نحتاجه فى الحقيقة فهل عرفت اسم هذا "الكتالوج"؟ إنه يدعى الكتاب المقدس.(راجع مزمور ١٣٩ على سبيل المثال).

***

كلٌ له دنياه! (٢٠)

ذهب اثنان من "الصعيد الجوانى" الى القاهرة لأول مرة. كان أحدهما مؤمناً تقياً والآخر بعيدا عن الله. فلما رجعا الى بلديهما سالوهما عن رايهما فى القاهرة.

أجاب الأول: نشكر الله مدينة عظيمة ملآنة بالكنائس المزدحمة والجمعيات الخيرية والاجتماعات الروحية الكثيرة وأجتماع البابا الأسبوعى ...

بينما أجاب الثانى: انها مدينة عظيمة مزدحمة بالنوادى الليلية والمقاهى والملاهى والمراقص والسينمات والمسارح وكازينوهات شارع الهرم !

***

أبتسامة أم زمجرة ؟ (٢١)

قال أحد الشعراء

اذا رأيت نيوب *الليث بارزةً فلا تحسبّن أن الليث يتبسمُ

(* الأسد)

***

كنيستنا تتكلف كثيراً جداً ! (٢٢)

قال أحد المسيحيين لصديق له " كنيستنا تتكلف كثيراً جداً. أنهم دائماً يطلبون المال".

فأجاب الصديق: منذ سنوات وُلد طفل فى بيتنا، وقد كلفنى الكثير من البداية. كان له شهية للأكل واحتاج للملابس والأدوية ولعب الأطفال. ثم دخل المدرسة وكلفنى الكثير، ثم كبر ودخل الجامعة وازدادت مصاريفه أكثر فأكثر ... ولكنه فى آخر سنوات الجامعة مات فجأة فى حادث سيارة. ومنذ تشييع جنازته لم يكلفنى شيئاً على الاطلاق ....

والآن أى موقف تعتقد أننى كنت أفضله؟ أن يعيش ويكلفنى أى مصاريف مهما بلغت، أم يموت لأوفر المصاريف؟

وبعد لحظة صمت استمر فى حديثه قائلاً: **طالما كانت الكنيسة حيّة فانها تكلف كثيراً، فإن ماتت بسبب قلة تدعيم شعبها لها فهى لا تكلف شيئاً.** الكنيسة الحّية العاملة النشيطة لها رسالة حيوية لعالم اليوم، ولذلك فاننى سأقوم بمساعدتها بوقتى ومالى وخدمتى وكل قوتى وكل شئ يلزم لبقائها حيّة ومثمرة.

***

عمرى ما أخبرتك بحبى !! (٢٣)

قال أحد الآباء: أفضى لى رجل بسر دفين مؤثر للغاية وهو أن إبنه قتل فى حادث سيارة على الطريق السريع. وأخبرنى أنه كتب ملحوظة قصيرة فى الليلة السابقة على دفن إبنه فى قصاصة ورق ووضعها برفق تحت جسم أبنه الشاب وتقرأ هكذا: **إبنى الحبيب:**

"أنا عمرى ما أخبرتك عن مقدار حبى لك ... عمرى ماقلت لك أنا أحبك، وكم كنت تشغل مساحة كبيرة فى قلبى ... عمرى ما أخبرتك عن أهمية الدور الذى لعبته فى حياتى. لقد فكرت أنه لابد سيأتى وقت مناسب لذلك، عندما تتخرج وتنتهى من دراستك، أو عندما تغادر بيتنا لتستقل بحياتك الخاصة، أو عندما تتزوج ... ولكنك الآن ميت، ولن يأتى أبداً ذلك الوقت المناسب!! لذلك فأنا أكتب هذه الملحوظة على أمل أن الله سوف يخبر واحداً من ملائكته أن يقرأها لك. أنا أريدك أن تعرف عن حبى، وعن مقدار أسفى بأننى لم أخبرك قط بهذا الحب من قبل".

إلى هنا انتهت القصة. وبينما كنت أترجمها إلى العربية حجبت الدموع الكثيرة عنى رؤية الكلمات وخطر لى أن أضيف ملحوظة أخرى لنفسى ولجميع الآباء وهى: **أيها الآباء لا تكونوا بخلاء فى التعبير عن مشاعر محبتكم نحو أولادكم كل يوم لئلا تندموا إذا لم يأت الوقت المناسب أو حالت المقادير وقسوة أحداث الزمن دون تمكينكم من أن تخبروا فلذات أكبادكم عن حبكم لهم فى الوقت المناسب.**

***

وكم تملك فى هذا الاتجاه ؟ (٢٤)

كان أحد أثرياء تكساس قد دعى راعى الكنيسة ليريه حقول البترول التى يمتلكها فاخذه الى منطقة مرتفعة وقال له:

انظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً على مرمى البصر، كل هذه أملاكى!"

وعندئذ رفع رجل الله يده نحو السماء ونظر الى فوق وساله:

"وكم تملك فى هذا الاتجاه؟".

فخجل المليونير وقال له "لك حق أنا كنت مشغول جداً عن هذا الاتجاه السماوى ويجب أن أبدأ فى الاستعداد له".

***

لا يكلم زوجته ١٥ سنة ! (٢٥)

شكت الزوجة لصديق زوجها بأن زوجها لم يكلمها كلمة واحدة منذ أن تزوجا أى منذ ١٥ سنة!

فلما عاتب ذلك الصديق زوجها وقال له هل عندك سبب لهذا التصرف الشاذ؟ أجابه بهدوء:

- نعم. لأنى لا أريد أن أقاطعها !

***

البقال البسيط دافع الضرائب (٢٦)

مرّ مأمور ضرائب على محل بقالة لرجل مسيحى تقى وبسيط الحال، ودار ببصره فى أنحاء المحل ووجد أن الكثير من الرفوف خالية من البضاعة، فأشفق على التاجر البسيط وحياه بإبتسامة وقال له وهو يهم بالأنصراف: يبدو عزيزى أنه ليس عندك شئ يستحق فرض الضرائب عليه ..

وإذا بصاحب المحل يعترض ويقول له: كلا، بل عندى الكثير جداً! وأندهش مفتش الضرائب وأخرج دفتره واستعد أن يكتب ما يمليه، فتابع الرجل حديثه وقال بنغمة الشكر والفرح وكأنه يغنى:

عندى إيمان بالرب يجعلنى أعيش فى السماء وانا على الأرض، وعندى زوجة جميلة تقية مهاودة ثمنها يفوق اللآلئ والملايين جعلت بيتى نعيماً، وعندى أولاد مؤمنين مطيعين ناجحين ينتظرهم مستقبل مشرق، وعندى صحة جيدة لا أتعاطى معها أى أدوية أو علاج، وعندى عمل شريف يسدد أحتياجاتى فلا يعوزنى شئ، وعندى أصحاب أتقياء أوفياء يشاركوننى فى السراء والضراء، وعندى .....

وهنا قاطعه مأمور الضرائب وأغلق دفتره وهو يقول له ضاحكاً: أهنئك يا صديقى بثروتك العظيمة، ولحسن الحظ كلها معفاة من الضرائب!

رؤيا نبوية عن أحداث سبتمبر ١٩٨١ (٢٧)

بينما كنا فى الطريق من مطار نيقوسيا عاصمة قبرص إلى فندق كراون مقر اجتماعات مجلس كنائس الشرق الأوسط فى مايو ١٩٧٨ روى لى فى التاكسى مثلث الرحمات الأنبا يؤانس أسقف الغربية السابق هذه القصة العجيبة فقال: يوجد عندنا فى طنطا رجل عجوز تقى جداً يتعامل الله معه كثيراً عن طريق الرؤى والأحلام ويعلن له عن أحداث مستقبلية ودائماً تتحقق بحذافيرها بصورة تدعو للدهشة وقد أخبرنى مؤخراً أنه رأى حلماً فظيعاً عبارة عن كابوس مزعج ولكن لله الحمد جاءت عاقبته خيراً بمعجزة!قال: رأيت فى حلمى مظاهرة ضخمة للإخوان المسلمين المتعصبين تتجة إلى المقر البابوى وتهتف هتافات عدائية ضد البابا شنوده والأقباط ومعهم أسلحة وسيوف وعصى ولم يتعرض لهم أحد حتى وصلوا إلى سلالم المقر!

وهنا صرخت بصوت عظيم "يا ملاك ميخائيل ألحقنا وأنقذ البابا". وهنا ظهر رئيس الملائكة ميخائيل وأشهر سيفه أمامهم وألقى الرعب فى قلوبهم فتراجعوا وظل يطاردهم حتى تشتتوا وأختفوا. وشكرت الله من قلبى.

ولكن بعد فترة إذا بالموقف يتكرر والعدد يتكاثر والتهديد يتزايد بصورة مزعجة حقاً. وفى هذه المرة الثانية صرخت أيضاً: "يا عدرا .. يا ملاك ميخائيل .. أنقذوا البطرك". وللمرة الثانية تصدّى لهم الملاك ميخائيل وأرعبهم وطردهم فتقهقروا وجروا هاربين.

قال: ولكن بعد فترة عادوا وتجمعوا وتجمهروا للمرة الثالثة وكرروا محاولة الاعتداء. وأنا صرخت مثل كل مرة "يا عدرا .. يا ملاك ميخائيل ... ألحقونا وانقذوا أبونا البطرك". **وظهر رئيس الملائكة ميخائيل هذه المرة وعلامات الاستياء الشديد بادية عليه وقال لى: "ماذا تريدني أن أفعل، وهذه المرة الناس بتوعنا معاهم؟!!!** فصرت أبكى وأتوسل إليه وأقول له: "معلهش .. أعمل حاجة بسرعة وأنقذ البابا من فضلك".

وفى الحال أستل الملاك العظيم ميخائيل سيفه وطردهم إلى غير رجعة!

وقد تحقق الحلم بالحرف الواحد فى أحداث السنوات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ . حقاً ما أشر الخيانة. إن خيانة الأصدقاء مؤلمة تؤدى إلى قطيعة، والخيانة الزوجية تبرر الطلاق، وخيانة الدولة تستوجب الحكم بالاعدام، فكم تكون خيانة المسيح

والكنيسة؟! ولكن شكراً لله على حمايته لنا من الأعداء ومن الأصدقاء غير الأوفياء والضعفاء.

***

١٠٠ دينار +١٠٠ جلدة !! (٢٨)

أحضروا حاوياً ماهراً أمام الخليفة هارون الرشيد فألقى الحاوى أمامه إبرة صغيرة وقعت على الأرض، ثم ألقى إبرة أخرى من مكانه وهو واقف فدخلت بدقة مذهلة فى عين الإبرة الأولى!!

فأظهر الخليفة إعجابه به واستيائه منه وأمر ان يصرف له ١٠٠ دينار مع ضربه مائة جلدة. فلما سألوه: كيف تتفق المكافأة مع العقوبة فى وقت واحد؟ أجاب: **المائة دينار هى مكافأة له على مهارته الشديدة. وأمّا المائة جلدة فعقوبة له لأنه يستعمل مهارته فيما لا يفيد !!!**

تعليق: ما أكثر الناس الذين أعطاهم الله مهارات وكفاءات ومواهب ووزنات، ولكنهم لا يستعملونها فيما يفيد، بل يستعملوها فيما يؤذى ويُضر ويعثر. هؤلاء لا يجب أن يتوقعوا من الله فى اليوم الأخير أية مكافآت بل جلدات فقط وسحب الوزنات منهم (مت٢٥ : ١٤).

***

قلق حواء (٢٩)

أصيبت حواء بقلق وأرق ووسوسة بسبب ما لاحظته من تأخير آدم فى الخارج بعض الليالى. فلما رجع متأخراً فى أحدى المرات ظلت ساهرة حتى نام نوماً عميقاً وبدأت تعدّ ضلوعه"!!

***

كبرياء مُقنّعه (٣٠)

سأل القسيس أحد أفراد الشعب "لماذا لا تحضر الى الكنيسة؟" فأجابه هذا: "لأنى أريد كنيسة كاملة وقد فتّشت سنوات طويلة عن الكنيسة الكاملة فلم اجد. ولذلك امتنعت عن الذهاب الى الكنائس!" فقال له الكاهن: "انك لن تجد كنيسة

كاملة على الأرض، وحتى اذا فرضنا – جدلاً – انك وجدت الكنيسة الكاملة فانها لن تصبح كاملة بعد انضمامك اليها!!!

***

طلب أخنوخ قبل صعوده (٣١)

تقول قصة قديمة بأن أخنوخ – أول من صعد الى السماء حيّاً (تك٥ : ٢٤) عندما أعلن له الله انه سيأخذه حيّاً الى السماء ... طلب أخنوخ من الله أن يسمح له أولاً بالقاء نظرة الى السماء وأمجادها وعودته الى الأرض ليحدث سكان العالم عن عظمة السماء وغناها وأفراحها حتى يشتاقوا اليها. ثم يلقى نظرة على أهوال جهنم ورعبها وعذاباتها ويعود الى الأرض ليحذر سكانها من ويلاتها ... وتمضى القصة لتقول أن الله استجاب لطلب اخنوخ، ولكنه بمجرد أن رأى مجد السماء وأفراحها ومشتهياتها حتى قال للرب: لقد عدلت عن باقى طلباتى وغيّرت رأيى ولا أريد أن أترك السماء لحظة ولا أن أعود الى الأرض ولا أريد أن أرى أى شئ آخر!

***

قوّة تأثير كلمة الله (٣٢)

تأثر أحد الخدام الذين زاروا أفريقيا فى رحلة تبشيرية عندما رأى واحداً من المعمدين حديثاً يبكى بكاءً شديداً فسأله:

- لماذا تبكى؟

- لقد أكل الكلب صفحة من كتابى المقدس على غفلة منى.

- لا تبكى. سأعطيك كتاباً مقدساً جديداً بدلاً منه.

- ليس المشكلة فى حصولى على كتاب آخر.

- إذاً ماهى المشكلة؟

- لقد كنت من أكلة لحوم البشر حتى بضع سنوات مضت، ولما عرفت الانجيل تغيرت حياتى بشكل معجزى فصرت محباً للرب وللناس ولعمل الخير.

- وما علاقة هذا بكلبك؟

- أخشى بعد ان اكل جزءاً من كلمة الله أن تتغير طبيعته هو أيضاً فيصير وديعاً هادئاً، فكيف يقف أمام الذئاب واللصوص لحماية الغنم؟

مشاكل معقدة..لا يحلها غير عزرائيل! (٣٣)

اعتاد أحد المطارنة أن يقول عن المشاكل الصعبة المعقدة:

هذه المشكلة لا يحلها الاّ عزرائيل ! (يقصد الموت)

ومن أمثلة ذلك ما حدث مع هيرودس (أع١٢)

وما حدث مع السادات فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

اذن فليحذر كل من يظلم ويتكبر ويتجبر !!!!

***

ابونا بيشوى كامل وتبديل البلوفرات ! (٣٤)

فى احدى ليالى الشتاء سنة ١٩٦٩ عاد ابونا المتنيح القمص بيشوى كامل الى منزله فى ساعة متأخرة (كعادته) وكان فى صحبته أحد أبنائه الشبان. ولما دخل طلب من تاسونى انجيل أن تحضر له أى بلوفر لكى يلبسه.

تعجبت لهذا الطلب لأنه كان يرتدى بلوفر جديد، وازداد عجبها لما رأته يخلع ملابسه فى عجله حتى خلع البلوفر الجديد ولبس القديم الذى أحضرته له وطلب منها أن تلف الجديد، الذى خلعه، بعناية لأنه سيقدمه هديه!

ولما سالته عن سبب تصرفه هذا، أجاب بوداعته المعهودة:

- أنا ممكن ألبس أى حاجة لأنى ألبسه من الداخل ولن يظهر. أمّا هذا الشاب فانه طالب بالجامعة ولا يليق أن يلبس أقل من زملائه. ثم اننا لا يصح أن نعطى ربنا من فضلاتنا بل من الباكورات ومن الأعواز!

فليس المنتفع بالعطاء هم الفقراء فقط بل بالأكثر الذين يعطون ..

***

برنارد شو .. (٣٥)

"يريد ان تمشى الحيوانات والطيور فى جنازته"

كان الفيلسوف جورج برنارد شو نباتياً وقال أن الطعام النباتى هو الطعام الصحى المثالى للانسان وقال ان الله خلق الانسان ليعيش عمراً طويلاً قدره ١٢٠ سنة اذا أحسن اختيار طعامه. وأضاف فى ثقة كاملة انه سيضرب مثلاً بنفسه!!..

وقال باسلوبه الساخر: "عندما أموت اجعلوا كل الحيوانات والطيور التى لم أجعل من بطنى مقبرة لها تمشى فى جنازتى"!

وبالفعل عاش الرجل ٩٦ سنة بصحة جيدة ونشاط ذهنى وذاكرة قوية وروح مرحة يقرأ ويكتب ويؤلف الكتب ... الى أن خرج يوماً يتمشى فى حديقة منزله وأمطرت السماء فجأة فانزلق وأصيب بكسور ومضاعفات أسرعت بوفاته، ولولا ذلك الحادث ربما كان سيعيش للعمر الذى ذكره.

***

من ملفّات جرّاح (٣٦)

قال د. بهنام لوقا بهنام رئيس قسم الجراحة بمستشفى امبابة سابقاً، وكبير مشرفى الطب النفسى ورئيس التعليم المهنى بمستشفى متروبوليتان بكاليفورنيا حالياً انه فى شتاء سنة ١٩٨٠ وفى عيادتى الشعبية دخل رجل رقيق الحال كما هو ظاهر من ملابسه ومعه زوجته التى ترتدى أيضاً فستان بسيط. وبدا لى الرجل فى نحو الستين من العمر وزوجته نحوالخمسين. سألتهما: من منكما المريض؟ فأجاب الرجل: زوجتى يا دكتور وهى لأول مرة فى حياتها تذهب لطبيب!

وبدأت اسأل السيدة عن أسمها وسنها، ودهشت جداً عنما قالت عمرها ٩٠ سنة وقال الزوج ان عمره ١٢٠ سنة! وبعد الكشف على الزوجة وجدت عندها نزلة برد وانها بصحة جيدة تماماً.

دفعنى الفضول أن أسأل الرجل بعض اسئلة مثل:

- هل عندكم أولاد؟

- لا. (فقلت فى نفسى مش شايل هم حاجة)!

- ياترى ايه نظام حياتكم اليومية؟

- احنا ناس غلابة مانقدرش نأكل لحمة، ولو ربنا قدّرنا نأكل فرخة مرة واحدة فى الشهر، وبنأكل عيش وفول وجبنة مع خيار وطماطم وجرجير، واحنا فاضيين وطول النهار نسرح فى الشوارع نمشى ونزور أصحابنا ... فقلت فى نفسى "ان الفقر نعمة كبيرة والسعادة والصحة والعمر فى الرضا والطعام الصحى والرياضة الخفيفة كالمشى وعدم حمل الهم"!

***

السيمفونية التى لم تتم ! (٣٧)

فى سنة ٢٠٠٧ استدعيت مرتين لأخذ التناول المقدس للاستاذ محمد الغازولى المتنصّر والمستشار الثقافى السابق للرئيس الليبى وذلك باحدى المستشفيات وكان يصارع صراعاً شديداً مع سرطان الرئة ولكن وجهه كان مشرقاً متهللا بالنعمة ولا يخاف الموت. ثم استدعيت مرة ثالثة لالقاء كلمة فى جنازته، وكنت أتمنى ان يطول عمره ... وهو له كتابان رائعان بالعربية والأنجليزية أحدهما (أنا والمسيح ومحمد) أتمنى أن يقرأهما الجميع من المسيحيين والمسلمين ...

وقد وجدت هذه الأبيات الشعرية المؤثرة ضمن أوراقه فى خطاب منه الى أمّه:

أمـــــىّ لما البكاء على فقدانى ... بل افرحى لأن الرب دعانـــــى
واذكـــريـــــه لعلـــه يـــدعوك ... تمـــامـــاً مثلمـــــا دعانـــى
امـــى لـــم أنسى أهلـــى وخِلانـــى ... بل هجرتى ليسوع مالك وجدانى
امى إفرحى كنت فى سجن الاسلام ... ومحمـــــد كـــان هو سجانى
وقرآنه يا أمى حـكـــم بـــإعدامى ... وأحـــاديثه أتعبت عقلـــى وآذانى
يا أمـــى أفرحـــى فالله محبة وعلى ... الصليب تجلّت باسمـــى المعـــانى
والراعـــى الصالـــح بذل نفسه ... مـــــات بارادتـه وقـام وفدانى

***

النوم أثناء العظة (٣٨)

سأل الواعظ الزوجة: "لماذا خرج زوجك من منتصف العظة، هل قلت شيئاً أغضبه؟ قالت الزوجة: "لا أبداً .. هو من زمان مريض بمرض المشى أثناء النوم" !!

***

حسن تخلّص !! (٣٩)

احتدم الخلاف بين "مدارس الأحد" و "أصدقاء الكتاب المقدس" بالمنصورة قديماً حيث كان الأولون يقولون فى الصلاة الربانية، "خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم"، بينما يصليها الاصدقاء "خبزنا كفافنا ..." فذهبوا يحتكمون لمطران

الدقهلية مثلث الرحمات الأنبا تيموثاوس وقتئذ وعرضوا المشكلة عليه وسالوه: "مارأيك يا سيدنا ... مين فينا الأصح؟"

ولما رأى المطران أن كل طرف متشبث برأيه، وأن الخلاف غير جوهرى والمسألة هى اختلاف ترجمات، ولم يُرد أن يخسر أحداً منهما، أجاب: "الحقيقة يا أولادى أنا بأصلّيها بالقبطى"!!

***

منتهى الذكاء !! (٤٠)

كان الدوّار أو بعض البيوت الريفية مكوّن من دورين بسلّم بدون درابزين.وكان يمكن فتح باب البيت من الدور الثانى بجذب حبل يفتح التراس.

وحدث مرة بينما كانت ست البيت مشغولة فى شئ بالدور العلوى أن طرق باب البيت وكان الوقت يوحى بأن الطارق هو أحد أفراد الأسرة أو الأقارب. فجذبت الست الحبل وفتحت الباب من مكانها وصاحت (ياللى جاى هات لى الرحاية معاك وأنت طالع). وكان الطارق هو قسيس القرية الطاعن فى السن! وظل المسكين يجاهد ليرفع حجر الرحى الضخم على كتفه ويصعد به السلّم وهو يكاد يزيد عن وزن القسيس نفسه وكاد يسحقه. وبعد جهد جهيد وعرق متصبّب وصل القسيس للدور الثانى. فلما رأته ست البيت صُعقت وصرخت (يامصبتى ... يا كسوفى .. هو أنت يا أبونا ... طيب مش تقول ... لا .. لا ... يا أبونا مايصحّش .. نزّل يا أبونا الرحاية تانى!

***

نعم ولا .. تتساويان !! (٤١)

أحياناً يحتدم الخلاف والجدل بين شخصين فيقول الواحد للآخر: من فضلك ردّ علىّ بكلمة واحدة نعم أو لا، أنا لا أريد شرحاً وليس عندى وقت لأسمع مواضيع انشاء. أنا أريد كلمة واحدة فقط نعم أم لا ؟!

ولكن هذا الطلب لا يساعد على إظهار الحق دائماً، وقد يكون طلباً تعسفياً ... بل قد تتساوى نعم مع لا، ولا تتغير النتيجة سواء كانت الاجابة بنعم أو بلا. والدليل:

مثلا ... اذا سألك أحد "هل كففت (بطّلت) تضرب مراتك؟"

فاذا أجبت "نعم". فهذا يعنى انك كنت تضربها فعلاً ثم توقفت. واذا أجبت "لا". فهذا يعنى أنك لا تزال تضربها حتى الآن !!! والنتيجة واحدة لا تتغير فى الحالتين انك مُدان بضرب زوجتك ولا تستطيع كلمة "لا"، هنا، أن تنفى عنك التهمة. ولذلك فليس كل الأسئلة يمكن الاجابة عليها بكلمة نعم أم لا وأنما قد تحتاج الى بعض الشرح.

***

مصطفى كامل يعظ !! (٤٢)

كنت أمرّ فى طريق مكتبى على تمثال مصطفى كامل ومكتوب على قاعدته أحد أقواله المأثورة: **"ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبقى ابد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان"**. لقد أحببت هذه العبارة وحفظتها وكنت أقول لنفسى اذا كان ذلك امر من يتسامح فى حقوق بلاده مرة واحدة فكم وكم يكون أمر من يتسامح فى حقوق مسيحه وكنيسته مراراً وتكراراً؟!!!

***

ما قلنا كده قالوا أطلعوا من البلد ! (٤٣)

يُحكى ان جحا ذهب الى الملك وطلب منه أن يساوى بين كفة الأغنياء وكفة الفقراء ويوزع المال بالعدل بين الطرفين. فاغتاظ الملك لجرأته وأمره بالخروج من البلد.

فجهّز جحا حاجياته ووضعها على حماره وكان من ضمنها حجر رحى ثقيل فكان كلما وضع الحجر على جانب الحمار والملابس الخفيفة على الجانب الآخر، وقع الحجر. فلما كرر جحا رفع الحجر ووضعه عدة مرات وكان يقع فى كل مرة، شاهده أحد الأغنياء فاخذ يضحك بصوت عال، فسأله جحا عن سبب ضحكه فقال له الغنى: "يجب أن تتساوى الكفتان حتى يسير الحمار". **فقال له جحا: " ماقلنا كده، قالوا اطلعوا من البلد!"** (هذه أصل القصة)

***

كيف تنام الحيوانات؟ (٤٤)

تنام الزرافة واقفة وتسند رأسها على شجرة اما اذا نامت وهى راقدة فهذه علامة على انها ستموت.

- ينام النمر ووسادته هى يداه او كتفه.
- ينام الأسد بعين نصف مغلقة، بينما ينام الذئب واحدى عينيه مفتوحة.
- ينام سيد قشطة مغموراً تماماً فى الماء ولا يظهر من جسمه سوى جزء صغير من أنفه.

***

بطالة فى المخ ! (٤٥)

سُل العالم البيولوجى جان روستان "هل صحيح أن الدماغ البشرى يحتوى على ١٢ مليار خلية؟ "فأجاب: نعم هذا صحيح، ولكن البطالة مازالت ضاربة أطنابها فيها!"

***

عاصمة جورجيا (٤٦)

حاول مدرس الجغرافيا بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا مصر، فى الأربعينيات، تحفيظ تلاميذه عاصمة جورجيا (الروسية) فقال سأخبركم عن طريقة تجعلكم لا تنسوها أبداً وهى أن تضع يدك فى جيبك فتذكرها فى الحال .... ان اسمها " تفليسى" !(تبليسى).

***

برنارد شو .. والعمل (٤٧)

على الرغم من أن الكاتب الأيرلندى الشهير، المعروف بالفيلسوف الساخر، جورج برنارد شو لم يدرس دراسة منتظمة و لم يحصل على درجات جامعية، الا انه كتب المجلدات الضخمة من مسرحيات وقصص ونقد وسياسة وفن واجتماع، تُدرس فى جامعات العالم !

وعندما كان فى التسعين من عمره سأله أحد الصحفيين عما ينوى أن يفعل اذا قُدر له أن يبلغ مائة من العمر؟ فأجاب:

"أننى لم أسر فى حياتى قط على خطة موضوعة وسوف أجد الكثير من الأعمال ولو قُدر لى ان أعيش الف عام.

فى سنة ١٩٤٤ عندما كان فى الثامنة والثمانين زاره المحامى موريس ارنس وأخذ يتحدث معه فى شئون كثيرة لا طائل من ورائها. فنهض شو قائلاً: هذا يكفى، إذهب الى عملك ودعنى وشأنى، فان عندى من العمل ما يستغرق السنتين القادمتين !

***

مستحق بسبب غروره (٤٨)

كان أحد رجال الأعمال محباً للرسم وقد أتقنه الى حدّ ما، ولكنه كان معتداً بفنه ويبالغ كثيراً فى تقدير لوحاته ويقول انها لا تقل عن رسومات رافييل وانجلو ودافنشى!

وحدث يوماً ان عرض لوحاته على أحد كبار الفنانين وذكر له أنه قرر أن يوصى بلوحاته بعد وفاته لأحد المعاهد. ثم عاد يسأل الفنان: "أى المعاهد أجدر بأن أهدى اليه هذه اللوحات؟ "

فقال الفنان بعد أن تأملها جيداً: لو أنها لوحاتى لأوصيت بها لمعهد العميان!"

***

حكم وأمثال وأشعار (٤٩)

* اجعل من الليمونة اللاذعة شراباً حلواً (كارينجى)
* لكى يصبح المرء سيداً، ينبغى له ان يتصرف كعبد (تاسيتوس)
* البضاعة الجيدة تجد بسهولة من يشتريها.
* لا أحد يضل ان سار فى الطريق الصحيح (جوته)
* ليس كل ما يُعرف يقال. وليس كل ما يقال يكتب (البابا شنوده)
* اذا أردت أن تجنى العسل فلا تحطّم خلية النحل (كارينجى)
* الدولار الذى يبدو عندكم لا قيمة له، يشترى سبعين رغيفاً فى مصر (الأنبا رويس)

* الحب يخنق النكد، والنكد يخنق الحب (اغسطينوس)

***

+ كم وعدت الله وعداً حانثاً ليتنى من خوف ضعفى لم أعد
(البابا شنوده)

+ ان كان منزلتى فى الحب عندكمو ما قد رأيت فقد ضيّعت عمرى

+ كل من كـــان همّه علـــى بطنه كـــانت قيمته مـا خرج منـــه

لست أدرى كيف نمضى أو متى كل ما أدريه إنـــاً سوف نمضى

فـــى طريـق الموت نجرى كلنـــا فى سباق، بعضنا فى إثر بعض

آخـــر الأمـر ستهوى مجـــهداً راقداً فـــى بعض أشبار بأرض
(البابا شنودة)

+++

+ اذا سمـــاؤك يومـــاً تـلبـدت بـــالغيوم
أغمض جفونك تبصر خـلف الغيوم نجوم

واذا بلـــيت بـــداء وقيـــل داء عيـــاء
أغمض جفونك تبصر فى الداء كل الدواء

وعندما الموت يدنـــو واللـــحد يفغر فـــاه
أغمض جفونك تبصر فى اللحد مهد الحياة
(ميخائيل نعيمة)

***

الوصية الـ ١١ (٥٠)

أراد أحد الأساقفة فى اليونان أن يطمئن على حالة رعيته الروحية ومدى فهم شعبه وتنفيذه لوصايا الإنجيل وخاصة فيما يتعلق بوصايا العطاء والرحمة على الفقراء والمساكين. وخطر له أن يتنكر فى زى أحد المساكين الذين يرتدون الأسمال البالية ويقرع على البيوت ليلاً طالباً إحساناً ومساعدة. وقرر أن يبدأ ببيت أحد الكهنة، وعندما قرع الباب فتحت له زوجة الكاهن ودار بينهما الحوار التالى:

- زوجة الكاهن: نعم .. ماذا تريد؟

- إحسان ... ساعدينى من فضلك.

- ولماذا لا تشتغل ... هل فيك عاهة .. ما أنت طويل وعريض وزى "الشحط" وتستطيع العمل، فلماذا لا تاكل بعرق جبينك ...؟

- لا ياسيدتى فأنا لم أجد عملاً ... وأكون شاكراً لو وجدت لى عملاً.

- ما شاء الله ... شئ جميل. أنا أترك عملى وأفتش لك عن عمل لأن حضرتك تستسهل اللف والدوران على البيوت. ثم دعنى أسألك سؤالاً: هل تعرف عدد الوصايا؟

نعم، ١١ وصية.

- يا سلام .... هل حتى هذا السن لم تسمع عن الوصايا العشرة !!

ثم أندفعت السيدة غاضبة إلى الداخل وأحضرت له كتاباً عن الوصايا العشر وبعض المال والملابس والطعام. وقالت له فى شئ من التبرم والعصبية: خد دول وأحفظ الوصايا العشر من هذا الكتاب ولا ترينى وجهك مرة أخرى إذا لم تكن قد حفظت الوصايا العشرة ... فاهم؟!

- فاهم ... وأشكرك .... ربنا يباركك يا أبنتى.

ثم بعد أسبوعين عاد الأسقف المتنكر وقرع على بابها مرة أخرى ودار بينهما الحوار التالى:

- أنت جيت تانى؟ هل وجدت عملاً؟

- لا ..... للأسف لم أجد.

- وهل حفظت الوصايا؟

- نعم حفظتها.

- كم عددها

- ١١ (إحدى عشر) يا سيدتى.

- تانى! أصلك غبى ... هل صعب عليك أن تحفظ الوصايا العشر؟

- أتفضل مع السلامة ولا تجئ هنا مرة ثانية بدون حفظ الوصايا العشر.

وأغلقت الباب فى وجهه بشدة!!

وبعد أن أستكمل الأسقف دورته، أعلن أنه سيصلى فى الكنيسة التى يخدم بها زوجها الكاهن. وقال الأسقف ضمن عظته الآتى:

" من العجيب أن بعض الناس لا زالوا حتى الآن فى عصر النعمة، يعتقدون بأننا نعيش فى ظل ناموس موسى وأن وصايا الله لنا لا تزال عشرة فقط مع أن الرب يسوع المسيح قال بصراحة "وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا ... بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى" (يو١٣ : ٣٤ ، ٣٥). وأسماها وصية جديدة مع أنها كانت موجودة قبلاً ولكنه أضاف لها شيئاً جديداً هو **"كما أحببتكم أنا"** فصارت بذلك جديدة تماماً وصار عدد الوصايا العشرة على الأقل إحدى عشر !!!

وهنا خجلت صاحبتنا جداً من نفسها وأدركت على الفور أنه كان الأسقف الذى قرع بابها مرتين وأنها تعاملت معه بطريقة سيئة وقالت له كلاماً لا يليق، فذهبت أليه تعتذر بخجل شديد:

- أنا أسفة يا سيدنا ... سامحنى، أنا أخطأت فى حقك.

- وأجابها الأسقف: يا أبنتى أنا أشكرك لأنك أعطيتنى حاجات الجسد. وأكثر من ذلك اهتممت بخلاص نفسى وحياتى الروحية وقدمت لى كتاب الوصايا العشر. **ولكن مشكلتك أنك ينقصك روح الوصية الـ ١١ فى العطاء. فلماذا تفسدين عطاياك الجيدة بكلمات التوبيخ القاسية والسخرية** مثل كلمات شحط وغبى وبليد ومتسول؟ ألم يقل السيد المسيح "ما فعلتموه بأخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم "هل كنت تخاطبين الرب بهذا الأسلوب؟ أقرنى عطائك بروح المحبة فى الوصية الجديدة .. الوصية الـ ١١.

نعم ما أحوجنا إلى الوصية رقم ١١ وإلى المحبة التى تتأنى وترفق ولا تحتد ولا تقبح ولا تظن السوء ... المحبة التى تحترم الصغير مثل الكبير والفقير مثل الغنى ... المحبة التى تشبه محبة المسيح لنا.

***

عريان بائع باغات القمصان ! (٥١)

قابلته فى أوائل الستينات (منذ نحو خمسين سنة) بينما كنت داخل سيارتى أبحث عن مكان لركن السيارة أمام مكتبى بشارع عدلى باشا بوسط القاهرة نحو السابعة مساء فى أحد أيام الصيف. رأيت صبياً يبلغ من العمر نحو أثنى عشر عاماً يبيع باغات قمصان. فناديته ودار بيننا الحديث التالى:

- بكم الدستة؟
- بقرش صاغ
- قرش صاغ بحاله ... أم بتعريفة فقط؟
- لا. صدقنى يابيه بقرش
- صدقنى؟! تعال أنت أسمك إيه؟
- عريان .....
- ولماذا تبيع باغات يا عريان؟
- أنا تلميذ. ولكن فى أجازة المدرسة فى الصيف بأبيع باغات علشان أجيب قرشين للعائلة لأن والدى متوفى وأمى مريضة بالقلب والسكر وضغط الدم وما عندهاش ثمن الأدوية. واضاف وهى مع ذلك تغسل الهدوم فى البيوت، يعنى غسالة بسيطة واخى الصغير فى ملجأ وأخى الكبير صبى نجار وفى ورشة صغيرة، وأختى.....

أخذت منه دستة باغات والعنوان واعطيته جنيهاً (وكان الجنيه وقتئذ يقتدر كثيراً فى فعله) وأشرت له إلى مكتبى بالدور الثالث واللافتة التى تحمل أسمى على بلكون البيت وقلت له أحب أشوفك أنت ووالدتك وأخوتك كلما أردتم أى شئ ومواعيدى كذا ...

أعطيته كارت توصية لأحد الأطباء المحبين للخير لعلاج والدته مجاناً وأخبرته أننى سأزوره مع بعض الأصدقاء من الكنيسة.

ومشى الولد فرحاً شاكراً إذ لم يكن، كما يبدو قد أمسك جنيهاً فى حياته من قبل، أو باع باغات أبداً بهذا المقدار، بالأضافة إلى فرحه بعلاج والدته مجاناً أيضاً.

وفى أجتماع درس الكتاب المقدس الذى كنت مسئولاً عنه مساء كل يوم أحد بكنيسة مارجرجس بالعجوزة، أخبرت أحبائى الحاضرين بقصة عريان وطلبت متطوعين يعملون معى فى افتقاد هذه الأسرة بصورة منتظمة بحيث نتبنى مصالح جميع افراد هذه الأسرة من الألف إلى الياء.

وأبدى كثيرون من الشعب أستعدادهم بحرارة وحماس للقيام بهذه الخدمات. منهم مثلاً دكتورة صيدلانية فاضلة (أنتقلت حالياً الى الفردوس) تعهدت بدفع مرتب ثابت قدرة خمسة جنيهات شهرياً لهذه العائلة، وآخرون تطوعوا بثمن بطاطين وملابس وآخرون تكفلوا بالتموين والأغذية والأدوية ..... ألخ.

وقد نفّذ جميع هذا الشعب الطيب المحب تعهداته بأمانة وألتزام ونشاط وسرور وحق لهذه الأسرة أن ترنم " الرب راعىّ فلا يعوزنى شئ"!

وأستمرت الصداقة والعلاقة بجميع أفراد هذه الأسرة إلى أن أنتقلت الأم راضية مطمئنة إلى الفردوس وتزوجت الأخت ورزقت بعدة أولاد وبنات.

وجاءنى عريان يوماً حزيناً بانه لم يحصل على مجموع فى الثانوية العامة ويحتاج لرسم أعادة قيد بالثانوى الصناعى قدره ١٠ جنيهات. فذهبت معه وتم اعادة قيده ونجح فيما بعد فأعطيته كارت توصية لقريب لى يعمل بشركة النصر لصناعة السيارات بوادى حوف بحلوان. وبالفعل تم تعيين عريان مساعد مهندس بشركة السيارات المذكورة بمرتب محترم. وجاءنى مرة أخرى يشكو أن زملاءه ورؤساءه المسلمين يضطهدونه ويستهزئون به لأنه مسيحى ويضايقونه ويشتمونه كل يوم! وسعينا لنقله إلى فرع آخر بالشركة وتم ذلك وتحسنت أحوال عريان وأسرته. بعد ذلك جاءنى يستشيرنى بأنه معروض عليه عملاً ببغداد فى العراق فشجعته وذهب لعدة سنوات. عاد بعدها سعيداً يُعرفنى بزوجته التى تزوجها بالعراق ....

وعندما زرت مصر منذ سنوات، سمع عريان أننى رسمت كاهناً وأننى سأصلى قداساً بكنيسة العجوزة فحضر مع زوجته وأولاده وأخبرنى بأحواله التى تتحسن بنعمة الله بأستمرار.

ولما عرف عريان عنوانى بمدينة لوس أنجيلوس بكاليفورنيا أرسل لى خطاباً منذ وقت مضى يخبرنى فيه بمرضه وأصابته بضعف النظر ويشكو من غلاء المعيشة المرتفع والمتزايد فى مصر وأيلولة البيت إلى السقوط وأحتياجه للعزال ودفع خلو رجل بالأضافة إلى تكاليف الدروس الخصوصية الباهظة لأولاده وخاصة أبنه الذى بالثانوية العامة!! وختم خطابه بأنه لا ينسى تلك الساعة المباركة التى رتبتها العناية الإلهية فى عصر يوم كذا من يوليو ١٩٦٤ والذى أكرمه فيها السيد المسيح وغيّر حياته وحلّ مشاكل اسرته على مدى أكثر من خمسة وثلاثين سنة عندما كان يبيع باغات قمصان **وكل ذلك كان بسبب كلمة صدقنى.**

ما أطيب الرب الذى يكرم الذين يكرمونه ولا ينسى أحداً، ويسخّر خدامه كآلات بر فى يمينه ويستخدم أبسط الكلمات والمصادفات لإتمام إرادته الصالحة فى رعاية الذين ليس لهم احد يذكرهم. إن هذه القصة ليست للتسلية ولكنها ترينا كيف يجب ان تكون لنا العين المفتوحة على احتياجات النفوس المتعبة لاخوتنا القادمين الجدد هنا وأيضاً المضطهدين بمصر ...

***

المستقبل لله (٥٢)

طلّق نابليون زوجته العاقر وتزوج بأخرى أنجبت له ولداً. فطار قلبه من الفرح وحمل ولده على ذراعيه وخرج به فى شرفة قصره يطل به على ملايين المهنئين وهو يقول فى زهو وغرور: **"الآن المستقبل لى، لقد رزقت بولى عهد فرنسا وملك إيطاليا!"**

لقد سرح به الخيال وبنى قصوراً شامخة من الأحلام والآمال على الرمال جعلته يُخطط لنفسه خطة المستقبل، سيكبر هذا الطفل ويغزو إيطاليا ويملك عليها وتكون إيطاليا خاضعة لإمبراطورية فرنسا!

ياله من مخدوع يحلم! فلم تمض سنوات قليلة حتى سقط نابليون المسكين فى معركة واترلو، ثم حُبس أسيراً فى جزيرة سانت هيلانة. وبعد قليل نعى الناعى إليه موت إبنه فتحطم قصر أحلامه، فلا فرنسا بقيت له ولا إيطاليا انضمت إليه، وذهب من العالم صفر اليدين. كتب أناتول فرانس قصيدته التاريخية يرد بها على نابليون وعنوانها " المستقبل لله ".

***

ثلاثة فوائد للتدخين ! (٥٣)

قال أحدهم انه اكتشف ثلاثة فوائد للتدخين وهى أن المدخّن:

١) لا يشيخ ٢) ولا يُسرق ٣) ولا يُعضّه كلب!

وقال فى شرح ذلك انه لا يشيخ لأن التدخين عادة يقضى عليه فيموت فى سن مبكرة ... ولا يُسرق لأنه يقضى ليله صاحياً فى سعال وكحة مستمرة فيعرف اللص انه مستيقظ فيتركه ...وأمّا لا يعضه كلب فلأن التدخين يحنى ظهره فيمسك عصا يتوكأ عليها فتخافه الكلاب !

قوة إرادة مزعومة! (٥٤)

زعم الرجل ان عنده قوة إرادة هائلة بدليل انه أبطل التدخين ٦٠ ستين مرة !!

***

مَدخنة (٥٥)

وقال أحد الخدام لو كان الله يرى ان التدخين ضرورى للانسان، لكان خلق له مدخنة فى رأسه!

***

مات من الدخان ! (٥٦)

كان يعمل صحفياً وأعتاد ان يصف الأشياء والأحداث حوله بصورة مثيرة وكان يهتم بما يُسمى بالسبق الصحفى. وقد تغلغلت مهنتة فى شخصيته وطباعه، لدرجة ان شبّ حريق فى العمارة الكبيرة التى يقع مكتبه بالدور العشرين منها. وبحكم المهنة ظل يصف ويكتب ويسجل ما حدث لحظة بلحظة غير متنبه للخطر الذى يتهدده ظناً منه بأن النيران لا تزال بعيدة عنه ولابد أن المطافئ سوف تتمكن من إطفاء الحريق فى الوقت المناسب.

ظلّ صاحبنا يصف بحماس كالمذيع الذى يصف مباراة كرة قدم، النار الآن فى الدور الخامس ... المصعد معطل ... السكان يسرعون على السلالم ... رجال الاطفاء يجاهدون ببسالة ضد النيران .. النار تصل الى الدور السابع ... صرخات الفزع والأستغاثة تتصاعد مع ألسنة النيران .. النار تصل الى الدور العاشر وتلتهم المكاتب والشقق السكنية ... المعركة ضارية بين النيران الثائرة وخراطيم مياة رجال المطافئ وطائرات أطفاء الحريق ... النار تسبق المطافئ بسرعة مذهله وتصل الى الدور ١٢ ... الدور الـ ١٥ ... الدور ....١٦ .. الحمد لله أذاع رجال الأطفاء انهم سيطروا على النيران بالدور الـ ١٨. وعندما وصل رجال الأطفاء للدور العشرين. وجدوا ذلك الصحفى المسكين ميتاً رغم ان النار لم تلمسه. لقد حاصره الدخان الأسود الكثيف فاختنق الرجل ومات من الدخان فقط!

لعلكم تقولون يالـه من رجل غبى لم يهرب لحياته فى الوقت المناسب. صدقونى هذه قصة ملايين البشر ولو اختلفت التفاصيل. كثيرون يموتون من دخان السجاير قبل الأوان وتركوا زوجاتهم ارامل وأولادهم أيتاماً. **وكثيرون يموتون ليس بالخطايا الفاحشة كالقتل والزنا والسرقة والسكر والقمار والمخدرات**، ولكن من دخان فقط مثل الإهمال أو الاستهتار أوتأجيل التوبة أو التذمر أو الكذب مثل مثل حنانيا وسفيرة، الشتيمة أو الحلفان أو الادانة أو هجر

الكنيسة أو ترك الانجيل أو التناول. نعم كل هؤلاء يموتون من الدخان فقط مثل ذلك الصحفى المسكين. فأحترسوا اذا من الدخان قبل فوات الأوان.

***

الصليب لا يزال ينزف (٥٧)

هذه قصة حقيقية من تاريخ الكنيسة وردت فى سنكسار الكنيسة اليوم الرابع عشر من شهر مسرى (أغسطس).

كان فى مدينة الأسكندرية رجل يهودى اسمه فيلوكسينوس وكان غنياً جداً. وكان فى المدينة فقيران مسيحيان . فجدف أحدهما قائلاً : لماذا نعبد المسيح ونحن فقراء وهذا اليهودى فيلوكسينوس غنى جداً؟ " فأجابه الثانى : " لو كان لمال الدنيا حساب عند الله لما كان اعطاه لعابدى الأوثان والزناة واللصوص والقتله. فالأنبياء والرسل كانوا فقراء والرب دعى الفقراء اخوته.

" ولكن عدو الخير لم يتركه يقبل شيئاً من كلام رفيقه، فذهب الى فيلوكينوس اليهودى وسأله ان يقبله فى خدمته. فقال له : لايحلُّ أن يشتغل معى الاّ من يدين بدينى، فإن كنت تريد صدقة أعطيك. " فأجابه ذلك المسكين " خذنى عندك وأنا أعتنق دينك وأعمل جميع ما تأمرنى به " فأخذه الى مجمعهم فسأله الرئيس أمام جماعة اليهود قائلاً : " أحقاً تجحد مسيحك وتصير يهودياً مثلنا؟ " فقال نعم !

وهكذا جحد المسكين المسيح الآله أمام جماعة اليهود، وأضاف الى فقره فى المال فقره فى الايمان.

فأمر الرئيس أن يُعمل له صليب من خشب ودفعوا له قصبة عليها أسفنجة مملوءة خلاً وحربة، وقالوا له : " إذن ابصق على هذا الصليب وقدم له الخل واطعنه بالحربة، وقل "طعنتك أيها المسيح. " ففعل كل ما أمروه به.

وعندما طعن بيده الآثمة الصليب سال منه دم وماء على الارض وسقط ذلك الجاحد ميتاً يابساً كأنه حجر. فاستولى الخوف والرعب على جميع الحاضرين وآمن كثيرين منهم ثم اخذوا من الدم ومسحوا به عينى ابنة فيلوكسينوس العمياء فأبصرت فآمن هو واهل بيته وكثيرون من اليهود. وبعد ذلك أعلموا البابا ثاوفيلس بذلك فأخذ معه جماعة من الكهنة والشعب وأتى الى مجمع اليهود وأبصر الصليب والدم والماء ووضعة فى إناء ليتبارك به الشعب وعمّد اليهود الذين آمنوا

ان من يحبون العالم وخطاياه وشهواته هم مسيحيون بالأسم ويقدمون الخل للمسيح ويطعنون صليبه، بينما يؤمن الكثيرون فى هذه الأيام الأخيرة من اليهود والمسلمين والبوذيين بالمسيح.

كن قدوة للمؤمنين (٥٨)

" لا يستهين احد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الإيمان فى الطهارة "

(١ تى ٤ : ١٢)

تعرفت هذه الفتاة الأمريكية على شاب مصرى وتكونت بينهما صداقة أدت أن يعيشا معاً، وعاشت حياة مستهترة بعيدة عن الله ولكنها كانت تحضر مع صديقها هذا فى نهاية القداس لتلتقى بالشباب الذى كان يحضر للكنيسة وتتسلى معهم بعض الوقت .

حضرت مرة إلى الكنيسة مبكراً قليلاً اى فى منتصف القداس ووقفت تراقب المصلين فلاحظت تركيزهم فى الصلاة، البعض أغمض عينيه والآخر ينظر بإنجذاب نحو المذبح، فتعجبت جداً من هذه المشاعر الظاهرة عليهم ووقفت خاشعة أمام الله، فتأثر قلبها جداً وشعرت أنها شريرة بالقياس بهؤلاء الأطهار المحبين لله.

انتظرت بعد القداس وسألت الكاهن "كيف اكون مثل واحدة من هؤلاء المصليات؟".

تعجب الكاهن واستفسر عن سبب سؤالها فقصت عليه ما لاحظته، فحدثها عن محبة المسيح، وانتهت الجلسة بتوبتها ووعدت بترك الشاب المصرى وبدأت تواظب على الكنيسة ونالت سر المعمودية.

+ القدوة هى عظة صامته حية تقدمها لكل من يراك ومن لا تستطيع ان تكلمه عن المسيح سواء من المقربين إليك أو البعيدين عنك.

اهتم بمظهرك من اجل الله وأيضاً بكلامك مع الآخرين حتى لا تعثر أحد بل على العكس بتدقيقك فى كل شئ يرى الناس المسيح أن سلوكك الطبيعى سيستخدمه الله فى التأثير على الآخرين.

تعلم من سلوك من حولك وكلماتهم ومظهرهم فتكسب فضيلة من كل احد. ابحث عن الله الذى فيهم من خلال فضائلهم وهكذا تحب من حولك وتتعلم منهم مهما كانت أخطائهم، تعلم خاصة من القديسين ومن الآباء والأخوة الروحيين.

***

العقرب والسلحفاه (٥٩)

يشبة الشيطان (ابو الكذاب) بالعقرب المذكور في القصة التالية : يوما ما طلب عقرب من سلحفاه ان تنقلة الى الضفة الأخرى من النهر لأنه غير مدرب على السباحة. فقالت السلحفاه للعقرب : هل جننت ؟ لأنك سوف تلدغني في ظهري حينما احملك"

ضحك العقرب ضحكة خبيثة وقال للسلحفاه " لاتفكري هكذا، لأنني إن لدغتك فستغرقين وسأغرق انا معك، فهل يعقل هذا ؟"

قالت السلحفاه للعقرب "انت على صواب، هيا بنا، تسلق فوق ظهري"

وفيما العقرب على ظهر السلحفاه وسط المياة، وإذا به يلدغ السلحفاه لدغة حادة مميتة. وبينما كان الأثنان يغرقان إلى اسفل، إذ بالسلحفاه تقول للعقرب" هل تسمح لي ان أسألك سؤالاً، أنت قد سبق وقلت لي :"هل من المعقول أنني ألدغك ؟" فلماذا فعلت ذلك الآن؟" أجابها العقرب:"الموضوع ليس هو موضوع عقل، ولكن هذا طبعي، وطبيعتي وأخلاقي: اللدغ وهكذا غرق الأثنان، العقرب والسلحفاه، تماماً مثلما سيعذب أبليس والذين كان يضلهم ويطيعونه في بحيرة النار والكبريت نهاراً وليلاً الى ابد الأبدين.

قال السيد المسيح ان ابليس كذاب وابو الكذاب وانه كان قتالاً للناس منذ البدء (يو٨ : ٤٤) . لقد سبق ان قال لحواء :"لن تموتا"، وظهر كذبه ولكن بعد فوات الأوان وهكذا اسقطها وكل الجنس البشرى معها فى الموت الجسدى والأبدى لولا ان تداركتنا مراحم الرب بصنع الفداء. ان لدغة ابليس كالعقرب السام وهو نفسه الحية القديمة (نك٣ ، رؤ ١٢ ، ٢٠). لقد احتجنا الى عملية نقل دم من صليب المسيح لخلاصنا وشفائنا من لدغته (عدد٢١ ، مت٢٦ : ٢٦).

ربما يكرر الشيطان معك نفس اللعبة ويقول لك ان الله لايسمعك ولايقبل توبتك .! ربما يقول لك لاتصدق انه توجد قيامة فلايوجد شئ اسمه جهنم ولاحياة أبدية .! لاتصدقه فهو كذاب مدمن كذب وهو عقرب سام وثعبان ماكر قاتل. ولكن صدق الرب يسوع حين قال: "السماء والأرض تزولان وكلامى لايزول" (متى٢٤ : ٣٥).

***

أحدث اختراع للسرير المنبّه (٦٠)

اخترع أحد اليابانيين تصميماً لسرير مثبت به منبه لايقاظ ثقيلى النوم على عدة مراحل. فاذا جاء موعد الاستيقاظ فى الصباح الباكر بدأ المنبه وفقاً لبرنامج مدرج :

١ – بصوت موسيقى كلاسيكية هادئة لمدة دقيقتين. فاذا لم يستيقظ النائم

٢ – يدق جرس منبه مرتفع مزعج. فاذا أسكته وعاد لاستكمال النوم ...

٣ – يسمع تسجيلاً بصوت رئيسه فى العمل يصيح فيه بصوت أجش : " الساعة الآن ٦/٣٠ صباحاً ... أنت متأخر ... قم فوراً والاّ ... والاّ ...!! فاذا لم يقم

٤ – تحرك اوتوماتيكياً عامود نحاس من السرير وضربه فى رأسه !! فاذا لم يقم بعد هذا كله.

٥ - كان آخر إجراء عنيف يفعله السرير، فيتحرك رأسياً حتى يلفظ صاحبه ويطرحه على الأرض!!!

تعليق اذا كان النوم الثقيل والكثير عيباً بل مرضاً، فإنه من باب أولى يكون النوم الروحى أخطر لأنه يؤدى الى الموت. ولذلك يقول داود النبى فى صلاته " **يارب يا آلهى أنر عينى لئلا أنام نوم الموت**" (مز١٣ : ٣).

ومن أمثلة النوم الروحى: الفتور- ونوم الضمير – وإهمال وسائط النعمة كالصلاة والصوم وقراءة الكتاب المقدس، وعدم الأعتراف والتناول ومحاسبة النفس والتماس الأعذار الباطلة – والتساهل مع الخطية – وعدم المواظبة على الكنيسة والاجتماعات الروحية – وعدم الخدمة – وعدم أخذ الحياة الروحية بجدية، وتأجيل اليقظة الروحية.

***

الفضة فعلت هذا ! (٦١)

(من وحى ثلاثين من الفضه)

كان الرجل فى شبابه المبكر شعلة من النشاط فى محبة الله والعبادة والخدمة. وكان يتمتع بقلب طيب عطوف ممتلئ بمحبة الناس والرغبة فى مساعداتهم وتقديم أى خدمة لهم. ولكن بمرور السنين وانشغاله الزائد فى العالم واتساعه فى الثروة واهماله حياته الروحية، خمدت الشعلة المقدسة وانطفأت فضاعت محبته الأولى وصار لا يفكر فى قراءة الأنجيل او الذهاب الى الكنيسة الاّ فى المناسبات فقط !

ذهب الكاهن لافتقاده وسأله عن سبب هجره للكنيسة فأجاب :

- من ناحية، المشاغل والمشاكل .. ومن ناحية أخرى بصراحة لم اعُد أجد أى لذة او تعزية فى الصلاة ولا فى الكنيسة ولا فى الخدمة ولا فى دراسة الكتاب المقدس.

واراد الكاهن ان يكشف له عن السبب بطريقة عملية بسيطه، فأخذه الى النافذة وأوقفه وراء زجاج الشباك وساله: ماذا ترى؟ فاجاب: - أرى الناس فى الشارع. ثم أخذه الكاهن الى مرآة موجودة بالغرفة وأوقفه امامها وسأله: وماذا ترى الآن؟

- أرى نفسى.

- فعاد الكاهن "ألم تعد ترى الناس الآن" فأجاب :

- لا بل أرى نفسى فقط.

وهنا قال له الكاهن "هل تعرف السبب؟ **الفضة فعلت هذا"!**

ثم اضاف ان الفرق بين زجاج الشباك وزجاج المرآة، ان الأخير خلفه طبقة من الفضة وهى التى حجبت عنك رؤية الآخرين وجعلتك "الفضة" انساناً انانياً لا ترى الاّ نفسك ولا تحب غير نفسك وبذلك فقدت لذّة ومتعة الحياة الروحية.

ان الدرس المستخلص من هذه القصة هو ان "محبة المال أصل لكل الشرور الذى اذ ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تى٦ : ١٠)، وان الذين يريدون ان يكونوا أغنياء يسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك (١تى٦ : ٩). وقد دُعى الطمع انه "عبادة أوثان" (كو٣ : ٥) ان الشيطان يستخدم محبة المال واغراء الفضة فى سحب الانسان بعيداً عن خلاص نفسه فيصير الإنسان عالمياً جسدانياً أنانياً محباً لنفسه وللبخل او للتبذير ويقسىّ مشاعره من نحو الآخرين والمحتاجين والمحرومين والمتألمين، وبذلك يكسر الكثير من وصايا الرب حتى يمكن ان يبلغ به الأمر الى الدرجة التى يبيع فيها سيده مثل يهوذا الأسخريوطى مقابل مبلغ تافه كثلاثين من الفضه.

***

سوء اختيار الآية ! (٦٢)

اختار الواعظ فى الجنازة آية موضوعة وتعزيته قول سليمان الحكيم فى سفر الجامعة **"كلب حى خير من أسد ميت"** (جا٩ : ٤) وظل الواعظ يمتدح المتوفى ويصفه بأنه كان كالأسد، ولكن فاته أيضاً انه يشتم الأحياء المعزّين والأموات معاً بسبب سوء تطبيق الآية فى هذا المجال وكأنه يقول لهم مع أن المرحوم كان أسداً ولكن أصغر كلب حى فيكم خير من هذا الأسد الميت !!!

فى حين ان سليمان كان يمتدح الحياة والرجاء "لكل الأحياء يوجد رجاء فان الكلب الحى خير من الأسد الميت".

***

الطيار والفأر (٦٣)

يُحكى ان طيارا كان يقود طائرته فوق السحاب وفجأة لاحظ وجود فأر يتحرك وسط بعض الأجهزة والأسلاك الكهربائية، فانزعج إذ خشى ان يتسبب هذا الفأر فى إحداث أى خلل أو يقرض أحد الأسلاك فتسقط الطائرة من علو شاهق، وتتحطم بمن فيها.

فكر الطيار فى كل الطرق التى يمكن بها ان يتخلص من هذا الفأر بسرعة وبدون أى مغامرة أوترك مقعد القيادة. وهداه تفكيره الى هذا الحل السلمى الأفضل وهو أن يرتفع بالطائرة الى أقصى حد ممكن حيث يقل الأكسجين وعندئذ اختنق الفأر ومات!!

+ توجد فئران كثيرة تهدد حياتنا الروحية وبالتالى سلامة حياتنا الأبدية. فبعد ان أختبرنا بنعمة المسيح الطيران فى الأعالى أصبحنا بسببها فى خطر السقوط العظيم فى الهوة السحيقة المميتة.

لقد أعطينا الفرصة باهمالنا لفئران الكبرياء والكرامة والتحايل والأنانية والكذب والرياء والطمع والدس والوقيعة والعناد وعدم المحبة، أن تسرح وتمرح فى حياتنا حتى كادت تقطع أسلاك الاتصال بالرب وهددتنا بالسقوط والحطام.

الحلّ للقضاء على هذه الفئران، والطاعون الذى تحمله، هو الارتفاع كما فعل ذلك الطيار.

العلاج هو أن نرتفع الى العلو الذى تموت معه هذه الفئران المدمرة. علينا ان نرتفع فى سماء الشركة مع الله بالاكثار من الصلاة وحفظ كلمة الله والنمو فى محبته والتدقيق فى السلوك والعمل على أرضائه وحده، وعندئذ سوف تموت هذه الفئران وتختفى تلقائياً.

يقول الكتاب: "وأما منتظروا الرب فيجدّدون قوة يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون" (أش٤٠ :٣١).

***

لماذا يُزّينون شجرة الميلاد بالخيوط الثلجية؟(٦٤)

هذه قصة تقول انه أثناء رحلة العائلة المقدسة الى مصر، تعبت الأسرة من السفر فاستراحوا فى مغارة بأحد الجبال وكان البرد شديداً والثلج يغطى الأرض.

ويقال أن عنكبوتاً أراد ان يؤدى خدمة للطفل الآلهى فابتدأ ينسج خيوطه على باب المغارة حتى أغلقها بخيوطه فصارت اكثر دفئاً.

وحدث أن مرت فى ذلك الوقت جماعة من الجنود أرسلهم هيرودس لينفذوا أمره بقتل الأطفال ولما رأى قائدهم خيوط العنكبوت تسدّ باب المغارة وعليها ذرات الجليد البيضاء تأكد أن أحداً لم يدخل المغارة ومضوا فى طريقهم!

ويقال أن هذا هو السرّ فى أن الناس يزيّنون شجرة الميلاد بالخيوط الرفيعة البيضاء اللامعة اشارة الى ذرات الثلج على خيوط العنكبوت على باب المغارة

***

قديس بالمقارنة! (٦٥)

تعب الكاهن والخدام من محاولات مصالحة أخوين بسبب سوء سلوكهما وطمعهما وعداوتهما لبعض حتى نشب بينهما قضايا كثيرة فى المحاكم وأصاب الكل اليأس وخيبة الأمل منهما بسبب العناد والكراهية المستحكمة.

وذات يوم مات الأخ الأكبر فجاء أخوه الى الكاهن وقال له:

"أنا مستعد أن أدفع لك مبلغاً ضخماً بشرط وأنت تعظ فى جنازة أخى أن تقول أن أخى هذا كان قديساً!

فنظر اليه الأب الكاهن متعجباً وقال له: حاضر!

وأثناء تجنيز الأخ الميت أشار الكاهن الى الجثمان وقال:

- أن هذا الرجل الذى يرقد فى الصندوق كان انساناً قاسياً عنيداً غليظ القلب وكان طماعاً عاصياً عديم الضمير، ولم يسلم من شرّه وأذيته القريب والبعيد ولم يتورع عن التحالف مع الشيطان فى سبيل تحقيق مأربه الدنيئة، الاّ انه والحق يقال:

مع كل هذا فانه يعتبر قديساً بالمقارنة مع أخيه!!

تعليق: يا حضرات المتوفين الأعزاء، إعملوا شيئاً صالحاً فى حياتكم حتى يتكلم الوعاظ حسناً عنكم ولا تضطروهم أن يكذبوا أو يقولوا الحقيقة المُرة !

تريد وضع لسانها على المذبح! (٦٦)

كانت احدى السيدات معروفة بالثرثرة الزائدة وكثرة الكلام الفارغ واللسان اللاذع، وكانت تستخدم التليفون فى النميمة طول اليوم مع أى شخص مستعد أن يسمع!

وذات يوم جاءت الى راعى الكنيسة وقالت له:

- أقنعتنى أن أكفّ عن خطايا النميمة والادانة واذاعة أسرار الناس، فقد سبّب لى لسانى مشاكل كثيرة جداً مع الناس. والآن أريد أن أضع لسانى على المذبح حتى يتطهر ويتقدس ...

ولما كان قد اعتاد أن يسمع منها اعترافات بدون توبة أو ندم ورغبة جادة فى التغيير فقد أجابها:

- لاأظن انه يوجد مذبح بهذه الضخامة يتسع للسانك!

ان كلمة الله تخبرنا عن اعتراف أشعياء النبى عندما رأى مجد الله وقداسته وتسابيح السرافيم له انه صرخ قائلاً: ويل لى لقد هلكت فانى انسان نجس الشفتين وساكن وسط شعب نجس الشفتين. وعقب اعترافه طار واحد من السيرافيم وأخذ جمرة من على المذبح ومس بها شفتيه وقال له "قد انتزع إثمك وكفّر عن خطيتك". وكانت هذه الجمرة النارية المطهرة ترمز الى التناول من جسد الرب ودمه (أش٦). فلا يليق لكل من يتناول ويتقدس لسانه وشفتيه ان يعود مرة اخرى للأستعمال الخاطئ النجس الهدام للسان.

***

أنواع الكلام (٦٧)

قال أحمد رجب أن كلام الناس نوعان (١) كلام فارغ (٢) وكلام مليان كلام فارغ! وقد فاته أن هناك نوعاً ثالثاً أفضل، وهو الكلام الايجابى الصالح المفيد البنّاء الذى يعطى نعمة للسامعين.

***

أسلحة الحرب العالمية الرابعة ! (٦٨)

سئل العلاّمة الشهير اينشتاين:

- ماذا تظن فى أسلحة الحرب العالمية الثالثة وهل تستعمل فيها القنابل الذرية؟

- لا أعرف. ولكنى أعرف ان الانسان سيستعمل فى الحرب العالمية الرابعة النبلة والقوس والسهم!

- ماذا تعنى؟

- أعنى ان الانسان استعمل كل ما وصل اليه من معرفة وعلم فى تدمير الحضارة والمدنية وابادة الانسانية والخليقة كلها، واخترع أسلحة وقنابل أكبر من آدميته بحيث فقد السيطرة عليها، وسوف يعود الى عصر انسان الغابة يستعمل القوس والسهم!

وهو الذى قال أيضاً انه بكى عندما استخدمت أبحاثه فى الطاقة الذرية لصنع أول قنبلة ذرية فجرّت فى جزر هيروشيما ونجازاكى فى الحرب العالمية الثانية.

وقال وقتها: لوعرفت انها ستستخدم هذا الأستخدام الهدام الرهيب لما اخترعتها وأضاف ان **الفرق بين الطاقة الذرية والقنبلة الذرية هو مثل الفرق بين الكهرباء والكرسى الكهربائى!**

***

ما نوع استعدادك؟ (٦٩)

بعدما ألقى الواعظ عظته عن الاستعداد للأبدية وفجائية الموت وقرب مجئ المسيح سأل المستمعين: كم منكم مستعدين الآن لو جاء المسيح فى هذه اللحظة؟ ورفع قلة منهم أيديهم. وعندئذ صاح الواعظ: " يا ملاك ميخائيل إقطع كل يد كذّابة". فأسرعوا وأنزلوا أيديهم !!!

***

شبكة أبنتى كتاباً مقدساً (٧٠)

روى لى رجل الله المبارك الأرشيدياكون عياد عياد، واعظ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وأستاذ الوعظ بالأكليريكية السابق، منذ نحو نصف قرن مضى، وهو الآن فى السماء ... قصة خطبة ابنته فقال: تقدم (فلان) وهو وكيل نيابة مع

والديه لخطبة ابنتى. وبعد دقائق من الزيارة عندما فهموا اننا والعروسة موافقون، سألوا :

" وما طلبكم بخصوص الشبكة " ؟

فقلت : كتاباً مقدساً.

فضحكوا وظنوا انها نكتة أو عظة وقالوا :

- طبعاً ... طبعاً. بدل الكتاب نجيب لها أثنين وثلاثة، ولكننا نسال عن الشبكة ... هل لكم شروط خاصة بخصوص الشبكة ؟

- **كتاباً مقدساً فقط لا غير.** (هكذا قرر الاستاذ عياد والد العروس مكرراً بكل إصرار وتأكيد انه يعنى ما يقول، وانه مع الكتاب المقدس لا يريد شيئاً).

وذهب العريس الى دار الكتاب المقدس وأشترى اكبر كتاب مقدس مُذهّب وغلافه مصنوع من الصدف وقدمه الى خطيبته بالأضافة الى خاتم ماسى (ألماظ) سولتير غالى الثمن. وفرحت الخطيبة وأسرتها التقية بالكتاب المقدس بأعتباره الشبكة الأصلية الأغلى والأعظم، وقبلت الخاتم الماسى على انه "فوق البيعة!". **مثال جميل ... وقدوة حسنة رائعة ليت الجميع يقتدوا بها ويتعلموا منها على أساس أن الكتاب المقدس هو أعظم ثروة وأغلى كنز، وهو الأساس الصخرى الذى يُبنى عليه البيت المسيحى القوى السعيد الثابت فى مواجهة عواصف الحياة.** ألم يقل رب المجد يسوع فى ختام موعظته الخالدة على الجبل : "أشبهه برجل **عاقل من يسمع كلامى ويعمل به كمن بنى بيته على الصخر.** فاذا جاءت الرياح والأمطار والعواصف وصدمت ذلك البيت فإنه يثبت ..." (مت٧ : ٢١).

***

محكمة بفلوريدا تقرر يوم أجازة للملحدين! (٧١)

رفع أحد الملحدين قضية أمام محكمة بولاية فلوريدا ضد أعياد الميلاد والقيامة والفصح. ووكل محامياً للدفاع فى دعوى التمييز العنصرى ضد المسيحيين واليهود. وكان الجدل يدور حول نقطة انه ليس من العدالة والمساواة ان يكون للمسيحيين واليهود أعياد وأجازات بينما لا يتمتع الملحدون بنفس الحقوق فيكون لهم أيام أعياد وأجازات مماثلة!

وبعد المناقشة حكم القاضى برفض الدعوى. وفى الحال وقف محامى المدعى (الملحد) يحتج ويقول : " ياعدالة القاضى أنا لا أصدق كيف ترفض هذه الدعوى؟

فالمسيحيون يحتفلون بالكريسماس وعيد القيامة واعياد اخرى، واليهود عندهم الفصح ويوم الكفارة (Yom Kippur) ويوم الأنوار (Hanukkah) ورأش الشنة (رأس السنة)، الا ان موكلى وباقى الملحدين ليس لهم مثل هذه الأجازات. وهنا جلس القاضى على حافة كرسيه وقال : " ولكن أنت عندكم ... أن موكلك أيها المحامى جاهل ومتعمّد التجاهل.

آجاب المحامى: يا سيادة القاضى، نحن ليس عندنا علم بوجود أى أعياد أو أيام خاصة للملحدين.

فقال القاضى: " أن التقويم يقول ان أول أبريل هو كذبة أبريل (April Fool) أى يوم الحمقى والجهال. ويقول مزمور ١٤ : ١ قال الجاهل فى قلبه ليس آله وهذا هو نفسه رأى هذه المحكمة، فاذا كان موكلك يقول انه لا يوجد آله، فانه يكون جاهلاً. وعلى هذا الأساس فيكون يوم ١ أبريل هو يومه وعيده.

***

ديماس والمسيح هل تقابلا قبل الصليب؟ (٧٢)

توجد قصص كثيرة فى التقاليد والكتب القديمة تدور حول رحلة المسيح والعائلة المقدسة الى مصر ... ومنها: القصة رقم (٦٤) والقصة التالية.

ان عصابة من اللصوص هاجمتهم فى الطريق الى مصر وأرادت قتلهم والاستيلاء على ما معهم، الا أن رئيس العصابة نظر الى الطفل الصغير ورأى فيه نورانية عجيبة تشع منه فلم يرد أن يلحق به وبالعائلة المقدسة أى ضرر ونظر اليه قائلاً : أيها الطفل الصغير يبدو انه سيكون لك شأن غير عادى فى المستقبل ... فإذا جاءت ساعة احتجت فيها الى رحمتك **فاذكرنى** واذكر هذه اللحظة ولا تنسى ما فعلته لك!

ويقال ان اسم هذا اللص كان ديماس ... وانه هو اللص الذى صلب عن يمين المسيح بعد ثلاثين سنة من هذه الحادثة وقال له عندما رأى الجلال والنورانية والقدرة على المغفرة لأعدائه " **اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك** ". وأجابه السيد المسيح " الحق الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣).

***

أين كنوز الكنيسة؟ (٧٣)

اهتمت الكنيسة المسيحية منذ نشأتها بالفقراء والمرضى والأرامل والضعفاء والذين لا معين لهم وليس لهم أحد يذكرهم. وتقول قصة انه أيام الاضطهاد الرومانى الدموى اقتحمت السلطات الرومانية كنيسة مسيحية بحثاً عن الكنوز التى أشيع انهم يحفظونها. **وسأل القائد الرومانى الشماس لورينيتوس قائلاً : أرنى مكان الكنوز التى عندكم فوراً. فأشار الشماس الى الأرامل والأيتام والمرضى والفقراء الذين ترعاهم الكنيسة، وقال له : "هؤلاء هم كنوز الكنيسة".**

فقد آمنت الكنيسة دائماً بأننا نخسر ما نحتفظ به ونربح ما ننفقه.

***

هل كان المسيح حقيقة أم أسطورة؟ (٧٤)

وقف ملحد يلقى محاضرة عنوانها "المسيح أسطورة" وبعد المحاضرة سأل "هل يوجد أحد عنده سؤال؟" فرفعت امرأة عجوز عمرها ٧٢ سنة يدها وسألته :" ماذا تقصد بالأسطورة؟" فقال :

يعنى لا شئ! فردّت عليه :" تقصد أن المسيح لا شئ؟" اذن فاسمع قصتى ... **لقد مات زوجى وتركنى أرملة مع سبعة أولاد وبنات أطفالاً بدون مليم ولا سنت ولا مورد رزق ... أنت تدّعى أن المسيح كان أسطورة. لقد ربيت سبعة أولاد بهذه الأسطورة. لقد كسى كل واحد وواحدة من السبعة، واطعم كل واحد وواحدة كل يوم على مدى سنوات، وعلّم اولادى وأوجد لهم أعمالاً محترمة وهم من خير المؤمنين وأفقر واحد منهم أفضل حالاً منك.**

***

جمعية الملحدين التبشيرية (٧٥)

أسس رجل ملحد بجوار احد الكنائس جمعية أسماها "جمعية الملحدين التبشيرية" وبدأ أول نشاط له بالدعوة الى اجتماع عام كبير تحدّى فيه قسيس الكنيسة المجاورة للنزال والجدال علنا امام الجماهير على طريقة تحدى جليات الجبار لداود، وذلك ببطاقة دعوة مطبوعة قال فيها: لو حكم جمهور المستمعين بأننى انتصرت عليك، فيجب أن تترك أنت وشعبك مسيحيتكم وكنيستكم وتنضمون

الى جمعيتنا. ولو حكم الجمهور بأنك انتصرت علّى فسوف اترك أنا وأعضاء جمعيتى كفرنا والحادنا وننضم الى كنيستكم "!

فرد عليه كاهن الكنيسة بقوله: قبلت دعوتك وتحدياتك ولكن بشرط واحد وهو ان أحضر أنا معى ١٠٠ شخص مؤمن من كنيستى يشهدون عن كيف غيّر الرب يسوع المسيح حياتهم وحررهم من عبودية الشر والفساد والمكيفات الهدامة وصيّرهم أشخاصاً نافعين للمجتمع محبين للناس والحق والخير والفضيلة. وأنت أيضاً عليك ان تحضر معك ١٠٠ ملحد من جمعيتك يشهدون كيف غيّر الإلحاد شخصياتهم وحررهم من الشر والفساد وجعلهم أشخاصاً نافعين محبين للآخرين والحق والخير والفضيلة ".

وبمجرد ان تلقى رئيس جمعية الملحدين هذا الرد شعر بالخجل والفشل وخيبة الأمل ورد على الكاهن بصراحة وشجاعة قائلاً:

لقد غلبتنى يا سيدى وانتصرت علّى بدون معركة، وأنا أسحب عرضى وأعلن هزيمتى مقدماً لأنه ليس عندى يا سيدى مائة عضو بل ولا عضو واحد فى جمعيتى بما فيهم أنا نفسى، يستطيع ان يدّعى ان الالحاد قد أفاده وغير حياته وحرره من الشر والفساد وقاده الى حياة أفضل فى محبة الناس والحق والخير والفضيلة. وبناء عليه، فسوف أعرض الأمر على جمعيتى العمومية تمهيداً لاتخاذ القرار باغلاق " جمعية الالحاد التبشيرية " والانضمام الى كنيستكم ".....

***

مناسبات التعازى القبطية (٧٦)

قبل أن تلغى جنازات الأربعين أراد احد العملاء الأجانب أخذ موعد من المحاسب القبطى الغيور المرحوم صبحى جرجس بالأسكندرية وقال له سوف أمُرّ على مكتبك بعد ظهر الغدّ.

فاعتذر المحاسب له بأنه مشغول فى الغد لأن عنده جنازة.

العميل: إذن سأمر عليك فى نفس الموعد بعد ثلاثة اسابيع عندما أعود من السفر.

المحاسب: (بعد أن نظر فى الأجندة) آسف سيكون عندى جناز أيضاً!

العميل: (مندهشاً) كيف تعرف يا أستاذ مواعيد جنازات الناس مقدماً قبل أن يموتوا بثلاثة اسابيع؟!!

(الأجانب لا يتخيلون كثرة مواعيد التعازى القبطية مثل أيام الثالث والسبوع والـ ١٥ والأربعين والسنة ...ألخ)!

***

من غرائب الطبيعة (٧٧)

* **النمر** وحش ضارى شرس، ولكنه يخاف ويرتعب ويهرب من النحلة!

* **السلحفاة** ذات الصدفة الصلبة التى تحتمل مرور سيارة عليها، تخاف وترتعب من قطرات المطر.!

* **الطاووس** ذو الريش المنقوش الجميل "ينفش" ذيله الملّون كالمروحة ويتباهى بجمال منظره. ولكن ما أن يصل الى قمة زهوه حتى تنحنى رأسه الى أسفل عندما يرى رجليه القبيحة وسرعان ما يخجل ويصاب بصغر النفس وفى الحال ينكمش ذيله المروحى مرة اخرى ! ونحن لو تذكرنا خطايانا المخجلة لما تكبرنا وانتفخنا.

***

أبيات شعرية (٧٨)

* وماضرّ الورود وما عليها اذا المزكوم لم ينشق شذاها

+++

* أثرّ البهتان فيه وأنطلى الزور عليه ياله من ببغاء عقله فى أذنيه

+++

*** من قصيدة (لوس انجيلوس) للشاعر ايليا أبو ماضى**

يـاقوم هل هذى حقائق أم رؤى وأنـا أصاح أم شربت مخـدراً
ما لوس انجيلوس سوى أنشودة اللـه غنّـاها فجنّ لهـا الـورى
خلع الزمان شبابه فى أرضها فهو اخضرار فى السفوح وفى الذرى
استنجدت روحى الخيال فخاننى وكبـا جـواد فصاحتى وتعثّرا
أحببت حتى الشوك فى صحرائها وعشقت حتـى نخلهـا المـتكبرا

* إصبر على الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

*** من قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك مخاطباً ابراهيم باشا:**

يا فاتح القدس خلى السيف جانباً أن الصليب ليس حديداً كان بل خشبا
واذا رأيت الى أين امتدّت يده وكيف جاوز سلطانه القطبا
أيقنت أن وراء الضعف مقدرة وأن للحق لا للقوة الغلبا

+++

* رأيت الشيطان يشكو من قصور فى قواه
كلما رأى مؤمناً راكعاً يبغى الصلاه

+++

* ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ثم فرجت وكنت أظنها لا تفرجا

***

الزمان هو أنت ! (٧٩)

سأل الخليفة معاوية بن أبى سفيان، الأحنف بن قيس:

- كيف حال الزمان يا أحنف؟

- الزمان هو أنت يا أمير المؤمنين. إن صلُحت صلُح الزمان وان فسدت فسد الزمان !

***

الله يرد لملحد ايمانه بلسان طفلته (٨٠)

كان أحد الملحدين يُعلّم طفلته الصغيرة القراءة وطلب منها قراءة جملة كتبها لها God is Nowhere أى الله غير موجود فى أى مكان.

واذا بالطفلة تقرأها هكذا وهى تقسّمها ببطئ God is now here اى الله موجود الآن هنا.

دهش الأب كيف قرأت طفلته نفس الحروف والكلمات بطريقة أفضل وأصح تفيد عكس ما أراده، فخجل من نفسه وأدرك أن الله تكلم على فم هذا الملاك الصغير فرجع الى ايمانه ...

***

أموال أبى فى بطون الفقراء (٨١)

عقب وفاة المعلم ابراهيم الجوهرى – الذى كان يشغل منصب رئيس الوزراء فى أيام محمد على باشا – سأل الوالى ابنته: أين المال الذى تركه ابوك؟ فأجابته بلا تردد: فى بطون الفقراء"

***

عندى أبنتين ! (٨٢)

قال أحد خُدام المسيح لست أدرى لماذا يندهش الناس كلما سألونى كم عندك من الأولاد فأجبتهم "عندى بنتين".

صحيح أن واحدة منهما قد ماتت منذ عشر سنوات ولكنها حيّة وموجودة فى السماء. ولذلك فأنا أجيب الاجابة الصحيحة التى يمليها علىّ ايمانى المسيحى، لأنى عندى ابنتين واحدة "تخرجت" من العالم وانتقلت الى السماء، والثانية لا تزال تعيش على الأرض.

***

ايمان البهلوان برفوريوس (٨٣)

(هذه قصة واقعية جميلة من تاريخ الكنيسة)

فى يوم عيد ميلاد يوليانوس الجاحد، أقيم حفل عظيم حضرته جميع الفرق الاستعراضية والبهلوانية لاحياء المناسبة.

تطوّع هذا البهلوان الوثنى برفوريوس أن يستعرض بإستهزاء ما يقوم به المسيحيون من طقوس. وعندما بلغ تقليد طقس المعمودية المقدس ورسم علامة الصليب على الماء باسم الآب والابن والروح القدس مقلداً دور الكاهن، عندئذ أضاء الرب على الماء وعلى عقله فأبصر نعمة آلهية غير عادية قد حلّت على الماء ونوراً عظيماً قد غشاه، الأمر الذى جعل بريفوريوس يغطس فى الماء ثلاث مرات ثم صعد من الماء وهو يصرخ "أنا مسيحى ... أنا مسيحى!"

كانوا يظنون أنه يمثل حتى تلك اللحظة، ولكنه صمم على انه آمن فعلاً بالمسيح واعتمد وانه سوف يظل متمسكاً بايمانه الى النفس الأخير! وبعد تهديدات كثيرة لم تهز شعرة واحدة فيه، قتلوه فنال أكليل الشهادة وتعيّد له الكنيسة القبطية

يوم ١٨ توت (سبتمبر) ثانى يوم عيد الصليب. فيالعظمة قوة علامة الصليب وأسم الثالوث القدوس فى مياه المعمودية حيث يرتعب الشيطان ويغرق ويتمتع الانسان بحياة وأستنارة سماوية.

***

هرقل ووحش يُدعى الخصام (٨٤)

قيل أن الامبراطور هرقل رأى فى حلم انه صادف وحشاً هائلاً كالتنين له رؤوس كثيرة مليئة بالأسنان والأنياب والقرون وأطراف كثيرة باظافر وأذناب كالعقارب وهو يزمجر مهدداً اياه .... فاستل هرقل سيفه وانهال على الوحش ضرباً وتمزيقاً فخمد صوته حتى ظنه قد مات فتركه ومضى فى سبيله.

ولكنه ما ان ادار ظهره ومشى بضع خطوات حتى سمع وراءه زئيراً مخيفاً فالتفت واذا به يرى – ويالللعجب – ان نفس الوحش قد قام على رجليه وتضاعف حجمه وهدّده تهديداً أخطر!

فاستل سيفه من جديد وبدأ يضرب التنين ويقطع جسمه وأوصاله حتى ظهر له كجثة هامدة. ومضى هرقل فى طريقه يترنح من التعب والارهاق.

ولم يكد يلتقط أنفاسه حتى عاد يسمع الزئير خلفه كالرعد مرة اخرى! التفت منزعجاً ليرى واذا بهذا التنين قد تحوّل الى ديناصور هائل سدّ عليه الطريق ويريد ابتلاعه فلما حاول هرقل أن يستخدم سيفه كالمرات السابقة، سمع صوتاً يناديه:

- ويحك يا هرقل ماذا تفعل؟ ردّ سيفك الى غمده، الا تعرف من هو هذا الوحش الذى كلما حاربته تضخم وهددك تهديداً أخطر، بينما اذا تجنبته هبط وخمد، ان هذا الوحش إسمه الخصام !

***

الدموع بسبب شر الأبناء وجحودهم (٨٥)

جاء بتلمود اليهود: "ليحذر الأبناء من أن يكونوا سبب بكاء الأمهات لأن الله يُحصى دموعهن."

***

من آداب المائدة عند قدماء المصريين (٨٦)

قال الحكيم بتاح حتب: اذا جلست على المائدة لا تنظر الى ماهو موضوع امام غيرك، بل الى ماهو أمامك ولاتتكلم الى أن يُرحب بك. واضحك عندما يضحك فإنك بهذا تُدخل السرور الى قلبه".

***

سرّ السعادة (٨٧)

سئلت سيدة فاضلة عن سرّ سعادتها وابتسامتها الدائمة المشرقة فأجابت بأن **وضعت يدها على قلبها وقالت "المسيح هنا". ثم أشارت الى كتابها المقدس الذى تحمله دائماً فى حقيبتها وقالت "والمسيح هنا". وأخيراً أشارت الى السماء وقالت "ثم هنا" !**

***

الحكمة عند اختلاف الرأى (٨٨)

قال أحد الحكماء: " الرجل المهذب يختلف معك دون أن تكرهه أو يكرهك".
وقال كارينجى: "خير لك أن تكسب الشخص وتخسر المناقشة، من ان تكسب المناقشة وتخسر الشخص"

***

جبّار الحلم والصبر (٩٠)

تُروى قصة عن معن بن زائدة، الرجل العربى الذى اشتهر بحلمه، أن بعض الناس راهنوا أعرابياً إن استطاع أن يُغضبه ويخرجه عن حلمه، فدخل عليه وخاطبة بحدة:

- **"أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير؟**
- فأجبه معن بن زائدة: أذكره ولا أنساه.
- فزاد الاعرابى على ذلك بقزله:
- **فسبحان الذى أعطاك مُلكاً وعلّمك الجلوس على السرير.**
- فأجابه معن بن زائدة: سبحانه يرفع من يشاء ويذل من يشاء.

فازداد الاعرابى تطاولا عليه وقال:

- سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فجُد لى يابن ناقصة بمال فانى قد عزمت على المسير

فأمر أعوانه بأن يعطوه ما أراد! وعندئذ لم ير الاعرابى بدأ من اعلان انهزامه أمام جبار الحلم مع أن فى هذا خسارته الرهان، فنظر اليه وقال:

- سألت الله أن يبقيك دهراً فما لك فى البرية من نظير

فمنك الجود والاحسان حقاً وفيض يديك كالبحر الغزير

وعندئذ قال معن بن زائدة: أعطيناه على هجونا (ذمّنا) فلنعطه أيضاً على مدحنا عطاء آخر!

فخرج الاعرابى شاكراً متعجباً من حلم وصبر وكرم الرجل ودفع الرهان الذى خسرة وراح يذيع أن الحلم حقاً هو سيد الأخلاق!

راجع قول الكتاب عن موسى النبى انه كان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض (عد١٢ :٣)، وقوله عن رب المجد "أطلب اليكم بوداعة المسيح وحلمه" (٢كو١٠ : ١)، ويقول أيضاً "الرب يهدى قلوبكم الى صبر المسيح" (٢تس ٣ : ٥)، "وليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس" (فى٤)

***

يالـه من قياس ! (٨٩)

سئل القديس يوحنا ذهبى الفم كيف تنبأ قيافا بأن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة؟ (يو١١ : ٥١) فأجاب: كما فتح الله فم الأتان فتكلمت مع بلعام!" (عد٢٢ : ٢٨).

***

انحدار سريع ! (٩١)

قال أحدهم لبرنارد شو وهو يريد أن يسخر منه:

- ان شكلنا أنت وأنا، يدل حقيقة على اننا منحدرين من القرود.

فرد عليه الفيلسوف الساخر على الفور:

- نعم، ولكن يبدو أنك انحدرت بسرعة شديدة !

تعريف الرأسمالية (٩٢)

طلب من برنارد شو أن يُعرّف الرأسمالية فى أقل كلمات. **فقال مشيراً الى لحيته "غزارة فى الأنتاج"، ثم أشار الى صلعته وقال "وسوء فى التوزيع!"**

***

كاسيت الأنبا كراس (٩٣)

روى لى المتنيح الأنبا كراس اسقف دير القديس الأنبا انطونيوس بكاليفورنيا، أن أحد أصدقائة أتاه يوماً ومعه كاسيت وقال له هذا كاسيت رائع أحب أن تسمعه. فقلت له: مفيش مانع. فضغط على الزر وبدأ يدور ولكن لم يخرج منه أى صوتً ... انتظرت وانتظرت وانتظرت ... ولكن لم يخرج أى صوت من الكاسيت.

قلت له يبدو أن الكاسيت فاضى أو عطلان ولم يسجل شيئاً.

فقال: صحيح هو فاضى لأنى احب الهدوء !

فقلت له: وأنا أيضاً احب الهدوء، فاذا سمحت اعمل لى نسخة منه !!

كلما تعبت من كثرة الكلام والضجيج والمشاكل، اذكر كاسيت الأنبا كراس لتستعيد الهدوء والسلام ...

***

قول مأثور لبنيامين فرانكلين (٩٤)

إجعل عينيك مفتوحتين على أتساعهما قبل الزواج.

واجعلهما نصف مفتوحتين بعد الزواج !

***

الأهمية القصوى للكتاب المقدس (٩٥)

يوجد أعظم رجاء لأكبر خاطئ اذا قرأ الكتاب المقدس

ويوجد أعظم خطر على اكبر قديس اذا أهمل الكتاب المقدس.

ماذا يُدمر الانسان فى رأى غاندى ؟ (٩٦)

قال غاندى زعيم الهند الحكيم: "سبعة أشياء تدمر الانسان:

١- السياسة بلا مبادئ.

٢- المتعة بلا ضمير.

٣ - والثروة بلا عمل.

٤ - والمعرفة بلا قيم.

٥ - والتجارة بلا أخلاق.

٦ - والعلم بلا انسانية.

٧ - والعبادة بلا محبة ولا تضحية.

***

طرائف صحفية (٩٧)

من الأخطاء المطبعية التى تحدث أحياناً فى الصحف، ما حدث يوماً فى صحيفة كبيرة إذ نشر فيها خبران، الأول كان عن عقد قران (زواج)، والثانى نعياً لأحد الموظفين، فصف سطر من الأول الى الثانى فأصبح:

" انتقل الى رحمة الله المرحوم .... فبالرفاء والبنين "

وصُفّ سطر من الخبر الثانى الى الخبر الأول فأصبح:

" عقد قران (فلان) ..... تغمده الله بواسع رحمته " !

***

لماذا مات البحر الميت ؟ (٩٨)

تُرى ما الذى قتل البحر الميت؟ كيف مات أو لماذا أسموه بالميت؟

ان الذى قتله هو البخل والأنانية والأخذ دون العطاء!

فالمعروف عنه انه منخفض (واطى) تحيط به الجبال وتصّبُ فيه الأمطار وهو لا يستطيع تصريف مياهه فزادت قيه الأملاح وتركزت مياهه المعدنية فقتلت فيه الحياة، ولم يعد السمك يستطيع أن يعيش فيه ولا الانسان أن يشرب منه.

ان الأنانية والبخل وحب الأخذ دون العطاء تقتل الحياة وتخنق السعادة وتطرد البركة. لذلك وضع مخلصنا الصالح القاعدة الذهبية: **" مغبوط هو العطاء أكثر**

من الأخذ " (أعمال ٢٠ : ٣٥). وفى نفس المعنى يقول سليمان الحكيم " يوجد من يُفرّق فيزداد، ومن يُمسك اكثر من اللائق ولكن الى الفقر " (امثال ١١ : ٢٤). اعط حباً ووقتاً ومالاً وخدمة وقدوة وتشجيعاً وأبتساماً ومشاركة ودموعاً وأذناً صاغية ونصيحة وكلمة حلوة .... وأنت لا تموت ابداً فى قلوب الناس وفى ذاكرتهم.

***

الغربال والإبرة (٩٩)

جاء فى أحد الأمثال أن الغربال قال للإبرة " فيك ثقب " !

لعل أقرب أمثال المسيح لهذا هو " لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟ يامرائى اخرج اولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت٧ : ١).

ان الغربال هو المنخُل الكبير الممتلئ بالثقوب والواسع الثقوب **ينتقد الإبرة التى فيها ثقب واحد ضيق وصغير !** أليست هذه نكته؟

أنها حقيقة نراها كل يوم حولنا وربما توجد فينا دون أن ندرى عندما نرى اى خطأ فى حياة الغير فندينه وننتقده ونشهر به ولا نحس باخطائنا الخاصة الأكثر منها أضعافاً والأخطر والأكبر منها !

الى كل غربال من هؤلاء الناس يحذر رب المجد قائلاً: " لا تدينوا لكى لا تدانوا " والاّ فبالكيل الذى به تكيلون، يكال لكم ويزاد "، ومن كان منكم بلا خطية فليرمها بأول حجر"! ليت مثل الغربال والابرة يكون بمثابة فرامل لنا من آدانة الآخرين.

ثم ماذا ؟ (١٠٠)

جاء طالب الحقوق سعيداً لأبيه الروحى يخبره بقبوله فى كلية القانون فسأله الكاهن: وبعد الدراسة ماذا تنوى أن تفعل ؟

- أكمل دراستى وآخذ دكتوراه.
- ثم ماذا ؟
- سأمارس مهنة المحاماه وأصير محامياً مشهوراً.
- ثم ماذا ؟

- سأصير غنياً واشترى كل ما اشتهيه.
- ثم ماذا ؟
- أتزوج وأفرح بثروتى واسرتى.
- ثم ماذا ؟
أنجب اولاداً وارببيهم.
- ثم ماذا
- ثم ... ثم .... ثم أموت !
- ثم ماذا ؟

هنا إرتبك الشاب اذ لم يعرف ماذا، ولم يعمل حساباً فى برامجه للمستقبل الأبدى الذى لا ينتهى !

***

يموت الزمار وصوابعه بتلعب !!.. (١٠١)

" تاباخو .. تاباخو .. تابا خو"

هذه من نوادر كوبا. فالمعروف عن الشعب الكوبى أنه يحب الرقص وعندهم رقصة مشهورة تدعى (رقصة الصلصة). ويقولون أن الرئيس فيدل كاسترو خطب مرة فى الكوبيين وقال بحماس شديد:

"يقولون أننا شعب الصلصة ويشنعون علينا فى العالم كله بأننا لا نعرف شيئاً إلا الرقص فقط. ولكنى أريد أن تثبتوا للعالم أننا شعب جدّ وعمل وتاباخو (أى عمل باللغة الكوبية) وظل يكرر بحماس عمل ... عمل ... تاباخو ... تاباخو ... تاباخو".

ومن شدّة الحماس أخذ الشعب يردّد وراءه بهتافات حماسية شديدة عشرات المرات: تاباخو .. تاباخو .. تاباخو ... وبعد قليل بدأوا يرقصون ويلعبّون وسطهم وهم يهتفون تاباخو ... تاباخو ... تاباخو ...!!!!!

***

رُدّوا الأمانات الى أصحابها !! (١٠٢)

قال لنا المرشد السياحى بأحد أديرة البنديكت التى تقع على نهر الدانوب بفيينا بالنمسا وهو يجول بنا بين مبانى ومتاحف ومكتبات الدير الضخمة الفخمة والذى يتقن اللغات الألمانية والانجليزية والفرنسية: "ان هذه المكتبة الجبارة تحوى ١٠٠٠٠٠ مائة ألف كتاب، وغير مصرّح فيها بإضاءة الأنوار أو إستعمال فلاش الكاميرا حتى لا تؤذى الكتب الأثرية والصور التاريخية **وغير مصرح أيضاً فيها بإعارة أى كتاب للخارج لأنه مرة حدث فى القرن الثامن عشر أن أعار رئيس الدير ثلاثة كتب لآمبراطور النمسا وفات الموعد المحدد لإعادتها ولا يزال مستحقاً حتى الآن. !!**

***

حكاية "صون ...صون" !! (١٠٣)

روىالآباء الذين اعتقلوا بمصر فى حركة سبتمبر ١٩٨١ الغاشمة أنهم كانوا يصلّون ويسجدون بحرارة ويعملون ميطانيات وهم يقولون "كيرياليسون ... كيرياليسون" مئات المرات. فجاء لهم مأمور السجن منزعجاً وسألهم: "ايه حكاية سون، سون دى؟" فقالوا له " معناها يارب أرحم".

فقال لهم " طيب ما ربنا رحمكم وأخذ السادات، عايزين ايه تانى؟" فقالوا "لسة شوية".! فقال الرجل " يا جماعة أرجوكم كفاية صون صون دى لحسن أنا خايف على روحى أنا كمان!".

***

مدة العظة (١٠٤)

أراد جلادستون رئيس وزراء انجلترا تكريم شقيقه القسيس فدعا مجلس العموم لسماع عظة له وقال له: أنا سأترك لك حرية اختيار موضوع العظة، وانما عندى ملاحظة واحدة بخصوص مدة العظة وهى:

اذا كانت عظتك مدتها ساعة فسوف يشطب اسمك من سجل الوعاظ. واذا كانت عظتك مدتها ثلاث أرباع الساعة فسوف يغادر القاعة ثلاثة أرباع الحاضرين قبل تنتهى من العظة ....

واذا كانت عظتك نصف ساعة فسوف ترى التثاؤب من نصف الحاضرين. فاذا كانت عظتك ربع ساعة فسوف تكون مقبولة نوعاً ....

وأما اذا كانت عظتك خمس دقائق فسوف ترشح بالاجماع لمنصب رئيس أساقفة كنتربرى!

ألم يقل الرسول بولس " سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم" (٢تى٤ : ٣).

***

أفضل وسيلة لتقدير عمر المرأة (١٠٥)

سألت احدى السيدات الفيلسوف الساخر جورج برناردشو: "بكم تُقدّر سنّى يا مستر شو؟ فأجابها : ان الذى يرى وجهك يقول انك فى الثلاثين من عمرك .. والذى يرى تسريحة شعرك يقول انك فى العشرين ... والذى يرى عينيك يعطيكى سن ١٨ سنة ... والذى يسمع حكمة كلامك يعطيكى سن الستين، والذى يرى أسنانك يقول انك فى الخامسة والعشرين، والذى يرى .... وهنا قاطعته المرأة وقالت: ولكن كم تقدر سنى على بعضه؟

فأجاب: **" إجمعى هذه كلها! ".**

***

برافو يا عم شفيق ! (١٠٦)

جلس بجانبى فى الاجتماع الذى عقده قداسة البابا شنوده لخدام كنائس نيويورك ونيوجرسى بعد انتهاء مؤتمر الكهنة فى اغسطس ١٩٩٥، رجل فاضل وقور يدعى الاستاذ شفيق شنوده عرّفنى بنفسه لما رأى الكتاب المقدس فى يدى وقال مبتسماً: أنا عمرى الآن ٨٣ سنة وقد قرأت الكتاب المقدس حتى الآن بالترتيب ٢٨ مرّة. واليوم بدأت القراءة رقم ٢٩ فقرأت هذا الصباح انجيلى متى ومرقس ووصلت الى اصحاح ٩ من انجيل لوقا. ولا أشبع بقراءة أقل من ٣٠ صفحة من الكتاب المقدس كل يوم!

فقلت له برافو يا عم شفيق، الرب يباركك ويعطيك الصحة وطول العمر. أرجوك أعطينى صورة لك لأنشرها بمجلة ماريوحنا ليكون هذا مشجعاً للشباب والشيوخ حتى يقتدوا بكم ويكفوا عن الاهمال وأنتحال الاعذار الباطلة لتكاسلهم. لقد خجلت من نفسى ومن أجل الكثيرين الذين لم يصلوا لهذا المستوى المبارك.

لماذا كان زواج آدم وحواء مثالياً ؟ (١٠٧)

١) كان الله شخصياً هو الكاهن الذى عقد الزواج.
٢) لم تكن هناك تكاليف ولا مصاريف على الأطلاق.
٣) لم تكن لأى من العروسين حماة.
٤) آدم لم يكن بحاجة أن يسمع عن جميع العرسان العظماء الذين تقدموا لحواء قبله، ولا حواء اضطرت أن تسمع عن طبيخ أمّه الرائع !

***

روح إعمل مزيكا يا مسيو ! (١٠٩)

روى لنا المتنيح القمص صليب سوريال أن مثلث الرحمات الأنبا ابرآم مطران الجيزة الذى رسمه كاهناً شكى له البعض يوماً أن القمص ابراهيم باسيليوس (فى الأربعينيات) اشترى ارغن لكنيسته وكان يعزف عليه التراتيل. فاستدعاه المطران ودار بينهما الحديث التالى:

- المطران: هل صحيح ماسمعته عنك انك اشتريت بيانو وبتعمل عليه مزيكا فى الكنيسة يامسيو؟
- ابونا: أيوه صحيح يا سيدنا.
- وكمان بتقول أيوه صحيح؟!
- مش تسألنى ليه؟
- طيب ليه؟
- لأن الكنيسة البروتستانتية المقابلة لكنيستنا تستعمل الأرغن والناس بتحب المزيكا وأخذوا معظم شعبنا بالطريقة دى.
- ولما عملت المزيكا رجع الشعب تانى؟
- ايوه يا سيدنا رجع تانى.
- برافو .... خلاص روح اعمل مزيكا يا مسيو!

***

طُظّ (١٠٨)

قال أحدهم الحمد لله أن الأنجيل لم يترجم من اللغة التركية!فلما سألوه لماذا؟ قال: لأن كلمة ملح فى اللغة التركية معناها طُظّ. فلو ترجم الأنجيل عن اللغة التركية لجاءت الآية المشهورة (أنتم ملح الأرض) هكذا (أنتم طُظّ الأرض. فاذا فسد الطُظّ فبماذا يطظظ)!!!

***

هذا الشعب يكرمنى بشفتيه (١١٠)

قال احد الوعاظ أن الشعب فى كنيسته كانوا يرنمون بحرارة الترنيمة التى تقول: (كل ماعندى لربى .... لك ربى انا اهدى كل ماعندى) ولكن عندما مرّ عليهم طبق العطاء لم يجد فيه سوى القروش والملاليم!

***

أيهما أكبر ... (١١١)

ايراد الرقص أم ايراد الكنائس؟

تقول احصائية حول الرقص فى أمريكا أن عشرة ملايين من الأمريكان ينفقون ١٥٠ مليون دولار سنوياً لتعليم الرقص. وهناك مدرسة واحدة لتعليم الرقص لها ٤٥٢ فرعاً فى المدن المختلفة ويبلغ ايرادها السنوى خمسين مليون دولار!

***

رأى البابا فى الرقص (١١٢)

سئل قداسة البابا شنوده عن رأيه فى الرقص فأجاب: نحن كمسيحيين لا نعرف غير "رأس الحكمة"، وأضاف أن من يرقص سنقطع رقصه (رأسه)!

***

لغتك تظهرك ! (١١٣)

سأل الرجل الشحاذ النصاب: لماذا لا تشتغل مادمت بصحتك، هل فيك عاهة؟

- أجاب الشحاذ: نعم

- وما هى؟

- انى أخرس يا سيدى!

***

من يمتلك من؟(١١٤)

روى رسكن قصة رجل حاول العوم لنجاته من سفينة تحطمت فى عرض البحر. ونظراً لأنه لم يستطيع أن يترك ماله فى السفينة الغارقة، فقد ربط بسرعة حول وسطه حزاماً يحتوى على ٢٠٠ (مائتى) رطل من الذهب.

ولما لم يتمكن من الوصول الى الشاطئ بسبب زيادة الوزن الذى يحمله، فقد هوى الى القاع وغرق وذهب ذهبه معه! وتساءل رسكن أيهما امتلك الآخر؟ هل حقاً كان الرجل يمتلك الذهب؟ أم الذهب هو الذى كان يمتلك الرجل وذهب به الى حتفه؟

***

سهولة التنقل بين الطوائف (١١٥)

قال أحدهم لصاحبه: لقد تنقلت بين الطوائف البروتستانتيه من واحده لآخرى، ثم انضممت الى الارثوذكس ولكنى لم استرح أيضاً، والآن افكر فى الانضمام الى الكاثوليك.

فأجابه صاحبه: **"حسناً. لابأس من تغيير العنوان على زجاجة فارغة!**

***

شوية مبالغة ! (١١٦)

تقابل ثلاثة رجال أحدهم فرنسى والثانى إنجليزى والثالث أمريكى وظل كل واحد منهم يحكى عن سرعة القطارات فى بلاده.

فقال الفرنسى: من سرعة القطارات فى فرنسا تظهر أعمدة التليفون مثل سور الحديقة.

وقال الانجليزى: هذا بسيط، فمن شدة سرعة القطارات فى انجلترا يضطر السائق من حين لآخر ان يوقف القطار ويصب ماء على القضبان لئلا تذوب من الحرارة.

وهنا قال الأمريكى: وهذا أيضاً لا شيئ. لانه من شدة سرعة القطارات فى امريكا كانت ابنتى تودعنى مرة على رصيف محطة سكة حديد شيكاغو، ودق جرس المحطة مؤذناً بتحرك القطار فمددت رأسى من شباك القطار لأقبّل ابنتى، وفى هذه اللحظة، كان القطار قد تحرك فوقعت القبلة على فم بقرة تقف فى حقل على بعد مائة ميل من المحطة بدلاً من ابنتى!!!

***

ماذا نتعلم من الببغاء ؟ (١١٧)

قال أحد القديسين: "تعلمت الصمت من الببغاء"!

إن الانسان المؤمن المتضع يشعر دائماً باحتياجه للتعليم وهو يتعلم كل يوم من كل شئ.

لقد رأى ذلك القديس ثرثرة الببغاء وضجيجه وتقليده وترديده لما يسمعه عشوائياً بدون فهم فاتعظ وأحب الصمت والهدوء والفهم والتأمل وعدم نقل الكلام وتكراره باطلاً.

***

على مغص (١١٨)

كانت زوجة السيد /على مغص تنغصّ عليه عيشته كل يوم وتطالبه بضرورة تغيير اسمه الذى يوجع البطن والذى تخجل ان تنتسب اليه.

أما هو فكان يدافع عن اسمه الذى يعتز به بسبب غلاوة المرحوم والده الذى أسماه هكذا، وانه يجب أن يحافظ على تراث الآباء والأجداد!

ولكن بسبب كثرة الالحاح والنوح من "مدام مغص" عاد اليها يوماً متهللاً وقال لها: "أفرحى يا ستى اهو أنا أخيراً غيرت اسمى علشان خاطرك".

وطارت زوجته فرحاً وقالت له: "الف مبروك. وسميت نفسك أيه؟" فأجاب "ابراهيم مغص!

أن السيد/ على مغص او السيدة/ "فلانة مغص" وشركائهم متوفرين فى كل مكان حتى فى كنائسنا! كل من يقابلهم او يسمعهم او يتعامل معهم يصاب بمغص مفاجئ وغثيان، اما بسبب سوء الظن المستمر او اللسان السام، او القسوة وروح الانتقام، او المشاكسة والخصام، او الانقسام الهدام، او العناد والطياشة والكبرياء والفوضى!

والعجيب ان "السيد مغص" او "السيدة مغص" يظن انه متدين لمجرد انه يذهب الى الكنيسة ولا يهمه ان يطفش الناس من الكنيسة – او لأنه يصوم ويغير اكل لحوم البقر بأكل لحوم البشر وُسمعتهم! **ان كل المطلوب منه (او منها) ليس تغيير الاسم الأول بل الثانى، والمهم تغيير المغص** وعندئذ تتساوى باقى الأسماء الآخرى.

***

حديقة حيوان فى قلب الانسان ! (١١٩)

رسم أحد الفنانين المؤمنين قلباً كبيراً لانسان وفى داخله حديقة حيوانات كاملة! وكتب بجانب كل حيوان صفة له موجودة فى الانسان مثل المكّر فى الثعلب، والكبرياء والزهو أو فى الطاووس، والتقليد فى القرد، والالتواء فى الثعبان، والشراسة فى النمر، والكسل والبلادة والغباوة فى الحمار، والعناد فى البغل، والشراهة والطمع والقذارة فى الخنزير، وقساوة القلب فى التمساح،

والضلال فى الخروف، والشهوة فى الكلب، والضراوة وافتراس الأضعف فى الأسد، والأندفاع كالثور والجموح فى الحصان، والجبن فى الفأر .... ألخ !!!

لقد أصاب ذلك الفنان الحقيقة عندما جمع صفات كل هذه الحيوانات فى الانسان الخاطئ البعيد عن نعمة المسيح. ولذلك قال الرب "يا بنى أعطنى قلبك" فاذا أطعته فسوف يطرد منه هذا الجيش من الحيوانات والزواحف ويطهره بل يخلق فيه قلباً نقياً جديداً يسكن فيه هو نفسه بل الثالوث القدوس كاملاً حسب وعده "اليه نأتى وعنده نصنع منزلاً" (يو١٤ : ٢٣).

***

خطر الحب من أول نظرة ! (١٢٠)

سمعت هذه القصة فى إذاعة مسيحية براديو السيارة وأترجمها لكم كالأتى:

ذهب رجل الى دار الأوبرا وبهره جمال وصوت مغنية الأوبرا إذ بدت وكأنها فى جمال وكمال ملائكة السماء. وتمنى لو استطاع أن يتزوجها وتصوّر أنه سيكون عندئذ أسعد رجل فى العالم. وفى آخر الحفل تقابل معها وأظهر لها اعجابه الشديد بها وتجاسر وعرض عليها الزواج. ولدهشته أنها بعد حديث قصير وافقت على الزواج به.

وبدأت ترتيبات الزواج وتم الزواج فعلاً وذهب العروسان لقضاء شهر العسل. وذهل العريس عندما وجد عروسه تخلع البروكة التى كانت تلبسها واذا برأسها خالية من الشعر، وخلعت طقم الأسنان، ثم خلعت العدسات اللاصقة الملونة، وخلعت سماعة صغيرة كانت مختفية فى أذنيها، كما خلعت إحدى رجليها واذا بها صناعية. وأخيراً غسلت وجهها من المكياج المكثف واذا بها تظهر إمرأة فى أواخر الخمسينات قرب سن المعاش !

فأحذروا من اختيار شريك او شريكة الحياة بناء على خرافة الوقوع فى الحب من أول نظرة

***

مار مارون وين بنحُطّك ؟! (١٢١)

دخل مصرى قبطى يوماً كنيسة مارونية فى لبنان وتصادف ان كانت الكنيسة مزدحمة بمناسبة عيد القديس ما رون شفيع الطائفة المارونية ووجد صاحبنا مقعداً فجلس فيه.

وكان كاهن الكنيسة يعظ بحماس ممتدحاً القديس باللهجة اللبنانى: " مار مارون وين بنحُطك ... مكان ماربولس؟ مابيصير ... مكان ماربطرس؟ مابيوفيك حقك. مارماروِن وين بنحُطك؟ مكان مارمرقس مابيصير ... محل مارجرجس ما بنوفيك حقك ... مارماروِن وين بنحُطك؟ .... ألخ ألخ. وظل الواعظ يستعرض كبار الرسل والقديسين ويقارنهم ولا يجد من يملأ مكانه.

وبينما يقول فى أحد المرات "مارماروِن وين بنحُطك"؟ فقد الضيف المصرى أعصابه وصاح. "أبونا أنا ماشى حُطه مطرحى؟" !!

***

خمسة أرطال لبن ورفسة ! (١٢٢)

عاد فلاح من الحقل فسألته زوجته "هل حلبت البقرة؟ فقال "نعم" وسألته: و"كم رطل؟" فأجاب: "خمسة أرطال ورفسة!

بعد أن دّرت خمسة أرطال لبن ضايقتها ذبابة أو نحلة فرفست برجلها وقلبت وعاء اللبن كله على الأرض ...!

يقول رجال القانون أن الغش يبطل التصرفات ... الغش يفسد كل شئ.

" ويقول الأنجيل أن الخطية تفسد كل شئ .. الخطية تبطل الأعمال الصالحة.

هذه الحقيقة صاغها الرسول بولس هكذا: "يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين **ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون"** (تيطس١ : ١٦).

ما أكثر الذين يصومون ويُصلّون ويتصدقون ويعملون أعمالاً صالحة كثيرة ثم تأتى رفسة الخطية فتقلب كل هذه على الأرض. ان الكذب والحلفان والشتيمة والنميمة والإدانة والأفتراء والتشهير والتهديد والأنتقام والخصام والغضب والقمار والدخان سموم تفسد أعمالهم الصالحة وتضيع أجرهم. ليتنا نصحو ونحذر وإلا ينطبق علينا قصة خمسة أرطال اللبن والرفسة !

الأب وابنه ... والثعبان (١٢٣)

يُحكى إن رجلاً استطاع أن يروّض ثعباناً خطيراً ويصنع معه صداقة ويعزف له على الناى موسيقى هادئة فيرقص الثعبان عليها.

وفى أحد الأيام أقترب ابن ذلك الرجل من الثعبان مطمئناً لهذه الصداقة ولكن الثعبان غدر به وعقره فجأة فصرخ الأبن ووقع ميتاً.

واستشاط الأب غضباً وضرب الثعبان بالفأس غير أنه لم يستطيع إلا قطع ذيله فقط إذ أسرع الثعبان ودخل إلى جحره وتعكرت العلاقة بين الرجل والثعبان وأصبحا يتفاديان اللقاء.

وبعد مرور فترة من الزمن فكّر الرجل أن يُجرب مزماره كسابق عهده ولكن الثعبان امتنع عن الخروج من جحره **وقال فى نفسه: "هيهات أن تعود العلاقات كما كانت فمن المستحيل أن ينسى الرجل ابنه الذى مات، أو أنسى أنا ذيلى الذى قُطع !!**

أحياناً نصفح عن الأساءات الشديدة ونظن أن الزمن كفيل بازالة ما خلفته من مرارة، ولكن الاساءات الكبيرة قد تترك آثاراً عميقة يصعب نسيانها على مدى الأيام.

***

الخدمة التى تُكلف الانسان حياته (١٢٤)

هذه قصة حقيقية عن شابة روسية كانت تدعى اليزابيث بلنكوا هربت من أضطهاد الشيوعية إلى فرنسا، وهناك أخذت على عاتقها مداواة جراح اللاجئين الروس. ثم صارت راهبة باسم ماريا. وأثناء اضهاد اليهود فى الحرب العالمية الثانية قامت بتأسيس ملجأ لليهود. ولما انكشفت للجستابو قُبض عليها واقتيدت إلى معسكرات التعذيب والأعدام فى مدينة رافنزبروك.

وفى ظرف سنتين ونصف رأت مجموعة مبان شيدت لتستعمل غرف الغاز بالرغم من قولهم للمساجين أنها حمامات ساخنة لهم!

وفى أحد الأيام سيق طابور من النساء السجينات إلى هذه المبانى المشئومة واذا باحدى البنات تُصاب بحالة رعب وصراخ هستيرية، فقالت لها الراهبة ماريا، بالرغم من أنها لم تكن ضمن اللواتى أخترن للأعدام، "لا تخافى. أنا سوف

آخذ مكانك"، وكانت تعلم جيداً أنها ذاهبة إلى الموت. وكان ذلك يوم الجمعة العظيمة عندما ماتت الراهبة ماريا! ... أليست هذه خدمة الحب؟ نفس الحب الذى أظهره لنا الرب يسوع المسيح على الصليب؟!.

***

"سابا حبشى" وتواضع العلماء (١٢٥)

يُحكى عن الأستاذ الكبير سابا حبشى باشا أنه وقت أن كان وزيراً للمالية منذ أكثر من خمسين سنة كان شديد التواضع لدرجة أن الحاجب أو فراش وزارته عندما كان يفتح له باب الأسانسير ويقول له: "اتفضل يا باشا" كان يقول له الوزير: "لا أتفضل أنت الأول !".

وكان سابا باشا محامياً كبيراً ضليعاً يتقن الثلاث لغات العربية والأنجليزية والفرنسية – إتقاناً تاماً. وفى مرة كان يحضر أحد المؤتمرات الدولية للمحامين فى باريس وتغيب المترجم الذى يترجم الأبحاث والمحاضرات من الفرنسية الى الأنجليزية لعذر طارئ وارتبك رئيس الجلسة وكاد يفشل المؤتمر ويتعطل، واذا به وهو يعتذر للموجودين ويفكر فى تأجيل الاجتماعات الصباحية ويلمح الأستاذ سابا باشا حبشى جالساً بين الحاضرين ... والتقط الرجل أنفاسه وهو يجد المنقذ وقال له : "مستر حبشى، هل تتفضل وتنقذنا من هذا المأزق؟" وقام الرجل العلاّمة يترجم ترجمة فورية بكل طلاقة أذهلت الجميع.

ومرة ثالثة وهو وزير كان يتناقش مع احدى اللجان واحتدم الجدل واذا به يقول فى ضيق: "لاآله الا الله!!" فضحكوا وقالوا له: " تبقى أسلمت يا باشا" فأجابهم "ماهى حاجة تكفّر !!"

***

"وهكذا سيخلص جميع اسرائيل" (١٢٦)

(رو١١ : ٢٦)

شكى طبيب يهودى لمحامى يهودى صديقه، أنه حزين ومتضايق جداً لأن إبنه صار مسيحياً رغم أنه اهتم بتعليمه فى مدرسة يهودية وقام بتحفيظه التوراه والتقليد وتقديس يوم السبت ... ألخ ودهش الطبيب عندما أخبره صديقه المحامى

اليهودى أنه هو أيضاً اكتشف أن ابنه اعتنق المسيحية سراً واعتمد وصار مسيحياً بالرغم من أنه لم يقصّر فى حقه بل علمه الناموس والتقليد اليهودى منذ طفولته !!

واتفق الصديقان أن يذهبا معاً الى الربّاى (الحاخام) ليخبرانه عن هذه الظاهرة الخطيرة ومعرفة أسبابها وعلاجها ...

وكم كانت المفاجأة مذهلة عندما أخبرهما الربّاى نفسه بأن ابنه هو شخصياً ترك اليهودية وصار مسيحياً رغم أنه لم يدّخر وسعاً فى تربيته وختانه وتعليمه الشريعة والتقليد والتاريخ والعبادة اليهودية ولكنه ذهب فى رحلة للأراضى المقدسة وعاد منها مسيحياً!

وأخيراً أشار الربّاى على صديقيه بأن يسألوا الله نفسه باعتباره الملجأ الأخير واتفقوا على أن يذهبوا ثلاثتهم، الطبيب والمحامى والربّاى، الى المجمع اليهودى فوراً للصلاة وسؤال الله.

وهناك لم يصدقوا أنفسهم عندما أخبرهم الله أن ابنه هو أيضاً صار مسيحاً!

***

لماذا ظهر لمريم المجدلية أولاً ؟ (١٢٧)

أعتقد بعض الظرفاء أن السيد المسيح جعل أول ظهور له بعد القيامة لامرأة من أجل سرعة نشر أخبار القيامة فى العالم !! ولكن فى الحقيقة أن القديسة مريم المجدلية استحقت هذه البركة إذ سبقت الرسل أنفسهم فى محبتها للرب وتبكيرها وشجاعتها فى الذهاب الى القبر باكراً جداً والظلام باق وهى التى بشرت الرسل بالقيامة.

***

أتعاب الاستشارة (١٢٨)

قال المحامى اذا كنت تريد استشارة قانونية عليك أن تدفع مائة دولار مقدماً.

فقال العميل: حسناً ها هى المائة دولار.

المحامى: شكراً. والآن بامكانك أن تسأل سؤالين فقط.

العميل: أليس هذا كثيرا أن أدفع ١٠٠ دولار على سؤالين فقط؟

المحامى: جايز. والآن ماهو السؤال الثانى؟!

صلاة من أجل الدولار ! (١٢٩)

فى ايطاليا هذا العام (٢٠٠٩) أقيم قداس خاص من أجل انقاذ البورصة من الانهيار ورفع أسعار الأسهم. وقد دُهش الراعى وهو يرى نحو خمسين الفاً يصلّون لأول مرة منذ خمسين عاماً، بينما لا يحضر عادة الكنيسة فى ايام الآحاد اكثر من مائة شخص!

***

جمجمة الملك ! (١٣٠)

كان الفيلسوف اليونانى ديوجينوس يفحص عدة جماجم أمام الامبراطور الأسكندر الأكبر. فلما سأله الملك عما يفعل قال: "انى ابحث فى هذه الجماجم لعلى استطيع ان أميز فيها جمجمة ابيك الملك من غيرها . فتعال أنت وميزّها ان كنت تستطيع؟؟". حقاً ان فى الموت يتساوى الجميع.

***

قوة الأنجيل (١٣١)

لما عزم "روبرت موفات" على الذهاب الى ناماكو ليبشّر بانجيل المسيح، أخذ سكان الكاب يبكون وقال أحدهم: "أن الرئيس افريكانز المرعب سيمزق جسدك إرباً إرباً" وقال آخر "أنه سيصنع من جمجمتك وعاء لشرب الخمر!

ولكن موفات لم يتراجع خائفاً بل ذهب الى ناماكو وبشر بالانجيل ولم تمض شهور حتى صار افريكانز انساناً جديداً اذ آمن بالمسيح واعتمد وصار من أعزّ أصدقاء موفات واكبر معاونيه فى نشر الأنجيل.

***

أبدية الكلاب ! (١٣٢)

من شدة حب الأمريكان للكلاب لا تكاد تخلو بيوتهم من كلبين أو ثلاثة، وأن يوصى بعض الأغنياء أو الأغبياء بكل ثروتهم الضخمة لكلابهم ثم من بعدهم لأقاربهم! وقد أقاموا لهم اللوكاندات والمطاعم والمستشفيات والمقابر الخاصة. ولكن الأعجب من كل هذا ان بلغ الجهل بالبعض لدرجة أن سيدة كتبت على لوحة

رخامية فخمة على ضريح كلبها هذه الكلمات" **الوداع ياركس ..... سنلتقى فى الأبدية!**

لعل هذه الأخت لم تقرأ فى حياتها سفر الرؤيا الذى كتب فيه الرسول يوحنا صراحة ان الكلاب هى أول الأصناف الممنوعة من دخول السماء، "لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذباً" (رؤ ٢٢ : ١٥).

وأذا كان القديس يوحنا لايقصد هنا الكلاب حرفياً ، أى ذوات الأربع والذيل، وانما كناية عن الأشرار عموماً الذين تشبهوا فى حياتهم بطبع الكلاب فى شراستهم وشراهتهم ونجاستهم، كقول السيد المسيح "لا تعطوا القدس للكلاب". أو كقول التوراة "لاتدُخل أجرة زانية ولا ثمن كلب الى بيت الرب" (تث٢٣ : ١٨). الا ان المعروف ايضاً ان الحيوانات كلها تفنى وتنتهى تماماً بموتها اذ ليس لها روح خالدة كالأنسان وليس لها قيامة ولا أبدية. فأين هى أبدية الكلاب التى تريد هذه السيدة ان تلتقى فيها مع "ركس" العزيز؟ ان ابدية الكلاب هى ابدية الفناء.

والجدير بالذكر ان شهود يهوه يؤمنون بأبدية الكلاب أو الفناء حسب تفسيرهم الحرفى الخاطئ للآية "أجرة الخطية موت" وكأنهم يبشرون بانه لا دينونة ولا عقاب وانما مجرد أبدية كلاب وفناء.

***

إحياء لذكرى رجل عظيم !! (١٣٣)

كان بيتهوفن معاصراً لنابليون بونابرت وكان شديد الأعجاب به من أجل دفاعه عن مبادئ الثورة الفرنسية وشعارها " الحرية والأخاء والمساواة " واعتبره لذلك بطلاً عظيماً.

وبدأ بيتهوفن يؤلف سيمفونيته الثالثة التى دعاها "الأيرويكا" أى سيمفونية "البطولة" وكتب إهداءها الى نلبليون هكذا: **"الى رجل عظيم"**.

ولكن قبل أن ينتهى بيتهوفن من كتابة موسيقى هذه السيمفونية الرائعة، وجد أن نابليون قد استهوته فتوحاته وأنتصاراته فنصّب نفسه امبراطوراً على فرنسا والبلاد التى غزاها ولم يعد يعبأ بمبادئه الأولى.

فثار بيتهوفن وغضب واعتبر أن نابليون قد مات فى نظره وما هو إلاّ رجل ضعيف كغيره وقد صار عبداً لشهوات القوة والسيادة وحب السيطرة والشهرة

والطمع، فمزق الاهداء، الذى كتبه والّف "المارش الجنائزى" الشهير وكتب إهداء جديداً يُقرأ هكذا: " إحياءاً لذكرى رجل عظيم "!!!

***

نصائح صحية ! (١٣٤)

قال دكتور هارتى كيلوج:

كُل نصف ما أعتدت أن تأكل.

نم ضعف ما أعتدت أن تنام.

وأشرب ثلاثة أضعاف ما أعتدت أن تشرب.

واضحك أربعة اضعاف ما اعتدت أن تضحك.

فإن فعلت هذا مُتّعت بأفضل العمر.

***

معسكر قيصر (١٣٥)

اتفق الشاعر حافظ ابراهيم مع بعض زملائه الأدباء على الكلام باللغة العربية الفصحى لمدة يوم كامل ومن ينطق بكلمة عامية واحدة يدفع غرامة خمسة جنيهات.

وركبوا ترام الرمل بالإسكندرية فجاء الكمسارى وسالهم الى أين فأجاب حافظ: الى معسكر قيصر. وقال الكمسارى لا توجد محطة بهذا الأسم. وكرر سؤاله حتى إضطر أن يقول له "كامب شيزار" ودفع غرامة أكثر من ثمن التذكرة بكثير !!!

***

ثعلب دقيق الملاحظة (١٣٦)

شاخ أسد وضعف فلم يقدر على صيد أى من الوحوش. فأراد أن يحتال لنفسه فى المعيشة، فتمارض وصار يسكن فى بعض المغائر، وكان كلما اتاه زائر من الحيوانات، افترسه داخل المغارة وأكله. فأتى الثعلب ووقف على باب المغارة وسلّم عليه قائلاً "كيف حالك اليوم ياسيد الوحوش؟" فقال له الأسد: " مالك لا تدخل يا ابا الحصين؟" فقال له الثعلب: كنت قد عزمت على الدخول. غير أنى

رأيت فى طريق المغارة آثار أقدام كثيرة داخلة إليك ولم أبصر اثر قدم واحدة خارجة من عندك.

***

أنا أخوك ! (١٣٧)

طلب فقير إحساناً من أحد المشاة فى الطريق، فقال له: "لا تعطلنى أنا ذاهب إلى الكنيسة لأحضر القداس". فقال الفقير: "أطلب منك لأجل المسيح أن تجيبنى كيف تبداؤن الصلاة فى الكنيسة؟"

- بالصلاة الربانية وهى أبانا الذى فى السموات ....

- وما معنى كلمة ابانا؟

- معناها أن الله هو أبونا السماوى وأبو كل المسحيين بل أب كل البشر.

- ومادام الله أبانا أى هو أبى وأبوك فمعنى ذلك أننا إخوة. إذن أنا أخوك. ولست شحاذا ولا متسولاً. وبحق هذه الإخوة إذهب وأحضر طعاماً لأخيك لأنى جوعان!

فابتسم الرجل لذكاء الفقير ورجع وأحضر له طعاماً كافياً من بيته وأعطاه له مسروراً وقدم له مبلغاً من المال.

***

وعى أم فاضلة (١٣٨)

هذه السيدة الفاضلة هى أم البطريرك الأنبا مقار الشبراوى البطريرك رقم ٥٩ (٩٣٢ – ٩٥٣م) من قرية شبرا مركز قويسنا، وعندما كان البطريرك يفتقد الشعب رغب فى زيارة بلدته ليرى أمه وكانت قد شاخت، فوصل الى القرية ومعه بعض الاساقفة والأراخنة، وطير الناس خبر قدوم البطريرك الى امه وكانت جالسة تغزل فى بيتها ... لكن هذه السيدة لم تحرك ساكناً، وبقيت كما هى فى شغلها تغزل وهى جالسه تبكى بكاءاً عظيماً، ولم تنهض للقاء ابنها البطريرك بل ظلت تبكى حتى خجل البطريرك من الحاضرين وظن انها لم تعرف انه ولدها وقال لها: **انا أبنك البطريرك**

"فقالت له: انا عارفه يا ولدى، واما انت فما تعرف ما صرت إليه، انت مسرور بما نلته، اما أنا فحزينة عليك. كنت اتمنى لو أتونى بك ميتاً محمولاً على

نعش ولا تأتى على بهذا المجد. لا تنظر يا أبنى إلى ما نلته، بل ابك واحزن لأن هذا الشعب كله الذى يمجدك، انت مطالب امام الله بخطاياه أو بدمه.

انها تعبر عن الوعى الروحى الذى كانت عليه هذه الأم الحكيمة.

***

القروش الخمسة (١٣٩)

أتى خمسة اولاد الى أجتماع لمساعدة الفقراء. وقصد كل واحد منهم ان يدفع قرشاً اقتصده طوال الأسبوع لهذا الغرض. وكانت قروشهم من جنس واحد ولكن اتضح ان قيمتها تختلف تماماً فى موازين الله!

جاء الأول وبدون مبالاة طرح قرشه فى الصندوق ومضى دون ان يفكر فيما وضع لأجله. **ولكن الملاك الواقف وراء الصندوق قال: " هذا القرش من صفيح عدم المبالاه. انه لا يساوى شيئاً فى موازين الله".**

وطرح الثانى قرشه بدون محبة ولا سرور وهو يقول: "هذا حق الرب ويجب ان أعطيه له لئلا أخذ لعنة".

ولكن الملاك الواقف بجوار الصندوق قال: "هذا قرش من حديد الاضطرار وهو لا يساوى شيئاً فى موازين الله".

وجاء الثالث ونظر الى قرشه، ولما رأى شخصين ينظرانه ألقى قرشه ومضى. **فقال الملاك: "هذا قرش من نحاس الافتخار وحب الظهور والمديح ولا قيمة له فى موازين الله لأن صاحبه استوفى أجره من الناس".**

ووضع الرابع قرشه وهو يقول: " مساكين اولئك المحتاجين والمتضايقين انى اشفق عليهم واتمنى ان يساهم هذا القرش الصغير فى حل مشكلة فقير". **فقال الملاك الواقف بجوار الصندوق: "هذا قرش من فضة الشفقة. انه يساوى حقاً شيئاً فى مقاييس الله".**

واخيراً جاء الخامس ووضع قرشه فى الصندوق بسرور وهو يصلى: "يا مخلصى الحبيب انا لك وانت لى وكل مالى فهو لك. منك الجميع ومن يدك أعطيناك" **فقال الملاك: هذا هو القرش الذهبى. امه يساوى كل شئ فى موازين الله".**

***

هل جرَّب الله ؟ (١٤٠)

إنتهت الحياة وتزاحم الملايين من البشر فى الوادى الكبير امام عرش الله .. كانت فى المقدمة جماعات تتكلم بعنف وبطريقة عدوانية وبإنفعال شديد و تقدمت الصفوف فتاة تصرخ قائلة : كيف يستطيع الله ان يحاكمنى وماذا يعرف الله عن الألام؟؟ قالت وهى تكشف عن رقم على ذراعها مدموغ بالحرق فى أحد معسكرات التعذيب .. لقد تحملت الضرب والتعذيب ظلماً ثم القتل أيضاً ..

ثم علا صوت زنجى وأزاح ياقة قميصه كاشفاً عن أثر بشع لحبل حول عنقه وصاح من جديد قائلاً : شنقت .. لقد وضعت كالحيوانات فى سفن العبيد بعد إنتزاعنا من وسط أحبائنا، وعلى إمتداد البصر ترى المئات من المجموعات لها دعوى ضد الله بسبب الشر والعذاب الذي حاق بهم. كانوا يتهمون الله بأنه مُرقّه فهو يعيش فى السماء مغلف بالجمال والنور، والتسابيح فماذا يعرف هذا الاله مقدار ما ذاقة الإنسان مكرها فى هذا العالم.

هكذا خرج من كل مجموعة قائد قاسىَ وتألم فى الحياة فكان منهم زنجى وقبطى ومنبوذ وشهيد، واحد من هيروشيما واخر من معسكرات النازى .. وآخر من آمن الدولة بمصر.. الخ. كانوا على استعداد لرفع دعواهم على أساس أن الله قبل أن يحاكمهم يجب عليه:

أولاً ان يذوق ما ذاقوا. **وينبغى أن يولد فى شعب مستعمر ذليل ليكن مشكوكاً فى شرعية ميلاده فلا يعرف له أب وعليه أن يذوق الاحتقار والظلم والكراهية والإدانة بل والطرد أيضاً من كل السلطات الدينية والسياسية لتجعل أعز وأقرب أصدقائه يخونه لتجعله يدان بتهم كاذبة ويحاكم أمام محكمة متحيزة غير عادلة ويحكم عليه قاض جبان ليذوق معنى أن يكون وحيداً تماماً بلا رفيق غريباً وسط أهله منبوذاً من أحبائه. ليتعذب ... ليمُت .. ميته بشعة محتقرة بين اللصوص والمجرمين وقطّاع الطريق.**

وكان كل قائد يتلو الجزء الذى إقترحه فى هذه الشروط وهو يطابق ما قابله فى حياته على الأرض .. ولكن ما أنتهى أخرهم من ذكر شروطه حتى ساد الوادى صمت.

لقد إكتشفوا فجأة أن الله قد نفذ فى نفسه جميع هذه الشروط، أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً فى شبة الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ... يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية.

لماذا تهرب من الضيقة؟

+ لقد أُعددت لك فرن الفخارى حتى أجعل منك إناء للكرامة.
+ أعددت لك البوتقة فأجعل منك ذهباً نقياً خالصاً.
+ عن عمد وضعت أشواكاً فى العش حتى لا تستكين بل تطير منه.

وتحلق فى سمواتى. أن أيام ضيقتك على الارض قليلة وهى رصيدك فى المجد.

هل يأتى القلق من الظروف الخارجية؟ (١٤١)

قيل أن المتصوف الألمانى "تولر" ألتقى يوماً مع أحد الشحاذين فقال له: "ليعطيك الرب يوماً طيباً يا صديق". فرد عليه الشحاذ : "أشكر الله فإن كل أيامى طيبة". قال له تولر: "ليسعد الله حياتك يا صديقى". فرد عليه الشحاذ قائلاً : "أشكر الله لم أكن فى يوم من الأيام غير سعيد". سأله تولر فى دهشة : "ماذا تعنى بذلك؟"

فقال له الشحاذ : "عندما تصفو السماء أشكر الله، وعندما تمطر أشكر الله أيضاً. عندما يكون لدّى الكثير أشكر الله. وعندما أكون جائعاً أشكر الله. لأنه مادامت مشيئة الله هى رغبتى وأرادتى، وكل مايرضيه يسعدنى، فكيف أقول عن نفسى انى شقى بينما أنا لست كذلك؟"

فنظر اليه تولر فى عجب وسأله : " من أنت؟" فرد عليه الشحاذ "أنا ملك". فسأله "وأين مملكتك؟" فكان جوابه الواثق "فى قلبى".

حقاً ان القلق لا ينتج عن الظروف الخارجية بل من قلب الانسان. أن بعض الظروف الخارجية التى تجعل البعض يعيشون أشقياء فى خوف وقلق، قد يواجهها البعض الآخر فى رصانة وهدوء وصفاء.

أليس هذا ما قاله الرسول بولس عن نفسه : "تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه ... فى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص. أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فيلبى٤ : ١٢ ، ١٣).

***

الطريق الى التواضع (١٤٢)

" اتضعوا تحت يد الرب فيرفعكم " (يع ٤ : ١٠)

قال صديقى : " أنا فخور بإتضاعى! "

وهذا ذكرنى بقصة ذلك القائد الذى كسب جائزة كبيرة بسبب تواضعه. فلما قبل الجائزة، سُحبت منه فى الأسبوع التالى!

ان مزمور ١٣١ يخبرنا بان داود النبى يبدو انه وقع فى نفس الغلطة عندما قال : " يارب انا لم يرتفع قلبى " (مز١٣١ : ١). كان فى مجال ردّه على اتهامات

رجال شاول له بالخيانة والطمع فى العرش فقال لهم انه لم يحسب نفسه مستحقاً او مُهمّاً حتى يرتفع قلبه وتعلو عينيه لكى ينظر الى هذا المنصب العالى.

ولكنه بدلاً من ذلك يقول انه تعلّم أن يكون مثل " فطيم نحو أمّه " بين ذراعى الرب. مثل الطفل الفطيم الذى يعتمد كليّة على والديه، هكذا هو أنتظر الرب لأجل حمايته ورعايته وهو شريد ومطارد من شاول الملك الذى يتعقبّه بجيوشه. فى ساعته الحالكة السواد تأكد داود من احتياجه ثم نصح رجاله : " ترجُّوا الرب من الآن والى الأبد " (مز ١٣١ : ٣).

***

ملحوظة على ترابيزة المطبخ (١٤٣)

عاد الأولاد من المدرسة وكالعادة كان أول نداء لهم بمجرد دخولهم البيت هو "ماما .. ماما". فإذا كانت ماما فى البيت فالدنيا بخير، أما اذا كانت فى الخارج فالبيت يبدو خالياً كئيباً.

لم تكن ماما موجودة هذه المرة وظل الأولاد ينادون عليها ويفتشون فى جميع الغرف فلم يجدوها ولكنهم اكتشفوا فجأة أنها تركت لهم كلمة على ترابيزة المطبخ تقول لهم فيها: " أنا ذهبت الى السوق لأجهز طلباتكم وسأعود سريعاً، وقد أعددت لكم تصبيرة فى الثلاجة .. المحبة لكم ماما ".

وشعر الأولاد بالسرور والأطمئنان ولم يعد البيت كئيباً طالما يوجد جواب من ماما تقول فيه أنها قريبة منهم ومشغولة بطلباتهم وستعود سريعاً وقد اعدت لهم طعاماً خفيفاً يسند قلوبهم لحين عودتها.

الا يشبه ذلك ما حدث معنا تماماً؟ فالرب الحبيب يسوع المسيح ذهب عنا مؤقتاً، وترك لنا رسالة مكتوبة هى الأنجيل المقدس، وعدنا فيها بأنه سيعود الينا سريعاً وانه ذهب ليعد لنا مكاناً وقد أعد لنا طعاماً كافياً لحين عودته، وهذا الطعام هو التناول المقدس من مائدة العشاء الربانى.

فعندما نقرأ رسالته (الكتاب المقدس) ونأكل من الطعام الالهى الذى أعده لنا (جسده ودمه) لكى نشعر بالأمان والسلام والفرح والأطمئنان بأننا لسنا وحدنا ولسنا يتامى، خاصة وقد دعانا ان نلتقى به كل يوم فى عرش النعمة ونتكلم معه بالصلاة، كما دعانا لبيته (الكنيسة) حيث اعطانا روحه القدوس وطعامه الملكى وأوصانا الا ننساه " كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذا الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى الى ان أجئ " (١كو ١١ : ٢٦).

القديسة كورونا (١٤٤)

هى قصة حقيقية لشهيدة قتلها الامبراطور مرقس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠م)، كانت زوجة مسيحية شابة لأحد الجنود الرومان. شاهدت بعينيها تعذيب القديس بقطر الاسيوطى (كان قائداً فى الجيش الرومانى) الذى قلعت عيناه وسلخ جلده وعلق على خشبة وقبل أن يأمر الوالى بقطع رأسه كان يصلى الى الله فى صلاة حارة: " يالهى يسوع هلم لمعونتى وخذنى معك. لا تتركنى ولا تطرحنى عن وجهك. أرحمنى ياسيد وهلم لمعونة خادمك ... لا تسمح ان اقهر امام هذا الوالى القاسى، فانت تعلم انه من أجل حبى لك احتملت كل هذا "

ولم يكد بقطر ينتهى من صلاته حتى أرتفعت من وسط الجماهير صيحة عالية، اتجهت على اثرها الأنظار الى زوجة شابة لأحد الجنود كانت تصيح: " طوباك يا بقطر ... طوبى للعمل الجليل الذى قدمته لله ... اننى ابصر ملاكين، يحمل كل منهما اكليلاً رائعاً، احدهما لك والآخر لى، وبالرغم من صغر سنى وضعف طبيعتى كامرأة، سأحتمل تنكيل الوالى وعذابه ليكون لى نصيب فى ملك المسيح ".

استدعى الوالى الفتاة وسألها عن اسمها وعمرها فقالت: كورونا وعمرى ١٦ عاماً وتزوجت منذ أربعة عشر شهراً.

وطلب الوالى من الفتاة ان تقدم السجود للألهة، فرفضت وقالت للوالى: "لاتظن ايها الوالى اننى أفقد هذا الأكليل الأبدى رغم كل تهديداتك، وأفضل أن افقد كل ثروتى وهذه الأشياء الفانية وأسير بدونها امام المسيح عريسى".

وبعد ان كرر الوالى طلبه بالسجود للألهة، ورفضت الشابة بإصرار، امر بتقطيع جسدها إرباً امام القديس بقطر، ونالت اكليل الشهادة، بعدها قطع الوالى رأس القديس بقطر، والكنيسة تذكرهما فى اليوم الخامس من شهر كيهك الموافق ١٥ ديسمبر.

***

"يسوع .... جال يصنع خيراً " (١٤٥)

(أع ١٠:٣٨)

أصيب أحد رجال الأعمال بالإكتئاب و توجه إلى طبيب نفسى و لم تفلح الجلسات المتوالية أو الأدوية أن تزيل عنه هذا المرض و فى أحدى الجلسات قال له الطبيب" أذهب إلى محطة قطار حيث يجتمع الكثيرون و قدم مساعدة لأى أنسان محتاج تقابله" .

ذهب هذا الرجل إلى المحطة ووجد سيدة عجوز تبكى ، فتقدم نحوها و سألها عن السبب فأخبرته أنها ذاهبة إلى زيارة ابنتها وقد فقدت العنوان ، فأخذ يسألها عن معارفها و بعد عدة أتصالات استطاع أن يعرف العنوان ثم عرض عليها توصيلها بسيارته ، فشكرته جداً و ذهبت معه و فى الطريق اشترى لها باقة من الزهور لتقدمها لأبنتها. و بعدما أوصلها إلى العنوان، وقف يشاهد لقاء الأم الحار بابنتها و كادت الدموع تسيل من عينيه. وأنصرف فى سعادة و بدأ يشعر أن الإكتئاب ينسحب من حياته بعد أن و صل إلى هذا العلاج السحرى الذى يزيل كل أكتئاب و هو عمل الخير .ان أسعادك للأخرين يسعدك أنت أيضاً.

***

كم تزن الصلاة ؟ (١٤٦)

امرأة فقيرة ذات ملابس حقيرة وعلى وجهها نظرة منكسرة ، ذهبت لمتجر بقالة . واقتربت من مالك المتجر، وسألته لو كان من الممكن أن يسمح لها بأخذ بعض مواد البقالة، وشرحت له مباشرة كيف أن زوجها مريض جداً وغير قادر على العمل وان ابناءهم سبعة ويحتاجون للطعام.

تهكم صاحب المتجرعليها وطلب منها أن تترك المتجر.

ولكنها وهى مدركة مقدار احتياج أسرتها، عادت تقول ' من فضلك يا سيدى ، سأحضر لك النقود حالما أستطيع. '

فقال لها أنه لا يقدر أن يعطيها بالأجل ، لأنها ليس لها حساب فى المتجر .

وكان هناك زبون يقف بالقرب من المكتب ويسمع المحادثة بين الاثنين . فتقدم للأمام وقال لصاحب متجرالبقالة أنه سيسدد ثمن كل طلبات هذه السيدة.

وبإمتعاض سألها صاحب المتجر: هل لديك قائمة بالطلبات ؟

فقالت السيدة لويز نعم يا سيدى.

فقال لها ' ضعى هذه القائمة على كفة الميزان ومهما كان وزنها فسأعطيك مواد بقالة مماثلة لوزنها فى الكفة الأخرى .!!!!!

ترددت السيدة للحظات ورأسها منحنى ، ثم بحثت فى كيسها وأخذت قطعة من الورق. ووضعتها على كفة الميزان بمنتهى العناية.

وهنا أظهرت عيون صاحب المتجر والزبون اندهاشاً عندما نزلت كفة الميزان التى وضعت السيدة فيها الورقة لأسفل وبقيت هكذا !!! وراح صاحب المتجر يحملق فى الميزان ، ثم استدار ببطء ناحية الزبون الواقف وقال ' أنا غير مصدق ما يحدث.'

ابتسم الزبون بينما راح صاحب المتجر فى وضع المؤن فى الكفة الثانية من الميزان ، ولكن الكفة الأخرى من الميزان لم تتحرك، فأستمر فى وضع بضائع أخرى حتى امتلأت كفة الميزان تماما. هنا وقف صاحب المتجر وتناول الورقة الموضوعة فى كفة الميزان الأخرى ونظر إليها باندهاش شديد، وجدها أنها لم تكن قائمة طلبات بقالة ، ولكنها كانت صلاة تقول :

"ربى العزيز ، أنت تعلم كل احتياجاتى ، وأنا أضعها بين يديك الأمينتين ".

أعطى صاحب المتجر البضائع التى جمعها فى كفة الميزان الأخرى للسيدة لويز . ثم وقف صامتا كالمصعوق.!!!!

دفع الزبون ثمن المشتروات، وشكرته لويز وخرجت من المتجر.

واذا بصاحب المحل يكتشف أن الميزان مكسور!

***

قوّة الابتسامة عند الموت (١٤٧)

ذهب احد الكهنة المبشرين الى قرية من قرى افريقيا و كان يبشر بالسيد المسيح و لم يستجب أحد نحو ثلاث سنوات! و كان يتعجب من هذه الظاهرة غير العادية ولكنه لم يتوقف عن الصلاة والخدمة وبعد عدة سنوات أتاه شـــــاب صغير و طلب أن يعتمد فتعجب المبشر بعد كل هذه السنوات ، وطلب منه ان يأتى بموافقة أبيه فأجابه الشاب و قال له لا استطيع ان اتيك بهذا لان ساحر القرية علم أهل القرية كلها بأنهم اذا تبعوا المسيح ستحصل فيضانات و زلازل و أمراض لأن الالهة ستغضب. و هنا عَمده الكاهن المبشر .

و لما اعتمد الشاب هـاجت الشياطين فى القريـة و حصلت مشـاكل كثيرة واصيب الشاب الصغير بمرض خطير وبعد فترة قليلة مات ذلك الشاب ! هنا شعر الكاهن بان اهل القرية سياتون لكى يقتلوه فبدأ يستعد لترك القرية و لكن قبل أن يتركها حدث ما توقعه إذ جاء كل أهل القريه من رجال و شيوخ و اطفال و نساء حتى ساحر القريه معهم و عندما رآهم ركع يصلى لكى يعينه الرب يسوع، حتى وصلوا اليه فاستعد المبشر للموت .

لكنه تعجب جداً مما حدث اذ سجد له زعيم القريه و كل اهلها امام الكاهن و طلبوا منه العماد والدخول الى المسيحية! تعجب الكاهن من هذا الطلب و استفسر عن الامر . فأخبره زعيم القرية و ساحرها بأن الشاب عندما كان يحتضر كان يبتسم مع ان كل اهل القرية يخافون و يرتعبون من الموت عند لحظة المـوت ولكن كان هذا الشاب فرحا جدا اذ كانت فيه قوة الهه الذى آمن به فجعلته يغلب الخوف من الموت. انه الاله الذى غلب الموت واعطى تابعيه هذه القوة. ولابد أن يكون مسيحه الذى أحبّه قد ظهر له ففرح وابتسم. **ألم يقل داود النبى "إن سرت فى وادى ظل الموت لا اخاف شراً لانك انت معى " (مز٢٣). وقال الحكيم سليمان ان "الصدّيق واثق عند موته"** (أم ١٤ : ٣٢).

إن ابتسامة الشاب المحتضر عند موته جذبت أهل القرية الى الايمان بالمسيح. هذه هى قوة قيامة رب المجد وهذا هو الرجاء المسيحى " المسيح فيكم رجاء المجد " (كو١ : ٢٧).

***

غريزة حب البقاء (١٤٨)

ذهب الكاهن لزيارة سيدة طاعنة فى السن ومصابة بأمراض كثيرة وخطيرة وهى تحتضر، وبعد ان صلّى لها ورشمها بالزيت، اراد تعزيتها وتشجيعها وتطمينها فبدأ يكلمها عن الرجاء وجمال السماء.

واذا بالعجوز التى كانت تموت، تزمجر وتبرطم وتنتهره غاضبة وهى تقول له: "هو أنا قاعدة على قلبك"؟!

***

عمك حنا ! (١٤٩)

روى لى المتنيح القمص مرقس داود وهو مستغرق فى الضحك قصة عمك حنا فقال: كان عندنا فى الكنيسة راجل طيب كبير السن، خدوم للكبير والصغير ومحبوب من الجميع. وكان الكل يدعونه ببساطة وود "عم حنا".

وفى مرة مرض عم حنا وعملوا اجتماع صلاة خصيصاً يطلبون من الله شفاءة. **ووقف أحدهم يصلى بحرارة قائلاً : "إشفى يارب عمكّ حنا" !** (لعل الله نفسه ابتسم واستجاب دعاء البساطة والمحبة)..

***

كتاب اسمه الأنجيل (١٥٠)

ذهب شاب الى مكتبة كبيرة وقال لصاحبها: " لقد مللت من قراءة مئات القصص الخيالية عن الحب والمغامرات. والآن أريدك ان ترشح لى قصة عظيمة مثيرة ومفيده فيها حب حقيقى صادق وتضحية وصراع وحكمة وأدب وقيم وتاريخ وحوار وتعليم ومبادئ وعجائب وتختلف عن القصص الآخرى التى تملأ السوق وبشرط أن تكون واقعية حقيقية وأن تؤثر فى حياتى ..... **وتأمل صاحب المكتبة هذه الأوصاف الكثيرة ثم أخرج كتاباً أعطاه للشاب وقال: "إذن فخذ هذا الكتاب ... لأنك لن تجد كتاباً آخر فى الدنيا تجتمع فيه كل هذه الصفات التى ذكرتها سوى هذا الكتاب العجيب الفريد فى نوعه واسمه .. الأنجيل!**

***

ما هو اتساع كنيستك؟ (١٥١)

الكنيسة الكبيرة قد تكون صغيرة جداً، والكنيسة الصغيرة قد تكون كبيرة جداً!

ان أفضل مقياس لبيان ما اذا كانت كنيسة ما كبيرة أو صغيرة .. ليس هو فى اتساعها ولا كثرة شعبها ولكن فى اتساع برامجها وخدماتها وأنشطتها، وهل لها اهتمامات تبشيرية قريبة وبعيدة؟ وهل تعتنى بمد يد المساعدة للفقراء فى دائرتها وخارج نطاقها الجغرافى؟ وهل تسدّ كل احتياجات شعبها الروحية والجسدية؟ وهل تشارك فى الاحتياجات الوطنية والدولية وشعب الله؟

ما هو اتساع كنيستك اذاً ؟؟؟؟

الحمار عرف طاقة بطنه .. !!! (١٥٢)

روى لى نيافة الأنبا مينا مطران جرجا الأسبق وقد كنّا مدعوين للغداء معاً عند أحد الأصدقاء، وذلك على أثر كثرة "عزايم" وإلحاح المضيفة الكريمة مستخدمة كل صور الإغراء والضغوط والإحراج مثل عبارات "تعدمنى" وأمثالها وخواطر القديسين، بحيث لو أطعناها لأصبنا بتمزق فى المعدة!

ولما تعبنا فى محاولات اقلاعها عن هذا الأسلوب الصعب، روى لها نيافة المطران القصة التالية:

كان يوجد راهب غلبان اسمه أبونا حدادى يخدم فى إحدى القرى. عزمته سيده كريمة مثلك على الغداء. وبعد أن أكل الرجل وشبع، بدأت الست تعزم عليه بقطع من اللحوم والطيور فأخذ منها تأدباً وخجلاً وشكرها. ولكنها عادت تملأ له طبقه من جديد بجميع الأصناف ... وقالت له بالطريقة المصرية التقليدية المعروفة ... "خذ كل دى علشان خاطرى" فأكلها!

ثم عادت وقدمت له رُبع فرخة أخرى وقالت له: ودى علشان خاطر الست العدرا ... تقدر تكسفها؟ وأكلها المسكين. وكررت الست العملية وهى تذكر اسم قديس وراء الآخر ... ألخ.

وقام الرجل فى حالة يرثى لها من التعب بعد أن كاد يموت فعلاً، وركب حماره عائداً.

وفى الطريق عطشت الحماره فمالت به الى مسقة (مسقاه) لتشرب. وبعد أن فرغت من الشرب وأستأنفت السير. أوقفها وقال لها: أشربى كمان شوية عشان خاطرى" فلم تشرب. فقال لها "طيب اشربى كمان شوية علشان خاطر العدرا وشوية علشان خاطر مارجرجس ... او عشان خاطر مارمرقس!!

ولكن الحمارة لم تسال عن صحة سلامته ومضت فى طريقها... وهنا قال مخاطباً نفسه: بقى الحمار عرف طاقة بطنه .. وأنت يا حدادى لم تعرف طاقة بطنك؟!

ان ضبط النفس فضيلة، ولا مساومات ومجاملات فيها، ونظام العزومات الشرقية والمصرية خاطئ ومضر يجب أن نقلع عنه ونحذر منه.

***

برنيطتك يا خواجه ! (١٥٣)

كان الخواجة .... يصطاد سمك ومعه أحدث الصنارات والأدوات، ومكث عدّة ساعات يحاول فلم يتمكن من أصطياد سمكة واحدة!

ولما كاد يُصاب بالياس لمح ولداً صغيراً فى منطقة قريبة ومعه صنارة بسيطة رخيصة من الغاب وكلما ألقاها فى الماء أمسكت سمكة!

تعجب الرجل جداً وذهب يسأل الصبى الصغير عن سر نجاحه فيما فشل هو فيه ورغم امكانياته الأفضل؟ وهنا اجابه الصبى ببساطة: برنيطتك يا خواجة! ولما سأله ما دخل البرنيطة فى الموضوع، **أكمل الصبى حديثه وقال: "ان سر نجاحى هو اختفائى وسط الغاب والأحراش وانا ألقى الصنارة، بينما سر فشلك أن السمك يرى ظلك وظل برنيطتك الكبيرة فى الماء فيخاف ويهرب ويبتعد عن صنارتك الفخمة!**

ياله من درس روحى هام وضرورى للخدام ... فالرب يسوع يقول: "إتبعنى فأجعلك صياد الناس" كما يقول ان أول شرط فيمن يريد اتباعه هو "أن ينكر نفسه" أمّا اذا كبرت فينا الذات والاعتداد بالنفس والمواهب وحب الظهور واتكالنا على الامكانيات البشرية، فسوف نفشل حتماً ويهرب الناس منا ويصير لسان حالنا "تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً" (لو٥ : ٥).

***

هل تعرف العوم ؟ (١٥٤)

ركب يوماً شاب معجب بنفسه قارباً فى البحر وسأل المراكبى:

س: هل تعرف انجليزى؟ ج: لا

س: هل تعرف فرنساوى؟ ج: لا

س: ألا تعرف جغرافيا ولا تاريخ ولا علم نفس؟

وكانت إجابة المراكبى البسيط: لا. لا. لا.

فقال له الشاب المغرور: يا خسارة نصف عمرك راح.

وبعد قليل هبت عاصفة شديدة قلبت القارب فى البحر فأبتدأ الشاب يغرق ويصرخ للمراكبى أن ينقذه فسأله هل تعرف العوم؟ ج: لا

وهنا قال له المراكبى: يبقى عمرك كله راح!

نعم قد تعرف أشياء كثيرة ولكنك تجهل الشئ الأهم وهو خلاص نفسك " فماذا ينتفع الأنسان لو ربح العالم كلة وخسر نفسه" (مت١٦ : ٢٦).

***

يعاند مع الله ليموت ! (١٥٥)

كان الرجل الطاعن فى السن يعانى من الكثير من امراض الشيخوخة فكان يعانى من روماتيزم يكاد يصيبه بالشلل وبدأ يفقد سمعه ويفقد الذاكرة وكان يحتاج لعملية مياه زرقاء فى عينيه ويشكو من ارتفاع ضغط الدم ومن البروستاتا. وقال لطبيبه المعالج بغضب: انا مش فاهم ليه ربنا سايبنى عايش؟! فأجابه الدكتور بلطف "أنا متأكد انه لابد عنده شئ فى فكره يريدك أن تعمله" ... وبعد تفكير ثوان، غرز العجوز أصبعه فى صدر الدكتور وقال بعزم كمن وجد الحل: "طيب مش ها أعمله!!".

يقول الكتاب المقدس ان العناد مثل خطية عبادة الأصنام! (١صم١٥ : ٢٢).

***

أنواع الناس من حيث العطاء (١٥٦)

ينقسم الناس من حيث العطاء الى خمسة أنواع هى:

النوع الأول الزلط: هذا النوع صلب متحجر قاسى لا تسطيع اخذ شيئ منه الا اذا ضربته بزلطه مماثلة وعندئذ يخرج لك شراراً! انه لايعطى مالاً ولا خدمة ولا حتى كلمة طيبة وانما كلام كالرصاص او الدبش والزلط كالاتهامات والانتقادات والسخرية. انه زلط يبطح فقط!!

النوع الثانى الدوم: وهذا جامد ايضاً ولكنه يقدم لك شيئاً سطحياً ضيئلاً يؤكل، وانما يحتاج الى نحت عنيف بالأسنان تأخذه بطلوع الضرس! الدومة تمثل الأنسان البخيل الذى لا يعطى الا شيئاً تافهاً وبمجهود شاق.

النوع الثالث التين الشوكى: هذا النوع يبدو ليناً ولكن من لا يعرف كيف يمسكه ويأكله تمتلأ يده بالأشواك وفمه بالحصى والبذر! قد يعطى شيئاً حلواً ولكنه قليل جداً بالنسبة لكثرة أشواكه وبذره انه يمثل الأنسان الشحيح المنافق الذى يقدم لك خيراً قليلاً وشراً كثيراً ... مالاً بسيطاً وجعجعة ضخمة وطبولاً من الأفتخار فاذا دفع للكنيسة دولار ظن انه اشترى الكنيسة وصاحبها!!

النوع الرابع الإسفنج: ان الاسفنجة ممتلئه بالماء وسخية العطاء، ولكن عيبها انها لا تعطى من نفسها الا اذا عصرتها! انها كريمة لكنها للأسف لا تعطى الا بالضغط المستمر وعندئذ يمكن ان تعطيك كل ما عندها. ان الاسفنجة تمثل ذلك النوع من الناس الذى لا يعطى ابداً من ذاته ولا ينفذ وصية العشور ولكنه أنانى بليد المشاعر يحتاج دائماً الى الضغط والالحاح والأحراج والجدل والاقناع. انه يشبه عود القصب أيضاً يحتاج الى عصارة!!

النوع الخامس قرص شهد العسل: هذا النوع هو أفضل الانواع بلا شك لأنه يمتلئ ويفيض عسلاً وشهداً حلواً لذيذاً ويعطى كل ماعنده من تلقاء نفسه. انه لا يحتاج الى ضغط ولا عصر ولا ضرب وليس فيه شوك ولا بذار ولا مرارة، وانما يسيل حلاوة وسخاء ولا ينتظر حتى يطلب منه أحد. **انه النوع المثالى للعطاء المسيحى التطوعى المسرور** بلا كيل الذى لسان حاله كقول داود النبى عندما اراد ان يبنى بيتاً للرب " من أنا ومن هو شعبى حتى نتطوع بالعطاء لك، **لأن منك يارب الجميع ومن يدك أعطيناك ".**

***

هل يدخل المحامون السماء؟ (١٥٧)

كان المتنيح القمص يوحنا عبد المسيح كاهن كنيسة العذراء بالمعادى فى الخمسينيات كلما قابلنى بادرنى بالقول: "المحامين مش هيدخلوا السما، من فضلك شوف لك شغلانه ثانية"! وقد روى بروحه المرحة القصة التالية ....

دخل أحد المحامين السماء فوجد بطرس الرسول واقفاً على الباب فعرفه المحامى وقال له: "لابد انك بطرس الرسول العظيم فأنت الذى دعاك المسيح الصخرة .. وأنت الذى أعلنت أنه المسيح أبن الله الحى فقال لك طوباك .. أنت الذى مشيت على الماء وأقمت الموتى وكان ظلك يشفى المرضى .. وأنت الذى حضرت معه التجلى وجثسيمانى .. أنت الذى كتبت رسالتين فى العهد الجديد .. وأنت الذى ربحت ثلاثة آلاف نفس فى يوم الخمسين بعظة واحدة .. وانت الذى صلبت من اجل المسيح منكس الرأس"! وظل المحامى يعدد أمجاد بطرس حتى وصل الى القول: "بس يا خسارة ..."!!!

فقال بطرس: "خسارة ليه"؟ فأجاب المحامى: "بعد كل ده يشغلك بواب؟! وباقى التلاميذ الأقل منك متمتعين فى داخل السماء بكل شيئ؟! وتضايق بطرس

وبدأ روح التذمر يدخله وسأل "وما العمل؟" وأجاب المحامى: "قدم شكوى والتماس او تظلم للعزة الآلهية وانا مستعد اكتبها لك فوراً"

وكتب المحامى شكوى كبيرة ودلف الى الداخل فقابل شاباً وسيماً وجهه يضيئ بنور باهر، فقال له: "لابد ان تكون أنت يوحنا الرسول الحبيب والتلميذ الذى كان يسوع يحبه". فقال: "نعم أنا هو".

وانبرى المحامى يقول: "يا سلام .. حقاً أنت أعظم تلميذ فأنت الذى كنت تتكأ فى حضن يسوع .. وأنت الذى كتبت أنجيلاً رائعاً وثلاث رسائل وسفر الرؤيا .. وأنت الوحيد الذى وقفت مع المسيح وقت المحاكمة وتحت الصليب .. وأنت الوحيد الذى ائتمنك على امه العذراء واعتبرها أمك وانت ابنها بدلاً منه .. وهذا فى الوقت الذى هرب فيه الجميع بما فيهم بطرس الذى أنكره امام جارية! والعجب أنه بعد هذا كله يُعطى بطرس سلطة على الباب ليُدخل من يشاء ويمنع من يريد ويتركك أنت بلا عمل ولا سلطة فى الداخل هكذا !!!" وبدأ يتضايق يوحنا ويتذمر ويسأل "وما العمل" وأجاب المحامى: "لازم تتظلم. أنا محامى ومستعد ان اكتب لك شكوى وتظلم الآن حالاً".

وبعد بضعة ساعات اكتشف الله ان الكثيرين غاضبون ومتذمرون لأول مرة فى تاريخ السماء .. فقال: "آه ... لابد ان محامى دخل هنا خطأ. ممنوع دخول هذا الصنف للسماء مرة أخرى"!!!

وظل ابونا يوحنا يكرر لى هذه القصة كلما رآنى ويقول لى: "أنصحك شوف لك شغلانة آخرى ...." حتى تحقق طلبه.!

***

الأمر خرج من يدى (١٥٨)

أنتقد أحد شعراء عصر النهضة صورة لمايكل انجلو أنتقاداً تهكمياً لاذعاً. فردّ عليه الرسام والفنان العملاق أنتقامياً بأن رسمه كشيطان فى الجحيم وله قرنين وذيل. فغضب ذلك الشاعر وذهب يشكو انجلو الى بابا روما.

وهنا قال له البابا: "أنا أسف جداً لا استطيع ان أعمل لك شيئاً لأنه لو كان أنجلو قد وضعك فى المطهر لاستطعت اخراجك منه، أما وقد وضعك فى الجحيم فقد خرج الأمر من يدى !!"

اننا نرفض بدعة المطهر لأنها مخالفة للكتاب المقدس ولكفاية كفارة دم المسيح وغير أصيلة فى الكنيسة الكاثوليكية نفسها (اذا أردت مزيداً من المعلومات فاقرأ كتاب قداسة البابا شنودة عن بدعة المطهر).

***

شاطر ومشطور (١٥٩)

دُعى قداسة البابا شنوده لحضور أحد اجتماعات مجلس الشعب. وكان ترتيب البروتوكول ان يجلس عن يمين البابا فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود وعن يساره فضيلة الشيخ المفتى. وقال الأخير للبابا مداعباً: "ادى إحنا عملناك سندوتش فى وسطنا"! وهنا أجابه البابا على الفور قائلاً:

- السندوتيش حسب تعريف المجمع اللغوى هو "شاطر ومشطور وبينهما طازج" فالان أنا الطازج، شوفوا انتم بقى مين فيكم الشاطر ومين المشطور؟! وضحكوا متعجبين من سرعة بديهته.

***

أغنى رجل فى المدينة (١٦٠)

مر يوماً أمير احدى المقاطعات برجل مسن يدعى يوحنا ... كان معروفاً بتدينه وكان له صوت جميل .. لا يفتأ يرتفع بالتسبيح بين وقت وآخر أثناء قيامه بعمله البسيط.

وكان يوحنا فقيراً .. رث الثياب .. سقطت أغلب أسنانه ومع ذلك لم يكن يُرى إلا باشاً يبدو عليه علامات السعادة والرضا الكامل. وإذ كان الأمير ممتطياً صهوة جواده فى احدى الأمسيات سمعه يرتل، وكان ممن يشجيهم الصوت الجميل .. فأقترب منه وسأله قائلاً: ماذا تقول فى ترنيمك يا يوحنا؟

- أسبح الله وأشكره.

- علام تشكره؟ على فقرك؟ لست أرى فيك ما يدعو للشكر.

- اشكره لأنى أتمتع بالبصر بينما غيرى محروم منه .. وأشكره لأنى اجد لقمة العيش، وأشكره لأجل نعمة الايمان به ومعرفته.

- ماذا أكلت هذا الصباح؟

رغيفاً من الخبز الطازج وكوباً من الماء العذب.

عندئذ ضحك الأمير وقال متهكماً:

- هل هذا يكفى؟ ان كلبى يأكل رطلين من اللحم يومياً .. أنك مجنون حقاً ...

ثم تركه وذهب الى قصرة .. ولكنه آوى الى فراشة وبدا النوم يغشى عينيه .. رآى فى حلم ملاكاً يقول له: فى هذه الليلة تؤخذ روح أغنى رجل فى المدينة ... وتكرر هذا الحلم ثلاث مرات ..

فانزعج الأمير لأنه كان أغنى من فى المدينة .. فإستدعى الأطباء الذين كشفوا عليه فلم يجدوا به علة .. ثم أستدعى مستشاريه القانونيين ليقسم ثروته فلا يصبح أغنى من بالمدينة. ولما أصبح الصباح سمع دقات أجراس الكنيسة تدق دقات حزينة تعلن انتقال شخص فى هذه الساعة من اليوم.

وسأل الأمير من توفى فأجيب .. انه يوحنا!! عندئذ أفاق الأمير لنفسه وقال: **حقاً كان أغنى انسان فى الأمارة فقناعته وشعوره بالكفاية ورضاؤه .. هذه جميعها هى الغنى الحقيقى الكامل. ومنذ ذلك اليوم تغير حال الأمير تغيراً كاملاً.**

***

السلحفاة الثرثارة !(١٦١)

تقول أحد أساطير كليلة ودمنة ان (زحلفة) أرادت عبور النهر ولم تعرف العوم. فلما رأت الحمام يطير فوق النهر فقد طلبت من حمامتين حملها والطيران بها. ولما سالتها الحمامتان عن كيفية ذلك رسمت لهما الخطة التالية وقالت أنتما تمسكان بخشبة صغيرة بمنقاركما وأنا اتعلق بهذه الخشبة بفمى. قالت الحمامتان "حسناً ولكن المعروف عنك كثرة الكلام فاذا فتحت فمك بكلمة واحدة ستكلفك حياتك وتسقطى فى النهر وتغرقى". قالت السلحفاة: "أنا فاهمة وطبعاً لن أتكلم ولا كلمة أثناء عملية العبور".

وفعلاً، عندما نفذت الفكرة وبينما الحمامتان تطيران بالزحلفة فوق النهر، اذا بالناس يشيرون اليها فى دهشة قائلين: "أنظروا هذا المنظر العجيب ... حمامتان تحملان زحلفة وتطيران بها" !

وأذا بالزحلفة تغضب وتصيح فيهم قائلة: "فقأ الله عيونكم أيها القوم"! وقبل أن تنتهى من جملتها كانت قد سقطت فى النهر وغرقت المسكينة !!!

ما أكثر الناس الذين لايقدرون على لسانهم، ولا يكفون عن الثرثرة حتى ولو كلفتهم كلمة واحدة حياتهم أو افقدتهم وظيفتهم أو سمعتهم أو أقاربهم أو أصدقائهم أو سلامتهم .... بل وأحياناً حياتهم الأبدية أيضاً!

ليتنا ندرب أنفسنا، ولا سيما خلال الأصوام على الصمت أو تقليل الكلام والثرثرة "لأن كثرة الكلام لا تخلو من معصية" (أم١٠ : ١٩)، **وبكلامك تتبرر وبكلاوك أيضاً تدان"** (مت١٢ : ٣٦) .... كما يقول الكتاب أيضاً:

+ "كل كلمة بطالة سوف يعطى الناس حساباً عنها فى يوم الدين" (مت١٢ : ٣٧)

+ "من يحفظ فمه يحفظ نفسة" (أم١٣ : ٣).

+ "العاقل يصمت فى هذا الزمان لأنه زمان ردئ" (عاموس٥ : ١٣).

+ المرأة الفاضلة تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سُنّة المعروف (أم٣١ : ٢٦)

+ والمرأة الجاهلة صخابة حمقاء ولا تدرى شيئاً (أم٩ : ١٣)

+ "الموت والحياة فى يد اللسان" (أم١٨ : ٢١).

+ لذا قال داود النبى "ضع يارب كمامة لفمى" (مز٣٩).

***

هل نسيت؟ (١٦٢)

سال أحد الملحدين فتاة مسيحية صغيرة: "هل حصلت على هدية فى الكرسماس"؟

فأحنت الصبية رأسها بأسف وأجابت: "لا".

فقال الرجل: "أرايت. هذا ما فكرت فيه. الله لم يسمع صلاتك"!

وردت الفتاة فوراً: **"أنا متأكدة أن الله أخبر شخصاً ما أن يُحضر لى هدية ولكن هذا الشخص نسى.**

ألم يخبرنا الله جميعاً أن نطعم الجياع ونساعد الفقراء ونزور المرضى والمنكسرى القلوب؟ فكم منا قد نسوا توصيل هداياه؟!

***

هل حقاً لا نساء فى السماء ؟ (١٦٣)

أستنتج أحدهم على سبيل الدعابة من الآية التى تقول: "وحدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة" (رؤ ٨ : ١)، انه لا وجود للنساء فى السماء، وإلا لما استطعن السكوت عن الكلام والثرثرة نصف ساعة كاملة !!

***

وصية حماة حكيمة (١٦٤)

قدمت حماة حكيمة نصيحتها الى إبنتها ليلة زفافها:

إفعلى مثلى ... إقنعى نفسك بأنه لم يعد لك أب ولا أم ولا خال ولا عم.

بل هناك فى طول طريقك المقبل شخص واحد أنت مطالبة بأن تكرسى حياتك له. وهو زوجك. وأن هذا الإنسان يجب أن يظل فى نظرك أجمل رجال العالم وأرقاهم وأقربهم ألى قلبك. أنا أمّك وأقول لك هذا".

***

أنها زجاجة طيبى! (١٦٥)

قدمت أرملة فقيرة لراعى الكنيسة شيكاً بتبرع للكنيسة. وقال الراعى عندما نظر المبلغ المكتوب فى الشيك أنه "أذهلنى وهزنى فلم أكن أتخيل أن تمتلك هذه السيدة مثل هذا المبلغ الضخم. فلما اعترّضت بأن الكنيسة لا يمكن أن تقبل منها كل هذا المبلغ وهى لابد أنها تحتاج إليه".

اجابت: "أنه كل ميراثى. وأنا قد أعتدت على الحياة البسيطة، ولذلك احفظة لوقت مثل هذا تحتاج إليه الكنيسة. أرجوك إقبله منى فهو زجاجة الطيب التى أسكبها عند قدمىّ سيدى المسيح.

إذا كان المسيح قد أعطانا حياته فلا توجد زجاجة طيب تعتبر أغلى من أن تكسر عند قدميه".

***

الدفّة المحطّمة (١٦٦)

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢تى ٣ : ١٦)

فى شهر مايو ١٩٤١ رأى الحلفاء البارجة الألمانية العملاقة بسمارك، المحصنة ضد الغرق، فى شمال المحيط الأطلنطى. فتتبعتها طائرات البحرية البريطانية فى موقعها. وكانت بسمارك متجهة إلى الشواطئ الفرنسية التى تحت سيطرة ألمانيا، ولدهشة الجميع، استدارت لتدخل ثانية المنطقة التى تتجمع فيها السفن الانجليزية. وأبتدأت تسير فى شكل حلزونى. لقد أصابها "طوربيد" فحطم دفتها. وبناء على ذلك غاصت البارجة الحربية بسمارك – التى قيل عنها أنها لا تغرق – إلى قاع المحيط!

إلى هنا تنتهى قصة السفينة الحصينة الغارقة بسمارك ... فهل نتعلم منها شيئاً؟

أن دفة سفينة حياتنا هى كلمة الله. بدونها، نسير فى طرق الحياة بلا قيادة ولا اتجاه ونكون فى خطر أن نتلقى ضربات قاتلة من "سهام الشرير الملتهبة نار" (أف ٦ : ١٦).

لكى يكون لنا معرفة اختبارية بالكتاب المقدس، هو أمر أساسى لازم لكى نكون متأهبين لكل عمل صالح والقيام بأعمالنا فى الحياة بتأثير فعال. أننا نجد قوة لمواجهة الأعباء التى توضع على عاتقنا والشجاعة الأدبية أن نحيا فوق مستوى الخطية والتمرد المحيط بنا. أن الأسفار المقدسة تخبرنا بما لا يمكن أن نتعلمه من أى مصدر آخر. كلمة الله تخبرنا من نحن ومن أين أتينا؟ ولماذا نحن هنا؟ وماذا ينبغى علينا أن نفعل طالما نحن فى هذا العالم؟ وماذا يجب أن نتجنبه ونبتعد عنه؟ وكيف نسلك تجاه صعوبات وضيقات وتجارب الحياة؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟ ... وباختصار فإن كلمة الله هى بمثابة الدفة لحياتنا وبدونها نغرق إذ لا نستطيع المسير بأمان، وقد شبّه الكتاب لسان الانسان أيضاً بالدفة لأنه قد يتحكم فى مسيره ومصيره (يع٣ :٤).

***

تقديس حضور الكنيسة فى يوم الأحد (١٦٧)

قال مرة الفيلسوف الساخر جورج برنارد شو أننى لم أدخل الكنيسة فى حياتى سوى مرتين، المرة وأنا طفل صغير يوم عمدّونى. والمرة الثانية يوم تزوجت. ولا أظن أننى سوف أدخلها مرة ثالثة إلا فى وضع أفقى!

وعلى عكس برنارد شو كان أريك ليدل – وهو أنجليزى هو الآخر – الذى منذ سنوات قليلة عمل فيلم عن حياته باسم "مركبات من نار Chariots of Fire" **والأمر العظيم فى حياة أريك ليدل هو حفظه ليوم الأحد مقدساً. أنه يوم الرب وكفى .. أنه أهم أيام الأسبوع وأجملها عندى. كان نجماً رياضياً مشهوراً، ولكنه كان مسيحياً قبل كل شئ. أعتقد بأنه لا يجب أن يجرى فى السباق بالدورة الأولمبية فى يوم الأحد.** لقد رتبوا الجدول والبرنامج على فريق أنجلترا أن يجرى السباق يوم الأحد فرفض رفضاً باتاً الأشتراك فيه مالم يتغير اليوم.

حاولوا بكل الطرق أقناعه بالعدول عن موقفه وأفهامه بأن لجنة دولية هى التى ترتب البرنامج وأنه لا يمكن التغيير الآن، وأن هذه مرة فى العمر ... ولكنه أصر على موقفه. فأتوا له بدوق وندسور وزوج الملكة إليزابيث يرجوه بضرورة اللعب وإلا فسوف يضرّ بإنجلترا ضرراً كبيراً، ولكنه صممّ على الرفض مهما كان الثمن وظل ثابتاً كالجبل لا يتحرك!

أن قرار أريك ليدل هذا وتصميمه الشديد على تقديس يوم الرب مهما كلفه الأمر! ربما يعتبر عند البعض اليوم "موضة قديمة" !

أنهم لا يعطون يوم الأحد كل هذه الأهمية. فإذا أحتاج الأمر للعمل فى يوم الأحد فليكن. وإذا أحتاج الأمر للتسالى والترفيه أو النزهة أو للرياضة يوم الأحد بدل الكنيسة فلا مانع. أنهم يذهبون إلى الكنيسة فى المناسبات من حين لآخر، ومتى كان ذلك على راحتهم وليس العكس! ولكن أريك ليدل قدم بعض التضحيات التى فى أستطاعته من أجل سيده ومخلصه الذى ضحى بكل شئ من **أجله وهكذا تمسك باتباع خطوات معلمه المسيح الذى كان يواظب على المجمع فى السبت كعادته.**

***

مأساة مصرع جون كيندى (١٦٨)

أحدث خبر مأساة سقوط طائرة جون كيندى الأبن مع زوجته كارولين وأخت زوجته لورين فى المحيط وموت الثلاثة فى الحال، أصداء واسعة من الحزن العميق والاسى. ولقد أحتل هذا الخبر صفحات الجرائد الأولى والمجلات فى العالم، وشغل الإذاعات والتلفزيون ٢٤ ساعة متواصلة لمدة أسبوع كامل.

أن الذى يهمنا فى هذا كله من منظور روحى، ليس الأخبار المثيرة والذكريات الأليمة وأستعراض البوم الصور من الميلاد إلى الممات، ولكن الرد على التساؤلات الأتية:

١- **هل كان جون الأبن وزوجته وأخت زوجته مستعدين لهذا الموت الفجائى والوقوف أمام الله بهذه السرعة ؟! ونفس السؤال ينطبق على والده الذى كان رئيس جمهورية عظيم ومحبوب، وانتهت حياته فجأة أيضاً بجريمة قتل فهل كانوا جميعاً مستعدين للأبدية؟**

٢- **يقول الحكيم سليمان فى سفر الجامعة: "لأن الإنسان أيضاً لا يعرف وقته.** كالأسماك التى تؤخذ بشبكة مهلكة، وكالعصافير التى تؤخذ بالشرك كذلك تقتنص بنو البشر فى وقت شر إذ يقع عليهم بغتة" (جا٩ : ١٢).

٣- **ما أقرب الحزن إلى الفرح فى هذا العالم،** فقد مات الثلاثة وهم فى طريقهم لحضور فرح أبنة عمهم فلم يحضروا العرس الذى ألغى أو تأجل وتحول الفرح إلى جنازة! لا ضمان ولا أمان ولا استقرار على حال فى هذا العالم الذى نتعلق به.

٤- **كان شاباً فى ربيع العمر – ٣٨ سنة – ابن رئيس جمهورية، محام ورئيس تحرير مجلة، يملك أكثر من خمسة مليون دولار وطائرة خاصة وعريس جديد متزوج منذ سنتين واينما سار تسلط عليه الأضواء، ولكن يا للأسف كل ذلك ضاع فى لحظة ولم يضمن له سلامة ولا سعادة.** فهل أدرك شبابنا أن طموحات العالم ليست كل شئ، وأن ملكوت الله يجب أن يكون طموحهم الأول، ويقدّرون نعمة أن يكونوا أولاداً لملك الملوك ورب الأرباب الذى ليس لملكه نهاية؟

٥- جميل أن يملئ الشارع أمام بيته زهوراً وشموع ودموع، فالناس عاطفيون يتوجعون للحوادث الأليمة. ولكن هل لقى الملايين من ضحايا الحروب الوحشية، أو الشهداء القديسين الذى لم يكن العالم مستحقاً لهم، شيئاً من هذا الاهتمام الضخم؟!

***

البخيل (١٦٩)

قصة البخيل الشهيرة للأديب الفرنسى مولْيير تتلخص أن هذا البخيل دعى يوماً بعض أصحابه على العشاء وكتب لهم على باب غرفة الطعام "يافطة" تقرأ هكذا: **"إننا نأكل لكى نعيش. ولا نعيش لكى نأكل"!**

ومهما كانت هذه العبارة باعثة على الضحك، إلا إنها تنطوى على حكمة. فأن الذين يعيشون لكى يأكلوا هم الحيوانات ذوات الأربع. أما الإنسان العاقل الحكيم فهو الذى يأكل لكى يعيش، وعندما يعيش فإنه يضع أمامه أهدافاً أعلى وأسمى من الأكل والشرب واللبس والأمور الجسدانية التى تطلبها الأمم الوثنية. وأما الإنسان المسيحى فيطلب "أولاً ملكوت الله وبره" (مت٦ : ٣٣).

***

عشرين سنة بدون كلمة شكر! (١٧٠)

أتت امرأة قروية يوماً بكومة من علف الماشية ووضعتها أمام أفراد أسرتها بدلاً من الطعام. فصاح هؤلاء فى وجهها: "هل جننت" فما كان منها الا أن قالت لهم:

" وما أدرانى أنكم ستلاحظون الفرق؟ لقد ظللت أطبخ لكم طعامكم عشرين سنة ولم أسمع منكم كلمة شكر، أو أى كلمة تطمئننى الى أنكم تميزون الفرق بين الطعام الجيد وعلف المواشى"؟!

وبمناسبة أننا فى بلد يحتفل بعيد للشكر فى كل عام يا ليتنا لا نكون بخلاء فى شكرنا لله وللناس، وان نبدأ فى تدريب أنفسنا على تنفيذ هذه الوصية المقدسة: " أشكروا فى كل شئ " (١ تس ٥ : ٨). فنبدأ يومنا بالشكر ونختمه بالشكر. ولا نسرع فى تناول الطعام مهما كنا جياع بدون شكر. ولا نضحك على أولادنا اذا نفذوا ما تعلموه فى مدارس الأحد بضرورة الصلاة والشكر قبل الأكل بل نشجعهم

ونشاركهم ونشكرهم لأنهم ذكرونا بشئ أهملناه. علينا أن نشكر الله صانع الخيرات على احساناته اليومية الكثيرة لنا، سواء الروحية أم الجسدية أم المادية.

بل ويجب علينا أيضاً ان نشكر الله حتى على الأشياء التى قد نظن أنها فى غير صالحنا حسب نظرتنا البشرية القاصرة، لأن الكتاب يعلن بأن "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨ : ٢٨).

***

"يقاوم الله المستكبرين ... (١٧١)

أما المتواضعين فيعطيهم نعمة" (يع ٤ : ٦)

مرالاسكندر إمبراطور روسيا وهو مُتنكر بإحدى بلاده التى لم يكن قد زارها من قبل. كان يلبس سترة عسكرية بسيطه لا تحمل أيه نياشين ولا علامات على رتبته فى الجيش، ولم يكن معه أحد. وسار فى الطريق العام حتى وصل إلى مكان يتفرع إلى طريقين. ورأى الاسكندر رجلاً واقفاً بباب منزل فاقترب منه وسأله: هل تتفضل يا صديقى فتدلنى على الطريق إلى كالوجا؟

كان الرجل مرتدياً كامل ثيابه العسكرية. وكان يضع غليونه فى فمه بشكل يدل على كثير من الصلف واعتداد بالذات. وقد اندهش وغضب من تجاسر ذلك الرجل العادى على سؤاله عن الطريق ولذلك أجابه بإقتضاب: "إلى اليمين"!

وقال الإمبراطور: "عفواً أرجو أن تسمح لى بكلمة واحدة أيضاً".

وأجاب الرجل بكبرياء متضرراً: "وما هى إن شاء الله"؟

- "اسمح لى أن أسألك .. ما هى رتبتك فى الجيش"؟

وازداد لهيب الغليون ونفخ دخانه فى الهواء بعصبية فى وجه محدثه وقال له: "خمن أنت"!

- ملازم؟

- أعلى!

- نقيب؟

- أعلى

- رائد؟

- ها قد عرفت!

وأنحنى الإمبراطور إلى الأرض شاكراً فى حضرة عظمة هائلة كهذه وهمّ بالانصراف .. وعندئذ قال الرائد بالعظمة اللائقة نحو شخص أقل منه فى الرتبة: والآن جاء دورى لأسأل عن رتبتك".

وأجاب الإمبراطور بدوره: "خمن".

- ملازم؟

- أعلى!

- نقيب؟

- أعلى!

- رائد مثلى؟

- أعلى!

- أذاً أنت مقدم؟

- أستمر!!

وهنا أخرج الرجل غليونة من فمه واختفت كل مظاهر كبريائه وقال: سعادتك لواء ؟؟؟

- قاربت أن تصل !

وأدى الرائد التحية العسكرية وقال: إذاً معاليك فريق؟؟

- وأجاب الإمبراطور: "خطوة واحدة أخرى أيها الرائد العزيز!

- وهنا سقط غليون الرجل من يده وقال: جلالة الإمبراطور!!!

وأبتسم الإمبراطور وهو يرى ارتباك الرجل وأجاب: "هو بعينه"!

- وجثا الرجل على ركبتية أمام الإمبراطور وقال: "صفحاً يا مليكى"!!

- وأجاب الإمبراطور: "ليس هناك ما يدعوك لهذا الطلب يا صديقى أنك لم تسئ إلى. لقد سألت عن الطريق فأجبتنى. شكراً لك.

ولكن الرائد لم ينس الدرس الذى تعلمه من هذه الحادثة!. ومنها وجوب احترام الآخرين سواء كنا نعرفهم أو لا نعرفهم، وسواء كانوا أكبر منا أو أصغر. ومنها أن فوق العالى عالياً (جا٥ : ٨).

ومنها أن "الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة (يع٤ : ٦).

ونحن قد جاءنا من السماء من هو أعظم من الإمبراطور، رب المجد يسوع المسيح يطلب منا جرعة ماء ويقول"أعطنى قلبك" ليقودنا الى الحياة الأبدية معه. فبماذا أجبناه نحن؟

اندروكليس والأسد (١٧٢)

من قصص التاريخ هذه القصة المشهورة اندروكليس الذى هرب من عبودية سيده الى مغارة فى جبل. واذا به يسمع أنيناً من داخل الكهف المظلم. ولما دقق النظر لمح اسداً ضخماً رابضاً متوجعاً يئن من الألم كالقط الأليف.

ارتعب اندروكليس ولكنه تشجع وغلبته الشفقة إذ رأى شوكة كبيرة مغروسة فى قدم الأسد فذهب إليه اندروكليس وانتزع الشوكة من رجله ... وشعر الأسد بالراحة وصار صديقاً له. وبعد شهور غادر اندروكليس المغارة وقبض عليه وحُكم عليه بالموت أيام الاضطهاد الدموى وألقوه للوحوش المفترسة.

ورأى المتفرجون منظراً عجيباً. وإذا بالأسد الجائع يقترب من اندروكليس ويركع عند قدميه ويلعق قدميه معبراً شكره وحفظه للجميل ولا يؤذيه! كان هو نفسه الأسد الذى أخرج الشوكة من قدمه! **كانت شوكة واحدة فى قدم أسد جعلته يتوجع ويتأوه هكذا ويحفظ الجميل فما بالنا بإكليل من الأشواك البرية الكبيرة المؤلمة تغرس فى رأس المسيح؟!**

لقد حمل الرب أشواكنا كلها على رأسه، سواء شوكة الخطية أو شوكة المرض أو شوكة الموت حتى يستطيع كل مؤمن أن يهتف "أين شوكتك يا موت"؟ فهل نكف عن الخطية والتذمر والشكوى ونحفظ جميل من أحبنا وتألم عنا فنبادله حباً بحب ونكرس له حياتنا؟

***

القديس بطرس العابد (١٧٣)

والحلم الذى غيّره من بخيل إلى واحد من أعظم قديسى عصره

كان فى أول حياته عشاراً، وكان قاسياً جداً، لايعرف الرحمة، حتى أنه لكثرة بخله لقبوه بعديم الرحمة. فتحنن عليه الرب يسوع، وأحب أن يرده عن أفعاله الذميمة، فأرسل إليه يوما فقيراً يطلب منه شيئاً يسيراً. واتفق وصول خادمه وهو يحمل الخبز إليه، فى الوقت الذى كان فيه الفقير أمامه، فتناول العشار خبزة من على رأس الغلام وضرب بها الفقير على رأسه، لا على سبيل الرحمة، بل على سبيل الطرد، حتى لا يعود إليه مرة أخرى.

ولما أقبل المساء رأى فى نومه رؤيا كأنه فى اليوم الأخير، وقد نصب الميزان، ورأى جماعة تجلببوا بالسواد، وفى أبشع الصور، تقدموا ووضعوا خطاياه وظلمه فى كفة الميزان اليسرى. ثم أتت جماعة من ملائكة النور حسنى المنظر، لابسين حللاً بيضاء، ووقفوا بجوار كفة الميزان اليمنى. وبدت عليهم الحيرة لأنهم لم يجدوا ما يضعونه فيها.

فتقدم أحدهم ووضع الخبزة التى كان قد ضرب بها رأس الفقير، وقال ليس لهذا الرجل سوى هذه الخبزة.

عندئذ استقيظ بطرس من النوم فزعاً مرعوباً وأخذ يندب سوء حظه، ويلوم نفسه على ما فرط منه. وبدأ أن يكون رحوماً متعطفاً، وتناهى فى أعمال الرحمة، حتى كان يجود بالثوب الذى له، وإذ لم يبقى له شئ ترك بلده ومضى فباع نفسه عبداً ودفع الثمن للمساكين. ولما اشتهر أمره هرب من هناك وأتى إلى برية القديس مكاريوس، حتى ترهب وتنسك وسار سيرة حسنة مرضية، أهلته لأن يعرف يوم أنتقاله. فاستدعى شيوخ الرهبان وودعهم وتنيح بسلام.

***

مياه باردة (١٧٤)

أخبرنى أحد أصدقائى الذى صار فيما بعد كاهناً بأحد كنائس الأسكندرية، أنه كان مجنداً فى حرب اليمن وكان محصوراً فى خندق تحت الأرض والرصاص يتطاير فى الهواء فوقه.

قال وبينما كنت حزيناً أن يمر علىّ يوم الأحد على هذا النحو بعيداً عن الكنيسة، أدرت مؤشر الراديو الترانزستور الذى كان معى وإذا بى أفاجأ بصوتك وكنت تعظ عن هذه الآية من إذاعة صوت الأنجيل بأديس أبابا بالحبشة عن **"مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيده "** قال وكانت الكلمة فعلاً كمياه باردة لنفسى العطشانة وقد أتت من أرض بعيدة حتى أننى حفظت شاهد الآية ولم أنسه من ذلك اليوم وهو سفر الأمثال ٢٥ : ٢٥.

***

البابا أثناسيوس فى زى فلاح (١٧٥)

نجح الآريوسيون الذين أنكروا ألوهية المسيح فى تدبير مؤامرات ضد البابا أثناسيوس وإثارة الأمبراطور قسطنطين ضده باتهامات باطلة. ولما كان من الصعب مقابلة البابا للامبراطور فى تلك الفترة فقد سافر إليه البابا فى إحدى رحلاته وتنكر فى زى فلاح وتصدى لموكب الأمبراطور وقال له: "لى كلمة معك يا قسطنطين"! فأرتجل الأمبراطور ونزل عن جواده واستمع باهتمام للبابا القديس بكل احترام وتوقير وأدرك الحقيقة.

***

هواية حمل الهموم (١٧٦)

لاحظ رجل طيب القلب وهو يقود سيارته "النصف نقل" سيدة عجوز تسير على قدميها ببطئ منحنية تحت حمل ثقيل على رأسها يكاد يسحقها ويكسر رقبتها. فاشفق عليها وقف بجانبها وعرض عليها ان يقوم بتوصيلها ليريحها من ذلك الحمل الثقيل طالما انه ذاهب فى نفس طريقها، فشكرته وركبت فى خلف سيارته.

وبعد ان سار الرجل بها فترة وجد الناس فى الطريق يضحكون وهم يشيرون الى سيارته، فنظر الى الخلف ليرى ما الخبر؟ ودهش الرجل عندما وجد تلك السيدة العجوز واقفة تترنح لا تكاد أن تحفظ توازنها وكأنها ترقص وهى لا تزال تحمل ذلك الحمل الفظيع على رأسها وتسنده بيديها !! فصاح فيها:

- يا ست .. أنا قصدت أعمل لك خدمة وأريحك .. إجلسى من فضلك وضعى هذه الشيلة الكبيرة بجانبك وأستريحى.

وهنا ردت عليه الجدة العجوز تلقائياً وهى تلهث:

- شكراً يابنى كتر خيرك .. أنت عاوز تشيلنى وتشيل شيلتى كمان ؟!

أليس عجيباً ان نصلى ونشكو للرب همومنا ولا نسلمها له ونطمئن، وانما نعود بعد الصلاة لنحملها مرة اخرى ونضعها على رؤوسنا من جديد؟!

جميل ان نهتم ولكن ليس من الايمان ان نعول الهم "فالهم فى قلب الرجل يحنيه".ويقول المرنم "ألق على الرب همك وهو يعتنى بك". كما يقول الرسول بولس: "لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى. وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع"

(فى٤ :٦). يحذر السيد المسيح، كما يحذر كارنيجى فى كتابه "دع القلق وأبدأ الحياة" من الهم او القلق الذى لا يحل المشاكل وانما يزيدها تعقيداً اذ يصيبنا بالأمراض الروحية والنفسية والعصبية والجسدية. ان "هواية حمل الهموم" خطية تصل ببعض الناس للمرض والكفر والجنون، فإحترس منها.

***

الجاموسة والديك (١٧٧)

(التحايل على الوفاء بالنذر)

نذر الفلاح ان يعطى جاموسته للكنيسة لو تمجد الله وشفى ابنه المريض المشرف على الموت. وفعلاً أستجاب الرب وشفى الأبن الوحيد. ولكن تردد الفلاح كثيراً فى الوفاء بنذره ومرت شهور وزوجته تذكره كل يوم بالنذر وتطالبه بتنفيذه وكان الرجل يؤجل ويؤجل. وحدث ان الولد اصيب بنكسة وعاد اليه المرض يهدد حياته بصورة أخطر. وهنا جن جنون الأم فأمسكت بتلابيب زوجها وهى تصرخ فيه ببكاء هستيرى: "هل الجاموسة عندك أهم من الولد؟"

ولما ضاق الأمر بالفلاح قال لزوجته: "إطمئنى فسوف أبيعها اليوم واعطى ثمنها للكنيسة فوراً".

وأخذ الرجل الجاموسة الى السوق وأخذ معها ديكاً من حظيرته، وظل ينادى فى السوق الجاموسة بخمسين قرش، والناس متعجبة تظنه يضحك. وتقدم رجل لشراء الجاموسة بخمسين قرش. ولكن الفلاح قال له انه يشترط لمن يشترى الجاموسة ان يشترى معها الديك أيضاً! فقال المشترى "موافق، وبكم الديك؟" وهنا قال الفلاح بـ ٤٠٠ جنيه!! ودهش الرجل قائلاً: هل يوجد ديك باربعمائة جنيه؟ وأجابه الفلاح بهدوء: وهل توجد جاموسة بخمسين قرش؟

واذ أدرك المشترى ان ثمن الصفقة الاجمالى لا يزال مناسباً اشترى الجاموسة والديك بمبلغ ٤٠س٠ جنيه ونصف.

وعندئذ ذهب الفلاح مباشرة الى الكنيسة ليضع فى صندوقها الخمسين قرشاً ثمن الجاموسة !!!

ما أكثر الذين يتعاملون مع الله اليوم بأسلوب هذا الفلاح، فيغالطون فى العشور والنذور والبكور. واذا كان الغش فى الضرائب يعرض لعقوبات جنائية صارمة، فكم وكم يكون الغش مع الله نفسه وسلبه وسرقته؟!!

يقول الكتاب "اذا نذرت نذراً فلا تتأخر عن الوفاء به. لأنه لا يسر بالجهال، فإوف بما نذرته. ان لا تنذر خير من ان تنذر ولا تفى. لا تدع فمك يجعل جسدك يخطئ. ولا تقل قدام الملاك انه سهو. لماذا يغضب الله على قولك ويفسد عمل يديك" (جا٥ : ٤).

***

أيهما يمشى الحق أم الباطل (١٧٨)

تقول أسطورة أن الحق كان يوماً راكباً على حماره فاعترضه الباطل ودفعه عن حماره وركب هو مكانه وطالبه بالمشى على قدميه!. وحدثت بينهما منازعة حول من له حق الركوب ومن الذى يمشى.

ولما طال الجدال رأى الباطل رجل دين قادماً فقال للحق: ما رأيك فى الأحتكام إلى رجل الدين هذا ... هل ترضى بحكمه؟ ففرح الحق واطمأن ورحب بالأقتراح إذ عرف أن رجل الدين سيقول الحق قطعاً. وهنا سأل الباطل رجل الدين:

- ما رأيك أيها الرجل الحقانى ... من الذى يمشى الحق أم الباطل؟ فأجاب رجل الدين على الفور:

- الحق طبعاً هو اللى يمشى !!!

قد يكسب الباطل جولات بالغش والمؤامرات والمغالطات، ولكن الحق لا بد وأن ينتصر فى النهاية. وقد يحقق الباطل انتصارات مؤقته فى هذا العالم، ولكن الحق ولو تأخر هنا فسوف يحقق فى النهاية نصراً حاسماً ودائماً فى الأبدية.

***

هل أنا أرسلتك إلى هنا لأجل هذا ؟ (١٧٩)

روى نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام بالمنيا هذه القصة الجميلة فى حديثه بمؤتمر الشباب الذى أنعقد بسان دياجو من سنوات مضت عن تهديف الحياة وضرورة أن يكون هدف حياة كل إنسان واضحاً حتى لا تنحرف الحياة عن مسارها السليم فى التعاريج الجانبية والثانوية والعفوية التى تصادفه فتحطمه ..

قال: **اعتاد الناس أن يقولوا "أن المستقبل هو ثمرة الحاضر". ولكنى أريدكم أن تعكسوا ذلك فنقول "أن الحاضر هو ثمرة المستقبل"! بمعنى أننا لو وضعنا أمامنا الأبدية أو المستقبل الأبدى لتكوّن الحاضر وتشكّل فى هذا الأطار ..**

تقول القصة أن راهباً طلب أن يرشده الله إلى مكان يعيش فيه ويتعبد فيه، فأرشده إلى مكان فى الجبل. ولما ذهب وجد أن المكان مملوء بالفئران وأنه "بردان" فذهب إلى بعض الأعراب من مكان قريب وسألهم عن بطانية تقيه برد الصحراء فأعطوه. فرجع إليهم بعد قليل يشكو من أن الفئران أكلوا كثيراً من البطانية، فأعطوه قطة تأكل الفئران وتطردها عنه.

وبعد قليل عاد إليهم يقول أن القطة تحتاج إلى لبن فأعطوه لبناً. ثم عاد إليهم يشكو أن اللبن نفذ. فاعطوه معزة تدر لبناً! ورجع إليهم يقول أريد أكلاً للمعزة. فقالوا له ازرع قطعة أرض. فزرع ونجحت زراعته فتوسع وتوسع وأنشغل بكل طلبات الزراعة ثم تحول من الزراعة إلى التجارة، وزادت مشغولياته بزيادة مشاريعه فى الزراعة والتجارة والأقتصاد وأنتاج الألبان والجبن والزبد والمخازن بالمزارع وبيع الطيور والحيوانات ونسى (صاحبنا) الرهبنة تماماً!!

وفى يوم من الأيام زاره السيد المسيح متنكراً فظنه زبون عادى وأخذ يطوف به المساحات الكبيرة من المزارع والحقول ويشرح له مشاريعه الناجحة، بينما ظل ضيفه صامتاً وعلى وجهه مسحة من الحزن والأسف، وأخيراً قال له: **"هل أنا أرسلتك إلى هنا لأجل هذا؟!"**

وتركه المسيح مع هذا السؤال وأختفى عنه! لقد نسى الراهب المسكين الهدف الذى ترك العالم من أجله.

لذلك كان القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك يذكّر نفسه دائماً بعد رهبنته قائلاً لنفسه "اذكر يا أرسانيوس الغرض (الهدف) الذى خرجت لأجله".

***

من هو الأعظم فينا ؟ (١٨٠)

حدثت "خناقة" بين أصابع اليد الخمسة كل إصبع يريد أن يكون الأعظم!

قال الإبهام لبقية الأصابع: المسألة فى غاية البساطة لا تحتاج إلى جدل، فأنا الأعظم. أنا السيد أدعى الأصُبع الكبير وأنا أقيم منفصلاً عنكم. أنت لاتجسرون أن تقتربوا منى. أنتم عبيد ... أنا السيد. **وعندئذ لعن السبابة الأيام المقلوبة وقال وهل**

الرئاسة بالحجم؟ إذن لماذا لم يتسلّط الفيل على الإنسان والحيوان. أنا الأعظم. ألست أنا أصبع الأمر والنهى، وعندما يأمر الرئيس يشير بى. انه من المضحك أن يشير بك أيها الإبهام.

وضحك الأصبع الوسطى وقال: تتشاجران على السيادة وأنا موجود. قفوا بجانبى وأنظروا من أطول منى بل من فى طولى؟ أنتم بجانبى كالأقزام. أنا أرى أنه من الخير لكم أن تسلموا بزعامتى.

وتحمس البنصر وقال: أين مكانى أنا أيها السادة؟ ثم رفع نفسه وإذا بريق خاتم ذهبى يلمع فيه وقال أنا أعظمكم بدون جدال ألستم ترون الخاتم الذهبى الجميل خاتم الإكليل أين يضعونه؟ هل يضعونه فيك أيها الإبهام أو فى السبابة أو فى الوسطى. أليس يضعونه فى البنصر إعترافاً منهم أنه ملك الأصابع وسيدها.

وحدث صمت قصير قطعه الخنصر. وأمالت بقية الأصابع آذانها لتسمع ماذا سيقول الأصبع الصغير ... فقال اسمعونى بحلمكم يا إخوتى. انا لست كبيراً ولا سلطان لى ولست طويلاً ولم أحمل شرف خاتم الزواج. **أنا أصغركم جميعاً ولكنكم إذا اجتمعتم كلكم معاً فى خدمة نافعة فإنى أنا الأصغر، الخنصر أحملكم جميعاً.**

وأنحنت بقية الأصابع وهى تستند على الخنصر وقالت: صدقت فقد قال سيد الكل والمعلم الصالح: **أن الأصغر فيكم هو يكون عظيماً ... ومن أراد يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً.**

والآن يا أخوتى أين تجدون العظمة؟ هل هى فى السمو والترفع حيث يعيش الأبهام، أم فى السلطة والأمر والنهى حيث يقيم السبابه، أم فى الطول والشكل حيث يسكن الوسطى، أم فى الذهب حيث يفتخر البنصر؟ أم تجدونها فى الخدمة.... الخدمة المتواضعة خدمة الخنصر.

***

ماسح الأحذية (١٨١)

(من كتاب مذكرات كاهن للمتنيح القمص بطرس جيد)

إنه شاب عاطل كان يكثر التردد على كنيسة السيدة العذراء بالزيتون يطلب صدقة. وهذا الشاب تبدو عليه سيمة العافية، وإن كان يبدو عليه الذل والفاقه ويلبس أسمالا بالية.

قلت له: يا ابنى ابحث عن عمل يغنيك عن شر السؤال، ولا تركن إلى خبز الكسل. قال: ياأبى بحثت كثيراً عن عمل دون جدوى، وأنا الآن لا اجد قوت يومى. فسألته: أى عمل تتقنه؟ قال لا أتقن أى عمل، ولا أعرف مهنة. فصرفته حتى أفكر له فى عمل وظل الشاب يتردد على الكنيسة. وفى كل مرة يسألنى سؤالاً تقليدياً: هل بحثت لى يا أبى عن عمل أعيش منه؟ وأنا أجيب الرب يدبر. وذات يوم أرشدنى الرب إلى فكرة طارئة مشروع كان فيه الإنقاذ لهذا الشاب العاطل. قلت للشاب: وجدت لك عملاً مناسباً. ثم قدمت له: أول أساس للمشروع (خمسة قروش)! اخذ الشاب يديرها فى يده فى حيرة. قلت له: اذهب إلى اقرب مقهى وأطلب طلباً (قهوة أو شاى) بقرشين. وادع ماسح أحذية، يمسح لك الحذاء، وتأمله جيداً ... وقدم له باقى الخمسة قروش. الخطوة الثانية فى المشروع اشترينا له علبة فاخرة مطعمة بالزجاج، مزينة بالألوان وفرشاً، وبويات، عدة كاملة .. وكرسياً صغيراً مبطناً بجلد مزركش للجلوس ... وتكلف المشروع ستة جنيهات! وقلت له اذهب يابنى، ببركة العذراء. ولا تكن عالة على أحد ولم يمر الشاب يطلب صدقة بعد هذا اليوم مطلقاً.

ولمحته بين المصلين وهو يلبس ثوباً قشيباً، وحذاء لامعاً، ويتبرع فى صندوق الكنيسة. وذات يوم استوقفته وسالته: كيف الحال؟ أجاب الحمد لله، خير حال .. كم دخلك اليومى من مسح الأحذية. أجاب: فى المتوسط خمسة وسبعون قرشاً، تزيد ولا تقل. وهنا أخذت أحسب دخل الشاب فى الشهر، فوجدته يربو على موظف جامعى! وقلت فى نفسى عجباً ..! مشروع رأس ماله ستة جنيهات يدر دخلاً شهرياً يربو على عشرين جنيهاً.. ويغلق باب الحاجة .. ويفتح باب الرزق.

أنها بركة السيدة العذراء حالة الحديد. أنها الفكرة الصائبة أن تحول الفقراء الى عاملين منتجين، بدلاً من متسولين عاطلين. وهكذا تقيهم مذلة السؤال، وتحفظ لهم ماء الوجه!.

مارى كورى (١٨٢)

مدام كورى تحتل مكانها فى التاريخ كمخترعة الراديوم، أول علاج لمرض السرطان، وأول رائدة فى هذا البحث فى سنة ١٩٠٣ كانت هى أول أمرأة تفوز بجائزة نوبل فى علوم الطبيعة، ثم فى عام ١٩١١ فازت بجائزة نوبل للمرة الثانية فى الكيمياء.

أن مثل هذه الإنجازات الرائعة لم تأت بدون تضحيات ضخمة أيضاً.

لقد ماتت مدام كورى بمرض اللوكيميا أو سرطان الدم الذى أصيبت به بسبب كثرة وطول تعرضها للمواد المشعة!

وحتى اليوم العلماء الذين يريديون قراءة أبحاث مدام كورى المكتوبة بخط يدها لابد أن يلبسوا ملابس واقية لأن هذه الأوراق وأعمال المعامل المحفوظة فى أرشيفها لا تزال – بعد مائة سنة – مليئة بالأشعاعات.

لا يستطيع احد ان يقترب من المواد المشعة بدون حماية ووقاية. ولكن العجيب **أن أغلبية الناس لا يهتمون أن يتعرضوا لأشعاعات أخطر تعرضهم للموت الأبدى وهى الناتجة عن الخطية.**

أن المزمور الأول يحذرنا من المواقف الخاطئة والتعرض للوقوف فى طريق الخطاة والجلوس فى مجالس المستهزئين (مز١ : ١ – ٦).

أن طاعة وصايا الرب وناموسه فيها درع واقى وحماية روحية من الخطية ونتائجها القاتلة المميتة. ويقول المرنم أيضاً "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك" (مز١١٩ : ١١).

مدام كورى، فى أيامها، لم تكن تعرف عن أضرار وأخطار التعرض للأشعة والأشعاعات، ولكن الله قدم لنا تحذيرات كثيرة ومخيفة عن أخطار الخطية وأضرارها. فياليتنا نطبق يوماً على أنفسنا ما نقرأه فى كلمة الله المحيية الصادقة. **أن الكتاب المقدس يخبرنا بالخطأ والخطر قبل أن نقع فيه أو نتعرض له.**

***

الزهرة الصغيرة (لاجواردیا) (١٨٣)

كان فيوريللو لاجواردیا يشغل منصب عمدة نيويورك خلال أيام الكساد الأقتصادى أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان أهل نيويورك يحبونه حباً شديداً ويسمّونه "الزهرة الصغيرة" بسبب قصر قامته وفضائله، وأنه كان دائماً يضع زهرة القرنفل فى عروة بدلته. **كانت شخصيته عجيبة متعددة الألوان والمواهب. وقد أعتاد أن يركب فى عربات مطافئ نيويورك وأحياناً فى سيارات البوليس، وأحياناً يأخذ أولاد الملاجئ بأكملهم لمشاهدة مباريات الكرة والبيسبول، وكلما كانت صحف وجرائد نيويورك فى حالة إضراب كان يتوجه إلى دار الإذاعة ليقرأ للشباب والأولاد الطرائف والفكاهات فى الراديو!!**

وحدث فى أحد ليالى الشتاء القارصة البرد فى يناير ١٩٣٥ أن العمدة توجه إلى محكمة ليلية فى افقر أحياء المدينة وأعفى لاجواردیا قاضى هذه المحكمة من عمله وسمح له بالذهاب إلى بيته وجلس مكانه على المنصة بنفسه. وبعد دقائق أحضرت أمامه امرأة عجوز محطمة متهمة بسرقة رغيف خبز.

أخبرت المرأة لاجواردیا أن زوج أبنتها هجرها وأن ابنتها مريضة وأن حفيديها سيموتان من الجوع. ولكن صاحب المخبز الذى سُرق منه الرغيف رفض أن يتنازل عن شكواه واتهامه لها. وقال: يا عدالة القاضى، أنها منطقة سيئة ورديئة ولابد من عقاب هذه المرأة لتعليم الناس الذين حولها درساً.

فتنهد لا جواردیا وألتفت الى المرأة وقال: أنا مضطر أن أعاقبك. والقانون لم يعمل استثناءات. عشرة دولارات غرامة أو عشرة أيام حبس. **وكان فى الوقت الذى ينطق فيه بالحكم قد وضع العمدة يده فى جيبه وأخرج منه ورقة بعشرة دولار ودفعها عنها. وأضاف: وأيضاً حكمت بغرامة أخرى على كل واحد حاضر بالجلسة بمبلغ خمسين سنت من أجل المعيشة فى بلد حيث يضطر فيه شخص لسرقة رغيف عيش حتى يستطيع أحفاده أن يأكلوا ولا يموتوا من الجوع. أيها الحاجب أجمع الغرامات من الحاضرين وأعطها للمتهمة المدعى عليها !!**

وفى اليوم التالى نشرت جرائد نيويورك الخبر وقالت: أن مبلغ سبعة وأربعين دولار ونصف قد جُمع ومُنح للمرأة العجوز المتهمة بسرقة رغيف خبز لإطعام أبنتها المريضة وأحفادها المتضورين جوعاً ومنه خمسين سنت من صاحب المخبز!!

هل ضميرك مستريح ؟ (١٨٤)

ذهب المريض إلى الطبيب يشكو من اعراض مرضيّة كثيرة أهمها الأرق والقلق وقلة النوم، والصداع الدائم، والعصبية الزائدة، والقئ ومبادئ قرحة المعدة، وتقلصات فى منطقة القلب. وبعد ان سأله الطبيب عدّة أسئلة وكشف عليه بالسماعة وجهاز الضغط وعمل له رسم قلب وأطمأن مبدئياً انه لا توجد أعراض حقيقية خطيرة. وكان الطبيب مسيحياً وخادماً للمسيح، فقد سأله مبتسماً: هل ضميرك مستريح؟ وغضب الزبون وثار وهاج قائلاً: أنت مالك ومال ضميرى، أنت دكتور مش قسيس، وقبل ان يوضح الطبيب الحكمة من سؤاله، كان المريض الغاضب قد اندفع خارج العيادة!

ولكن فى الغد عاد المريض الى الطبيب واعتذر له بأن أعصابه تلفانة وانه على حق لأن ضميره تعبان فعلاً، ثم سأله ولكن ما علاقة تعب ضميره بأعراض المرض التى يشكو منها.

وشرح له الطبيب أنه حتى الآن والحمد لله لا توجد لديه أمراض عضوية حسبما تبين من الكشف الأولى، وأن الأعراض التى ذكرها هى غالباً انعكاسات لسوء حالته النفسية وأن الأدوية العادية لم تكن لتكفى لعلاجه علاجاً كاملاً بازالة تلك الأعراض تماماً، وانه يجب عليه ان يعالج المسبب الأصلى الذى يتعب ضميره، فإذا حلّ المشكلة الأصلية كان ذلك مساعداً على شفائه الكامل.

وقال المريض ان مشكلته تتلخص فى انه ظلم أخاه الأصغر واكل حقوقه بعد وفاة والدهما وانه كان يلتمس التبريرات لنفسه ولكن ضميره بدأ يحتج ويتعب وينزع سلامه ويقلق منامه. وسأله الطبيب "وهل أنت مستعد ان ترد لأخيك حقوقه؟" أجاب: "نعم" وهنا طلب منه الدكتور ان يكتب خطاباً فوراً لأخيه خطاباً يشرح له فيه الأمر ويفيد بأنه سيرد له حقوقه ويصالحه.

وقال المريض أنه بمجرد ان كتب ذلك الخطاب وألقاه فى صندوق البريد، شعر براحة كبيرة وبأن ثقلاً ضخماً قد تدحرج من على كتفيه!! وبمساعدة بعض الأدوية الخفيفة شفى الرجل واختفت تلك الأعراض المرضية فى فترة بسيطة.

والدرس المستخلص من هذه القصة ان الخطية عموماً قد تسبب أمراضاً نفسية وعصبية وعقلية وجسدية. وأن التوبة الصحيحة ليست هى مجرد الاعتراف بالخطية وأنما إصلاح الخطأ واعادة الحق المسلوب الى صاحبه.

وهكذا كانت توبة زكا مثالية حين قال: "وان كنت قد وشيت بأحد أرد له أربعة أضعاف" (لو١٩). فصرح الرب يسوع: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت". فاذا أردت الشفاء الكامل اعمل على اصلاح نتائج الخطية.

***

أسعد الناس مَن سَعِدَ به الناس (١٨٥)

كان الرجل معروفاً بإسم "العم كُرَيم"، وكان إسماً على مسمّى طيباً حنوناً عطوفاً خدوماً لكل الناس ومن أهم صفاته رغبته فى أن يساعد ويسعد كل واحد وأن يجعل كل الناس سعداء.

فلما جاء عيد الميلاد قال لزوجته: و"أنا سافرح نفسى جداً بالعيد" فسالته: "وكيف تصل الى هذه الغاية؟" أجاب: "أنا اذا قصدت ان أفرح نفسى حقاً وجب علىّ أن أفرح الآخرين. "قالت له زوجته: "أذن أعط شيئاً للإسكافى جارنا لأنه رجل فقير جداً وأولاده كثيرون وكثيراً ما يعجز عن تقديم الطعام لهم". فقال كريم: "وأنا طوعاًلأمرك سأرسل لهم أسمن ديك رومى ليعيّدوا عليه ومتى طبخوه وأكلوه أحس انى أسعد انسان على وجه الأرض".

وكان الإسكافى المسكين قد أشترى دجاجة ليطبخها يوم العيد ولكنها كانت هزيلة وصغيرة لا تتتناسب مع أفراد أسرته لينال كل منهم نصيباً يذكر. ولكن أباهم قال لهم: "ولكن يا أولادى يجب أن نفرح آخرين أيضاً فدعونا نرسل الدجاجة لأولاد الأرملة المسكينة جليلة".

فأخذها أحد الأولاد وجرى الى بيتها، فلما رآها أولادها الصغار فرحوا وهللوا، وقالت الأرملة للغلام: "شكراً لكم يا أبنى ولكن لماذا أرسل أبوكم دجاجتكم وأنت فى حاجة اليها؟" قال لها: "لا تهتمى بأمرنا فأن العم كريم أرسل لنا ديكاً كبيراً وسنعمل وليمة كبيرة ولذلك قصدنا أن تفرحى أنت أيضاً وأولادك معك مثلنا وهذا هو قصد أبى فى ارسال الدجاجة اليك".

ولكن السيدة جليلة أرادت بدورها ان تُفرّح آخرين ولما كانت قد أعدت فطيرة فقد قالت لأولادها: "يكفينا اليوم الدجاجة ولنرسل الفطيرة الى جارتنا حنة الغسالة".

وهذه أيضاً كانت قد أعدّت للعيد "كيكة جنزبيل" فأرسلتها نصفها لتوما الأعرج الساكن بالقرب منها. وهذا بدوره قال: "يجب أن أوفر بعض الفتات

للعصافير التى تحوم حول نافذتى حتى تعيّد وتفرح مثلى". فالتقطت الطيور الفتات وطارت تغرّد وكأنها تقول: "شكراً شكراً لله وللعم كريّم .....!!

***

عقد مع الشيطان (١٨٦)

قال جوته الشاعر الألمانى الشهير عن "فاوست" أنه عندما اتفق مع الشيطان على أن يخضع له إذا أشبعه من مسرات العالم، فإذا لم يفلح الشيطان فهو حُر له الحق أن يتحرر منه. ووافق الشيطان على ذلك وابتدأ يتنقل من مسرة إلى أخرى، ومن متعة إلى أخرى، ومن شهوة إلى أخرى ثم يسأله: "هل شبع؟" والجواب الدائم: كلاَّ! حتى استنفذ الشيطان كل متعة وقال: لم تعد لدى متعة أخرى .. فقال فاوست: إذاً أنا حر!!

ولم يدرك فاوست أن هذه المتع والشهوات قد قيدته، من حيث لا يدرى بأغلال من حديد!

***

أثينا تحكم على غلام بالأعدام ..!! (١٨٧)

لأنه فقأ عينى طائر

يروى التاريخ القديم أن أهل أثينا حكموا يوماً بالاعدام على غلام يونانى لأنه فقأ عينّى طائر السمان، إذ رأى القضاة فيه قسوة غير طبيعية، خشوا معها أن تتحول، لو تركوه يعيش بين الناس، إلى قسوة يفقأ معها عيون البشر!

قرأت ذلك وأنا أتحسر على هذه الأيام الحالية السوداء التى صار القضاة فيها يترددون فى الحكم بالاعدام على الشباب الضائع الذين يقتلون الأبرياء من البشر فى المدارس وفى الشوارع ويعبثون بالمسدسات والقنابل وينسفون العمارات والكنائس ودور حضانة الأطفال! وليس ذلك فقط ولكن ترتفع الأصوات – حتى فى بعض الطوائف المسيحية الكبرى – تطالب بإلغاء عقوبة الأعدام نهائياً، وبالمخالفة للكتاب المقدس بناء على فلسفة بشرية بأن الجريمة لا تعالج بجريمة!.

أما كلمة الله فتقول أن "الصديق يراعى نفس بهيمته وأما مراحم الأشرار فقاسية" (أم١٢ : ١٠). ويوصى الله حتى فى العهد القديم فى ظل الناموس قائلاً: "إذا اتفق قدامك عش طائر فى الطريق فى شجرة ما أو على الأرض فيه فراخ أو

بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض، فلا تأخذ الأم مع الأولاد. أطلق الأم وخذ لنفسك الأولاد لكى يكون لك خير وتُطيل الأيام" (تث٢٢ : ٦).

***

ليس خفى إلا ويظهر (١٨٨)

عاد خادم إلى مكتبه فوجد زائراً ينتظره، وإذ عُرف هذا الزائر بعدم أمانته، ألقى الخادم بنظراته بسرعة على مكتبه فلاحظ أن "المنبة"، قد أختفى، وأدرك أن الزائر قد سرقه. تحدث الخادم مع الزائر بحب وبشاشة، وإذ طال الحديث فجأة ضرب "المنبة" جرساً مزعجاً. ارتبك الزائر جداً، إذ خجل أن يخرجه من جيبه ليغلق الجرس. لم يظهر الخادم أى أنفعال، بل استرسل فى حديثه .. وأخيراً بكل محبة قال الخادم: "لا تضطرب، فقط أغلق الجرس". ليتنا نذكر أنه ليس خفى إلا ويظهر، فسيأتى يوم الرب ولتفضح كل أعمالنا! إن لم نتب.

***

الفلاح الساذج (١٨٩)

" كل من له يُعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه" (مت٢٥ : ٢٩)

كان فلاح يملك بقرة تحلب له ثلاثة أرطال لبن كل يوم. وفى إحدى المناسبات دعى الرجل أصدقاءه وجيرانه إلى حفل عشاء. ولكى يوفر اللبن لهذه المناسبة الهامة، امتنع عن أن يحلب البقرة لمدة عشرة أيام. وقد توقع أنه فى اليوم العاشر سوف تحلب له البقرة ثلاثين رطلاً من اللبن فلما ذهب ليحلب البقرة وجد أن لبنها قد جف وأعطاه أقل من كل مرة!

***

أنتقام الدبابير (١٩٠)

كان هناك نحلة اعتقدت أنه عار كبير على الدبابير (الزنابير) أنها لا تنتج عسلاً، ففكرت النحلة بأنه من واجبها أن تعلم الدبابير فن صنع العسل الذى هو من أهم مزايا النحل. ولكن ما إن سمعت نحلة عجوز حكيمة بفكرتها هذه حتى نصحتها بإلا تفعل لأن الدبابير متشككون دائماً فى النحل ولن يستمعوا إليها أو يصدقونها مهما اقتربت منهم بحسن نية، لأن الدبابير يعتقدون بأن النحل من ألد

اعدائهم. ولكن النحلة أرادت أن تخدمهم فأصرت على فكرتها وردت على هذه الحجة بقولها : ليس لأن الدبابير والنحل كانوا مرة أعداء، فإن هذا يستلزم أن يظلوا هكذا دائماً.

وبدات النحلة فى تنفيذ فكرتها بأن غطت جزءاً من جسمها بخيوط شمع صفراء حتى بدت صورة طبق الأصل من الدبابير. ثم ذهبت وقدمت نفسها على أنها دبوراً اكتشف أكتشافاً هائلاً. واستطاعت حالاً أن تعلم الدبابير فن صناعة العسل وأشتغلوا بنشاط وشعر الدبابير فعلاً بمتعة عظمى لصناعة العسل واشتغلوا بنشاط وجدية تحت إشرافها. وبمرور الأيام استطاع الدبابير إنتاج كمية ضخمة من العسل أكثر من النحل ...

وفى أحدى الأيام تحت أشعة الشمس الحارقة ذابت خيوط الشمع الصفراء التى كانت تغطى النحلة بها نفسها وهى لم تشعر، وهنا تنبهت الدبابير إلى أنهم كانوا قد انخدعوا، وفى الحال هجمت أسراب الدبابير على النحلة المسكينة ولدغوها حتى ماتت، ونظراً لعلمهم بأن النحل كانوا أعداءهم، قاموا فوراً بتحطيم وتدمير جميع خلايا العسل الذى كانوا قد صنعوه!!

***

الفرس الأبيض (١٩١)

من أساطير القدماء التى تعلم الحكمة على افواه الحيوانات هذه القصة التى تقول أن ثلاثة خيول فى الغابة كانت تربطها علاقة محبة ومودة وصداقة كبيرة، فكانت تُرى دائماً معاً وتتشاور برأى واحد فى كل شئ بسرور فى أمان الله. وكان أحد هذه الخيول فرساً أبيض والثانى بُنى اللون والثالث أحمر.

وفى يوم من الأيام تربّص أسد بهذه الخيول الثلاثة وقد خشى أن يهاجمها معاً فأنتهز فرصة ابتعاد الفرس الأبيض عن زميليه ليشرب من نبع قريب وذهب الأسد إلى الفرسين البُنى والأحمر وقال لهما: عندى مشروع هام أريد أن أعرضه عليكما وهو أنكما أن سمحتما لى أن أفترس الفرس الأبيض فأننى أعدكما بأن نوزع هذه الغابة كلها علينا نحن الثلاثة فيكون لى الثلث ولك أيها الفرس البُنى الثلث ولك أيها الفرس الأحمر الثلث فما رأيكما؟

فقال له الفرسان: أمرك أيها الملك!

وهنا ذهب الأسد إلى الفرس الأبيض وأنقض عليه وأفترسه وهو بمفرده.

وعاد الأسد بعد فترة إلى الفرسين الآخرين وقال للفرس البُنى: أن لى كلمة خاصة معك فى السّر، وسار معه قليلاً وقال له: أنت لونك بُنى مثلى وأنا أريد أن أكرمك أكثر لذلك وقد عدّلت اتفاقى السابق بأن لو وافقتنى على أن أفترس الفرس الأحمر فعندئذ نستطيع أن نقتسم الغابة مناصفة بينى وبينك وحدنا. فما رأيك؟ وأجابه الفرس البُنى: الأمر أمرك يا صاحب الجلالة! وذهب الأسد إلى الفرس الأحمر وأفترسه.

وبعد فترة عاد الأسد إلى الفرس البُنى وقال له: أنى أشفق عليك من الحزن والوحدة القاتلة بعد أخويك والآن دعنى أخبرك بأن الحلّ الوحيد لمشكلتك هو أن أفترسك أنت أيضاً.

وردّ الفرس البُنى وقال له: إسمح لى يا سيدى أن أخبرك قبل أن تفترسنى بالفعل، أنك قد أفترستنى قبل ذلك عندما خُنتُ زميلى الفرس الأبيض ووافقتك على أفتراسه، وأفترستنى مرة أخرى يوم وافقتك على أفتراس زميلى الفرس الأحمر.!!

***

الثور المتمارض والبغل الأمين (١٩٢)

فلاح عجوز كان يحرث أرضه وكان معتاداً أن يضع ثوراً وبغلاً معاً ليقوما بسحب المحراث. تكونت صداقة قوية بين الثور والبغل اللذين كانا يمارسان عملهما معاً بكل إجتهاد. فقال الثور للبغل لقد تعبنا أياماً كثيرة فى حرث الأرض ولم يعطنا الفلاح راحة كافية هيا بنا نلعب دور المريضين فيهتم بنا ويريحنا قليلاً.

أجاب البغل، لا كيف نتمارض وموسم الحرث قصير والأيام قصيرة. إن كان الفلاح يهتم بنا طوال العام ويقدم لنا كل احتياجاتنا، لنعمل بإجتهاد حتى ننتهى من عملنا فيفرح الفلاح.

قال الثور أنك غبى وغير حكيم لتعمل أنت بإجتهاد فيستغلك الفلاح أما أنا فساتمارض. واذ تظاهر الثور بالمرض قدم له الفلاح عشباً طازجاً وحنطة واهتم به جداً وتركه يستريح.

عاد البغل من الحرث مرهقاً اذ كان يسحب المحراث بمفرده فسأله الثور "ماهى أخبارك" أجابه البغل "كان العمل شاقاً لكن اليوم عبر بسلام. عندئذ سأله الثور "هل تحدث الفلاح عنى؟" أجاب البغل لا.

فى الصباح قام الثور بنفس الدور حاسباً أنه نجح فى خطته ليعيش فى راحة ويعفى نفسه من العمل يأكل ويشرب وينام بلا عمل. وفى نهاية اليوم جاء البغل مرهقاً جداً فسأل الثور البغل كما فى اليوم السابق عن حاله فأجابه "كان يوماً مرهقاً جداً لكننى حاولت أن أبذل جهداً أكثر لأعوض عن عدم مشاركتك اياى العمل "فتهلل الثور جداً وسخر بالبغل لأنه يرفض أن يتمارض فيستريح معه. وسأل الثور البغل "ألم يتحدث معك الفلاح بشئ عنى؟" أجابه البغل لم يتحدث معى بشئ لأنه كان منهمكاً فى الحديث مع الجزار". وعندئذ إنهار الثور وأدرك أن الفلاح سيقدمه فى الغد للذبح لأنه لا يصلح للعمل بعد.

كثيراً ما نظن أن راحتنا فى الكسل والتراخى فنتمارض ونعطى لأنفسنا أعذار ولا ندرك أننا بهذا نعد أنفسنا للذبح.

***

الرب طيب (١٩٣)

إن طيبة الرب وصلاحه ومحبته تظهر دائماً فى عيون الإيمان أثناء الظروف السيئة والصعبة كما فى أثناء الظروف الحسنة مثلما يتضح من هذه القصة ...

رجلان خرجا معاً فى رحلة. وأخذا معهما حمارهما ليحمل حقائبهما، وشعلة تضئ لهما الطريق ليلاً، وديكاً كان صديقاً للحمار وكان يجلس طوال الرحلة على رأس الحمار.

كان أحد الرجلين متعمقاً فى الأيمان بينما الآخر متشككاً. وطوال الرحلة كان الصديق المؤمن يُحدث صديقه الآخر عن الرب وكان دائماً يردد "أن الله طيب وصالح فى كل شئ". وهز الصديق المتشكك كتفيه فى تساؤل "سوف نرى إذا كان رأيك صحيحاً أو لا فى رحلتنا هذه.

وبعد غروب شمس أول أيام الرحلة وقبيل الظلام وصل الرجلان إلى قرية صغيرة حيث بحثا عن مكان للمبيت. وبالرغم من طلبهما المستمر لم يقدم لهما أحد مكاناً للنوم، وبصعوبة سارا ميلاً خارج البلدة ولما شعرا بالتعب قررا أن يناما هناك.

- "أظن أنك قلت ان الرب طيب"، قال المتشكك متهكماً.
- وأجاب المؤمن: "أن الله قد رأى أن هذا أفضل مكان ننام فيه الليلة".

رتب الرجلان فراشاً تحت شجرة كبيرة بجوار الطريق الرئيسى للقرية. وربطا حمارهما على بعد عشرين متراً منهما. وقبل أن يشرعا فى إضاءة المشعل الذى معهما، سمعا ضجة مفزعة. أسد ضخم هجم على الحمار وأفترسه وحمله بعيداً عنهما ليأكله وبسرعة تسلق الرجلان الشجرة للنجاة من الخطر.

- هل مازلت تقول أن الله طيب؟ سأل المتشكك فى غضب.

- "إذا لم يأكل الأسد الحمار، كان سيهاجمنا نحن. قطعاً الرب طيب".

وبعد قليل، سمعا صرخة من الديك أصعدتهما ثانية فوق الشجرة، ومن ذلك الموقع رأيا ذئباً يحمل الديك بين أسنانه ويجرى مسرعاً بعيداً.

وقبل أن ينطق المتشكك بكلمة واحدة قال المؤمن: "أن صرخة الديك قد أيقظتنا وأنقذتنا. حقا الرب طيب.

وبعد قليل هبت ريح قوية فأطفأت الشعلة والتى كانت التعزية الوحيدة للرجلين فى تلك الليلة السوداء. ومرة أخرى لم يطق الأخ المتشكك السكوت فقال: يبدو أن طيبة الله تعمل عملاً مضاعفاً هذه الليلة!

وفى هذه المرة لزم المؤمن الصمت. وفى صباح اليوم التالى سار الرجلان إلى القرية لشراء طعام. وحالاً اكتشفا ان عصابة كبيرة من الخارجين على القانون قد سطت على القرية وكنستها كنساً وسلبت ونهبت القرية كلها من كل ما تملك. ومع هذه الأخبار ألتفت المؤمن محدثاً صديقه وقال: "أظن لقد أصبح من الواضح أننا لو كنا وجدنا مكاناً فى القرية لكنا سرقنا وجردنا من كل شئ مثل باقى سكان القرية. وإذا لم تكن الريح قد أطفأت شعلتنا، لكانت العصابة قد اكتشفت مكاننا وسرقوا بالقوة كل ما معنا. إنه واضح فى كل شئ أن الرب طيب" !!

***

ثعلبيات (١٩٤)

"لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ"

(١تى٦ : ٧)

يحكى أن ثعلباً صغيراً استطاع أن ينفذ إلى بستان عنب وكرم شهى من فتحة صغيرة فى السور، وظل يأكل ويأكل من العنب حتى امتلأ وأنتفخ وأصيب بالتخمة. ولما سمع صوت صاحب البستان مقبلاً وأدرك أنه سيعاقب أو يقتل لأنه

أفسد له الكرم، وحاول الهرب والخروج من نفس الفتحة الضيقة فى السور التى دخل منها، لكنه لم يستطع إذ كان قد سمن وأنتفخ وزاد حجمه!

ولم يجد المسكين مفر من أن يهرب ويختفى ويظل صائماً بضعة أيام حتى "يخس" ويستطيع النجاة من "الباب الضيق" أو ثقب السور الصغير جائعاً كما دخل!

ألا يذكرنا هذا بوصف الرسول بولس فى الآية أعلاه وقول أيوب الصديق "عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك" (أى١ : ٢١)!

أننا لا نستطيع أن نخرج من العالم بشئ مادى، ولكننا نستطيع أن نخرج منه بسمعة طيبة وذكرى عطرة وأعمال صالحة وقدوة حسنة، وأولاد صالحين وقادة نافعين، أى نترك العالم بصورة أفضل مما دخلناه وأفضل الكل بالخلاص والمجد الأبدى وبنفوس كثيرة ورصيد فى السماء والحياة الأبدية.

***

أفضل منى ومنك (١٩٥)

كثيراً ما كان الطبيب الثرى يثور على أخيه الشاب مينا، فقد اعتاد أن يأتى إلى عيادته بثياب رخيصة غير لائقة بكرامة أخيه، كان الطبيب يقدم لأخيه ثياباً حتى لا يجد عذراً، لكن مينا فى بساطة يحمل هذه الهدايا إلى الفقراء ويبقى ببدلته الوحيدة الرخيصة.

كان لهذا الشاب محبة خاصة وتقدير لدى البابا كيرلس الخامس، فقد قال لتلميذه: "فى أية لحظة يأتى مينا إلى دار البطريركية يدخل إلى غرفتى دون استئذان، وإن كنت نائماً توقظنى". من محبة البابا لهذا الشاب كان يطلب من حين إلى حين آخر أن يذهب إلى بيته ويأكل هناك، حيث كان الشاب يغسل قدمى البابا ويقوم بخدمته أثناء تناوله الطعام.

فى إحدى المرات بعد أن انتهى من تناول الطعام وبدأ ينصرف عاد إلى والدة الشاب ليقول لها: "ربنا معك، ويسندك"!

فكرت السيدة فى نفسها قائلة: "لم يمت لى أحد، لماذا يقول أبونا البطريرك هكذا؟! ألعله يرى شيئاً خفياً يحدث لنا؟! وخجلت أن تسأله عن سبب قوله هذا.

بعد ثلاثة أيام إذ كان البابا فى دار البطريركية قال للذين حوله: "أعدوا الكنيسة لصلاة الجنازة .. أنا ذاهب لأعزى أم مينا" وخرج البابا إلى بيت الشاب

ليجد والدة مينا تصرخ بمرارة. وإذ رأت البطريرك قالت له: "لماذا لم تقل لى بصراحة إن مينا يموت!" أجاب أبونا البطريرك: **"مينا أفضل منى ومنك"**. وتعزّت الأم إذ أدركت مرتبة ابنها فى عينى الله نفسه. تكشف هذه القصة عن معايير هذا الأب التى تتفق مع المعايير السماوية.

***

الجوهرة والعلبة (١٩٦)

أهدى الخطيب إلى خطيبته "شبكة" غالية عبارة عن خاتم سوليتير "ألماس" جميل وفاخر ونادر ثمنه ٢٠٠٠٠ عشرون ألف دولار ووضعه فى علبة قطيفة زرقاء ثمنها خمسة دولارات.

استقبلت الخطيبة هدية الزواج ببرود وفتور وهمسة شكر من تحت الضرس، الأمر الذى أثار دهشة خطيبها فسألها:

- ما رأيك فى الشبكة .. ألم تعجبك؟

- فى الحقيقة العلبة القطيفة جميلة جداً .. تجنن .. عمرى ما شفت قطيفة زرقاء ناعمة وجميلة مثل هذه العلبة الرائعة!

- وما رأيك فى الهدية نفسها .. أقصد خاتم الماس؟

- مش بطال !!

وهنا استرد الخطيب هدية الزواج فى الحال معتذراً عن الزواج ومضى حزيناً وفسخ الخطبة إذ أدرك عدم صلاحية هذه الخطيبة الغشيمة واختلال حكمها، وعدم إدراكها لقيمة الأشياء، فكيف يأتمنها على نفسه وأمواله وأولاده؟ وكيف يثق فى تقديرها لظروف الحياة وحُسن تصرفها؟!!

أن الغالبية العظمى من البشر اليوم يشبهون هذه الخطيبة العبيطة، وفيما يضحكون عليها فإنما يضحكون على أنفسهم. لقد أعطى الرب كل واحد منهم هدية أغلى وأروع من جميع كنوز الماس والذهب فى العالم، هى الروح الخالدة التى على صورة الله ومثاله فى الخلود والبر والقداسة والحق والعقل والنطق والحركة والحرارة والعاطفة وحرية الإرادة، فأهملوها ولم يعرفوا قيمتها وتركوها جائعة وعطشانة وعريانة وقذرة ملطخة بالخطايا والعيوب والذنوب والأوحال. هذا فى الوقت الذى أعطوا كل الوقت والجهد والاهتمام "للعلبة القطيفة" أى للجسد! لقد أودع الله الروح .. تلك الجوهرة الخالدة الغالية جداً فى

علبة (الجسد) التى هى من تراب رخيص قصير العمر سريع الزوال. فإذا بالإنسان الجاهل يهتم بتغذية الجسد بأشهى المأكولات ثلاث مرات فى اليوم ويترك الروح تموت من الجوع والعطش فلا أكل من خبز الحياة الأبدية "كلمة الله" ولو مرة واحدة فى اليوم، أو التناول من جسد الرب ودمه ولو مرة فى الأسبوع وأحياناً تمضى شهور وسنين .. يهتم بنظافة الجسد والاستحمام والتجميل والكسوة بالملابس الجميلة الجذابة، بينما يترك الروح بدون تطهير فى سرّ الاعتراف والتوبة أو اغتسال فى دم المسيح، وبدون تجميل وتزيين بالفضائل والارشاد والتعليم والاكتساء ببرّ المسيح وثياب العرس والخلاص. **للأسف أهملنا إهمالاً مهيناً مخجلاً الجوهرة الخالدة وفضلنا عليها عبادة "العلبة الترابية"!!!**

***

زهرة عباد الشمس (١٩٧)

من الحقائق المعروفة عن زهرة عباد الشمس أنها تتجه دائماً نحو الشمس فى تحركاتها ولا تحول نظرها عن الشمس أبداً. ففى الصباح تتجه بكأسها الكبير وورقها الأصفر الجميل نحو الشمس المشرقة. وفى الظهر حيث تكون الشمس عمودية يستقيم ساقها ويرتفع وجهها إلى أعلى. وعند غروب الشمس تستدير الزهرة إلى الغرب وكأنها تودع الشمس!

لذلك سُميت هذه الزهرة بعباد الشمس وكأنها تتعبد للشمس دائماً. **يالـه من درس جميل لنا أن نثبّت أنظارنا فى "شمس البر" الرب يسوع المسيح ولا نحوّل أنظارنا عنه فى جميع أوقات العمر وظروف الحياة بحلوها ومُرّها، فهو مصدر حياتنا ونورنا وخلاصنا وإرشادنا وتعزيتنا.**

***

يارب إعطنى الصبر !! (١٩٧)

طلبت السيدة من الكاهن أثناء زيارته لها أن يصلى لها لكى يعطيها الله الصبر لأنها ضعيفة الإحتمال وسريعة الغضب وكثيرة التذمر والشكوى وتحتاج بشدّة الى الصبر.

فوقف الكاهن يصلىّ معها وقال: يارب أعط عبدتك "فلانة" تجارب وآلام ... زد عليها المصائب والخسائر والأحزان ...

وهنا صرخت فيه السيدة: بس .. بس ... بس كفاية، انت بتدعى علىّ؟ أنا بقولك صلىّ عشان ربنا يدينى الصبر.

فقال لها الكاهن وكيف يأتى الصبر بدون ضيقات وتجارب؟ ان الكتاب يقول "أن الضيق ينشئ صبراً" (رو٥ : ٣).

***

بقاء الحال من المحال !! (١٩٩)

إعتاد أحد الكرماء أن يدعو الشعراء الى ولائم وبعد أن يملأوا بطونهم مما لذ وطاب يبدأون فى إنشاد أشعارهم.

فلما توفى ذلك الرجل وأراد ابنه أن يستمر ذلك التقليد دعا أحد الشعراء من أصدقاء أبيه. ولكن لما كان الحال قد انحدر به وافتقر فقد أعدّ له الغداء من عدس وبصل فقط. ثم قال لضيفه أن يُسمعه قليلاً من الشعر فقال له:

رحم الله اباك كان — يذبح لنا الفراخ والدياك

فرد عليه الأبن قائلاً:

أعدس وأبصل — وفضّك من الزمان ذاكا

***

فن معاملة الرجال !! (٢٠٠)

تزوجت من رجل سودانى بدون أى خبرة فى التعامل. وعاد زوجها "العريس" بعد يومين من الزواج سعيداً جداً يفتخر بأنه قتل فأراً! فسخرت منه صاحبتنا وقالت مستهزأة "فار" ؟!! ياشيخ روح ... أنا افتكرت أنك قتلت أسد أو حتى تعلب ... مش مكسوف على طولك وعرضك أنك تفتخر بقتل فار ؟!!

فغضب العريس وثار وقال لها: "أنت طلقون طلقون طلقون"! فذهبت العروس باكية وقالت لأمها "طلقنى بالثلاثة وأنا لسّه فى أول أسبوع من شهر العسل"!

ولما أخبرت أمها بالقصة قالت لها أمها: "يا عبيطة انت لسّه غشيمة وماتعرفيش عقلية الرجالة وكبرياءهم ... لما يقول لك أنا قتلت فار ... يجب أن تظهرى له اعجابك بشجاعته وتقولى له وما خفتش من شنباته ... وماخفتش من أسنانه الحامية ... وماخفتش من ودانه وديله الطويل .... برافو عليك برافو برافو!

وعادت الزوجة الجديدة وقالت لزوجها: "أنا الظاهر سمعتك غلط وافتكرت انك بتفتخر بقتل صرصار ....

فقال لها: "لا ياست هانم أنا قلت لك أنى قتلت فار وفار كبير محترمّ. فقالت له: " أنا متأسفة جداً فهمت غلط ...

لكن قول لى ألم تخف من شنباته؟

قال: لا.

وماخفتش من أسنانه.؟

قال: لا.

وماخفتش من ديله الطويل؟

قال: لا ماخفتش.

برافو عليك .... برافو ... برافو.

فقال لها زوجها: انت رجعون رجعون رجعون!!!

كم من مشاكل خلقت وتعقدت بسبب كلمات سخيفة ويمكن حلها أو كان يمكن تفاديها من الأصل بكلمة طيبة وشئ بسيط من الحكمة وروح المرح والمديح. ياليتنا نحفظ قول الحكيم "الكلام اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط" (أم١٥ : ١).

***

حبة الخردل السحرية (٢٠١)

حدث مرة أن مات ابن أرملة فى حادث مفجع. فحزنت المرأة المسكينة حزناً شديداً جداً كاد يُفقدها عقلها، ولم يستطع أحد أن يقدم لها أى تعزية أو راحة تخفف من لوعة أحزانها وفداحة خسارتها. وأخيراً خطر لصديق لها أن يأخذها إلى منزل رجل شيخ قديس حيث توسلت إليه أن يستعمل كل قواه الروحية لاستعطاف الله أن يخفف من حزنها حتى تستطيع الصبر والأحتمال. وتكلم رجل الله الشيخ مع المرأة برفق وحنان وقال لها: "احضرى لى حبة خردل (مسطردة) من بيت لم يدخله الحزن والألم أبداً. وأنا سوف أستعملها فى إزالة الألم من حياتك".

وفى الحال انطلقت الأرملة يحدوها الأمل تفتش عن حبّة الخردل السحرية. وقالت فى نفسها "لأبدأ أولاً بزيارة بيت لعائلة غنية. فإن المآسى أقل احتمالاً أن

تطرق أبوابهم" فاقتربت من قصر جميل وطرقت الباب وتحدثت مع المرأة التى رحبت بها:

- أنا أبحث عن منزل لم يعرف الحزن أبداً فهل هذا هو المكان المنشود. من فضلك اخبرينى فالأمر حيوى جداً لى.

- لم يعرف الحزن أبداً؟! صاحت المرأة التى فتحت الباب بدهشة. لقد أتيت يا عزيزتى إلى العنوان الخطأ. وفى تنهد وأسى بدأت تسرد المآسى التى داهمت أسرتها. ثم دعت الأرملة للدخول إلى البيت لتقص عليها بأكثر تفصيلاً تلك الأحداث. ومكثت الأرملة فى ذلك البيت أياماً تستمع فى تعاطف وتأثر.

ولما غادرت الأرملة ذلك القصر لتواصل تفتيشها، ذهبت إلى منزل متواضع على مسافة نصف ميل عنه. وكان الرد بالمثل!. وحيثما سافرت وتنقلت من قصر إلى كوخ كانت تستقبل بأخبار محزنة وقصص مؤلمة، وقد وجد فيها الجميع سيدة تشعر وتفهم وتحسن الأصغاء إلى هذه اللغة. وبعد شهور من الأسفار صارت هذه الأرملة منهمكة بعمق فى آلام الآخرين وأحزانهم لدرجة أنها نسيت البحث عن حبّة الخردل السحرية، ولم تدرى أنها بالفعل قد طردت الحزن من حياتها.

أن الإجابة على الحزن والألم والوحدة، عادة تعتمد على مدى رغبتنا وقدرتنا على مشاركة الآخرين فى آلامهم وأحزانهم. لقد كُتب عن الرب يسوع المسيح أنه: "رجل أوجاع ومختبر الحزن. لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها" (أش٥٣).

***

الجنازة الخطأ (٢٠٢)

كنت مستهلكة تماماً بسبب خسارتى، حتى أننى لم ألحظ خشونة الديسك الذى جلست عليه فقد كنت أحضر جنازة أعز صديقاتى وهى أمى . التى كانت أخيراً قد خسرت معركتها الطويلة ضد السرطان. كانت فجيعتى شديدة حتى أننى كنت أجد صعوبة فى التنفس أحياناً. فقد كانت أمى دائماً مساندة لى، تصفق بحرارة فى مبارياتى المدرسية، تقدم المناديل لى وهى تصغى لأول كسرة لقلبى، تعزينى عند انتقال والدى، تشجعنى فى دراستى الجامعية، وتصلى لأجلى طيلة حياتى.

عندما شُخّص مرض والدتى، كانت أختى قد ولدت طفلاً، وكان أخى قد تزوج حديثاً، وهكذا صار على انا الأبنة الوسطى ذات الـ ٢٧ عاماً والتى ليس هناك مايشغلها، أن أعتنى بوالدتى. وقد أعتبر ذلك شرفاً كبيراً لى.

فتساءلت وأنا جالسة فى الكنيسة قائلة " ماهو موقفى الآن يارب، بينما بدت حياتى كهاوية فارغة أمام عينىّ ولأن الجميع كانوا غارقين فى الحزن، لم يلحظ أحد أننى أجلس وحيدة. أنا مكانى كان من المفروض ان يكون مع والدتنا، أجهز لها الطعام، وأصحبها للطبيب، أعطيها الأدوية، ونقرأ سوياً الكتاب المقدس. ولكنها هى الآن أصبحت مع الرب، وهكذا انتهى عملى وصرت وحيدة.

وعندما سمعت صوت فتح وغلق باب فى مؤخرة الكنيسة، ثم تلى ذلك صوت خطوات متعجلة فوق الأرض المغطاة بالسجاد لرجل صغير السن، الذى نظر متجهماً للحظات ثم جلس الى جوارى. بينما عيناه أمتلأتا بالدموع، وراح شاهقاً يقول موضحاً انه قد تأخر، بينما الموقف كان لا يحتاج إيضاحاً.

وبعد عدة كلمات تأبيناً لأمى، انحنى للأمام وقال " لماذا جميعهم يصرون على دعوة مارى بإسم مارجريت؟ ". فهمست قائلة لأن أسمها مارجريت. وليس مارى، فلا أحد يدعوها مارى على الأطلاق. وعندها تساءلت ... لماذا لم يجلس هذا الشخص فى الجانب الآخر من الكنيسة؟. فهو يقاطع حزنى بدموعه وتململه. وترى من هو هذا الغريب اصلاً؟.

وإذا به يهمس بإصرار بينما حملق فينا كثير من الحاضرين " لا ليس صحيحاً، اسمها مارى، مارى بيتر ".

فقلت له " هذا ليس صحيحاً من هى التى تقول عنها؟ ".

فقال " او ليست هذه الكنيسة اللوثرية؟ ".

فقلت " لا الكنيسة اللوثرية فى الناحية الأخرى من الشارع ".

فقال " اووه".

فقلت " أنا اعتقد أنك سيدى فى الجنازة الخطأ ".

وهنا اختلط داخلى مهابة الموقف مع ادراكى بخطأ الرجل فأخرج منى ضحكاً، فأسرعت لأغطى وجهى بكلتا يداى، آملة أن يظنها الآخرين أنها نحيب. ولكن صرير الديسك الجالسة عليه خذلنى. فأختلست نظرة خاطفة للرجل المذهول الذى اخطأ الجنازة فوجدته هو الآخر يضحك، وبينما راح يحملق حوله قرر أن الوقت قد فات لخروجه الذى أصبح لا معنى له.

وتخيلت أن والدتى تضحك، وبعد آمين الختامية فى الخدمة اندفعنا خارجين من الباب. وفى مكان انتظار السيارات قال لى مبتسماً " أعتقد أننا سنصير حديث المدينة ". وأضاف أن اسمه ريك وحيث أنه لن يلحق بجنازة عمته، استأذننى فى تناول فنجان قهوة معى بعد الظهر، **وقد بدأ هذا الموعد رحلة بطول العمر لى مع هذا الرجل الذى أخطأ فحضر الجنازة الخطأ، ولكنه كان فى المكان الصحيح تماماً.**

فبعد عام واحد من هذا اللقاء تزوجنا أنا وهو فى كنيسة ريفية وفى هذه المناسبة حضر كلانا نحن الأثنان الى نفس الكنيسة فى الوقت الصحيح.

فى وقت حزنى أعطانى الله ضحكاً وعند وحدتى وهبنى المحبة.

ففى يونية الماضى احتفلنا بعيد زواجنا الثانى والعشرين، وحين يسألنا أى شخص عن كيفية التقاءنا ؟. يجيبهم رك قائلاً " والدتها ... وعمتى قدمانا لبعض، وفى الحقيقة جمعنا معاً تم فى السماء".

نعم أنا أحب الله. هو سر وجودى وخلاصى. هو يحفظنى يومياً عاملة. وبدونه أنا لا أصلح شيئاً، ولا أقدر أن أعمل شيئاً ولكننى أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى (في ٤ : ١٣).

ونحن نعلم ان كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨ : ٢٨).

***

الغِنى أم البركة (٢٠٣)

تقول أسطورة ان الله اراد ان يكافئ رجلاً أميناً كان يشتغل صياد سمك، فارسل اليه ملاكاً يعرض عليه ان يختار بين إحدى مكافاتين، الغنى أم البركة؟

وفكر الصياد الفقير فى نفسه قائلاً " اذا كان الله سيعطينى الغنى "على الجاهز" فما حاجتى بعد إلى البركة؟

وقال الصياد للملاك: "أختار الغنى". فأعطاه الملاك صُرة نقود بها مبلغ ضخم من المال (نحو مائة الف دولار) وأختفى.

فرح الصياد جداً لأنه لم يتحصل فى حياته كلها على مبلغ ضخم كهذا. وبينما هو يجتذب شبكته وصنارته من البحر وهو يفكر فى مفاجأة زوجته بهذا الخبر السار وكيف ستسدد ديونه ويحقق أحلامه ومشترواته ... ألخ إذا بصرّه النقود تفلت من بين اصابعه وتسقط فى البحر ويبتلعها اليمّ! وأصيب الصياد بالهلع وحاول كل

جهده البحث عنها ولكن بلا جدوى، فأغتم بسبب حظه العاثر وفرصة العمر التى ضيعها بأهماله.

وفى الغد بينما كان يصطاد، ظهر له الملاك ثانية، فشكى له الصياد ما حدث بالأمس وكيف فقدت النقود منه فطمأنه الملاك بأنه سيعوض له هذه الخسارة وأعطاه كيساً به ضعف المبلغ الأول وأوصاه بأن يحرص علية واختفى الملاك.

وأمسك الصياد بكيس النقود الثمين بكل عناية وما أن وصل الصيّاد الى بيته حتى دس كيس النقود بهدوء فى شوال دقيق دون ان يخبر زوجته بشئ، الى ان يستريح قليلاً ويفاجئ زوجته.

واثناء نوم الصياد قليلاً بعد الغداء، طلبت الجارة من زوجته بعض الدقيق على سبيل السلفة لأنه جاءها ضيوف، فأعطتها الجوال كله!. ولما استيقظ الصيّاد وبحث عن النقود فلم يجدها كاد يلطم ولكنه كتم انزعاجه وحزنه فى قلبه خوفاً من نكد زوجته وحسابها العسير له عن كيف لم يخبرها!

وفى اليوم التالى ظهر له الملاك للمرة الثالثة، فأخذ يشكو له الصياد وينوح، بأن المبلغ الثانى ايضاً ضاع وانه لم يستفد منه شيئاً، فنظر اليه الملاك معاتباً وقال له انه سيعطيه فرصة أخيرة للغنى الذى طلبه، واعطاه فى هذه المرة أكثر من ضعف المبلغ الثانى نقوداً ذهبية لم يرى الصياد مثلها فى حياته. وأوصاه الملاك ان يحرص عليها بكل قوته لأن هذه هى فرصته الأخيرة ثم اختفى عنه.

وأمسك الصياد هذه المرة بصرّة النقود بشدة وبكلتا يديه وفكر ان يبادر بكسر الحظ المنحوس وبالفعل اشترى الصياد لحماً وفرح بأنه استفاد هذه المرة شيئاً. ولكن قبل ان يصل الى بيته انقض عليه نسر ضخم خطف منه اللحم وشبك كيس النقود بمخالبه وطار مرتفعاً والصياد يصرخ فيه ويقذفه بالحجارة ولك هيهات!! وكاد الرجل يموت غيظاً وكمداً لهذه الخسائر الفادحة المتوالية التى لا يعرف سرّها.

وفجأة لمع خاطر فى ذهنه وهو احتمال ان يكون سبب هذه الخسائر كلها انه احتقر البركة معتقداً أنه لا لزوم لها طالما حصل على ثروة جاهزة! وتمنى الصّياد ان يأتيه الملاك مرة أخرى ليعتذر له عن جهله وغباوته ويصحح موقفه .. وفعلاً فى الغد ظهر له الملاك وما ان رآه الصياد حتى راح يبكى معتذراً وطالباً الصفح والغفران لجهله بقيمة البركة وتفضيل الغنى عليها وتوسل اليه ان يباركه هذه المرة وانه أستغنى عن الغنى ولا يريده!

وتقول القصة ان الملاك ابتسم ووضع يده على رأسه وباركه واختفى. فى هذه المرة لم يقبض الصياد شيئاً ولم يرى شيئاً ملموساً ولكنه شعر بالسلام والأطمئنان انه أخذ البركة.

فلما ألقى صنارته فى الماء كالمعتاد أحس انها امسكت صيداً ثقيلاً واذ جذبها فقد فوجئ بأنها لم تمسك سمكة وانما امسكت صرّة النقود الاولى التى كانت قد سقطت منه فى البحر!!!

فرح الصياد جداً وشكر الله وأسرع الى بيته واخبر زوجته بالقصة وفيما هو يسلمها النقود، اذا بالباب يطرق والجارة تعيد اليها شوال الدقيق شاكرة لأن زوجها اشترى لها المطلوب فى نفس اليوم وانها لم تفتحه!

وما ان رآه الصياد حتى اخرج منه الصّرة الثانية وشكر الله. وقالت له زوجته اذهب ادعو الأقارب والأصحاب والجيران على غذاء ليفرحوا معنا واقطع بعض فروع الأشجار من الغابة القريبة لنشوى اللحم عليها.

وذهب الصياد يدعو المدعوين ويشترى طلبات الوليمة وهو يغنى ويرنم متهللاً شاكراً الله على عجائبه واحساناته. وعندما ضرب الصياد بفأسه أول فرع شجرة، ذهل لسقوط عش الطائر الذى خطف منه اللحم وسقط معه صّرة النقود الذهبية الثالثة فألتقطها وهو غير مصدق نفسه من الفرح الذى عقد لسانه. **وتعلّم الصياد الدرس ان الغنى بدون بركة "قبض الريح" اذ تصنع الثروة لنفسها أجنحة وتطير. بينما البركة هى التى تاتى بالغنى الحقيقى لأن "بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعباً"** (أم١٠ : ٢٢).

هذه وأن كانت أسطورة، الاّ ان فكرتها صحيحة وواقعية تتفق مع كلمة الله وتؤكدها اختبارات حياتنا العملية اليومية.

***

المحامى والمليونير ... (٢٠٤)

أو جاذبية الكتاب المقدس

لعلنا نندهش عندما نسمع أن محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ المصرى الأسبق نشر فى مجلة الهلال سنة ١٩٢٦ هذه القصة التى ترجمها بنفسه من روائع الأدب العالمى للقصصى الروسى الشهير انطون تشيكوف وغير اسمها الى جاذبية الكتاب المقدس! وتقول القصة:

أن مليونيراً روسياً دعى الى قصره نخبة من المثقفين لندوة تناقش مدى عدالة حكم الاعدام وأيهما يخدم العدالة ويتفق مع الإنسانية أكثر ... السجن المؤبد أو الأعدام؟

وتزعم المليونير الرأى الذى يساند عقوبة الاعدام وبسط الحجج التى تؤيده بينما تزعم محام شاب الرأى الآخر الذى يطالب بإلغاء عقوبة الأعدام ووجوب استبدالها بالسجن مدى الحياة. **ولخص المليونير رأيه فى أن :**

١ – العدالة الالهية فوضت القضاء سلطة الحكم بالأعدام ونزع الحياة من القتلة المجرمين (تك٩ :٦ ، خر١٨).

٢ – ان حكم الاعدام هو أقوى رادع للأشرار يؤدى الى منع الجريمة أو تقليلها الى أقل حد ممكن.

٣ – حكم الأعدام يساعد على استتباب الأمن والأمان بين الناس.

٤ – إن العدالة تقتضى أن يُقتل القاتل وتؤخذ نفسه عوضاً عن النفس التى قتلها.

٥ – إن السجن المؤبد يكلف الدولة مبالغ باهظه لاطعام وعلاج المجرم القاتل.

٦ – إن السجن المؤبد أشد قسوة من الاعدام لأنه قتل بطئ ودفن بالحياة، بينما يستغرق تنفيذ حكم الأعدام دقيقة واحدة أو ثوان.

وتلخص رأى المحامى فى أن السجن المؤبد اكثر عدالة للأسباب الآتية:

١ - إن عدالة الأرض كثيراً ما تخطئ وتتأثر بالكذب والغش وشهادة الزور والتزوير والمحاباة وبذلك تتحول الى ظلم، وخير للعدالة تبرأة الف مذنب من إدانة برئ واحد.

٢ - اذا حكمت المحكمة بإعدام متهم وتم اعدامة ثم ظهر دليل جديد على براءته، لا يمكن إصلاح هذا الخطأ. فى حين لو كان الحكم

بالسجن المؤبد وظهر دليل البراءة، ففى هذه الحالة يمكن تدارك الخطأ وإصلاحه باطلاق سراح المتهم البرئ ودفع تعويض له.

٣ - ان اعدام القاتل يعتبر بمثابة مقابلة جريمة القتل بجريمة قتل اخرى ولا يليق بالمجتمع ان يقتل أو يتصف بالاجرام!

واحتدم الجدال وأخذت الأصوات فاذا برأى المحامى يحوز الأغلبية. وهنا ثار المليونير وغضب ودخل فى تحدى مباشر للمحامى بقوله له: أنا مستعد أن أتنازل لك عن كل ثروتى الآن فوراً وأمام جميع هؤلاء الشهود اذا قبلت أنت أن تُسجن ليس مدى الحياة، ولكن لمدة خمسة عشر سنة فقط لتعرف أن السجن المؤبد هو أقسى وأصعب من الأعدام! وإذا بالمحامى يجيب: وأنا قبلت التحدى وأوافق على ذلك! وتدخل الحاضرون لتخفيف حدة التوتر ونصح الطرفين بعدم أخذ الموضوع بصورة شخصية ولكن دون جدوى اذ أصر الاثنان على موقفهما...

وأحضر المليونير أوراقاً لكتابة العقد الذى كتبه المحامى وملخصه:

البند الأول – أقر أنا الموقع أدناه ... (المليونير) المقيم ... بأننى قبلت التنازل عن كل ثروتى التى تقدر بمبلغ ... (نحو ١٠ مليون دولار) بما فى ذلك القصر الذى أسكن فيه الى الاستاذ ... المحامى وذلك فى مقابل قبوله الحبس الانفرادى لمدة ١٥ سنة فى الغرفة الكائنة بحديقة القصر.

البند الثانى – يقوم الطرف الأول (المليونير) بالانفاق على طعام الطرف الثانى أثناء مدة حبسه وتدبير كل ما يحتاجه من كتب وعلاج وحراسة ...ألخ.

البند الثالث – لا يجوز للطرف الثانى مغادرة هذا الحبس لأى سبب من الأسباب بحيث لو خرج أو هرب منه خلال مدة الخمسة عشر سنة ولو قبل انتهاء الموعد بيوم واحد يعتبر هذا العقد مفسوخاً وينقضى التزام الطرف الأول.

البند الرابع – يبدأ تنفيذ هذا العقد إعتباراً من يوم (كذا) وينتهى فى يوم (كذا) سنة (كذا).

وتم توقيع العقد بين الطرفين والشهود. وفى الغد دخل المحامى زنزانته وهى عبارة عن غرفة واحدة بمنافعها بها سرير ومكتب وكرسى ويقف على بابها حارس.

ومضت السنة الأولى بطيئة وثقيلة دخل فيها المحامى السجين فى صراع نفسى هائل وهو يقول لنفسه "ماذا دهانى حتى أقبل عرضاً جنونياً كهذا وكيف قبلت أن أبيع افضل سنوات عمرى وشبابى وصحتى مقابل اموال الدنيا بأسرها ...

وهل أضمن أنا أن أعيش هذه الخمس عشرة سنة؟ وما قيمة هذه الملايين لى فى شيخوختى؟ ومما يزيد خسارتى إننى سأكون عند خروجى قد أضعت على نفسى فرص الزواج السعيد أيضاً؟ ماذا كان ينقصنى؟ واذا كان الرجل قد اندفع لحفظ ماء الوجه بعد أن خسر معركة الجدال، فانه ما كان يليق بى أن أتصيده بكلمته... ماهذا إلا حماسة أو طياشة شباب ... ولكن مهما يكن من أمر فلا يليق بى أن أتراجع وأصير محل سخرية الجميع ...

وخلال السنة الثانية فكر المحامى السجين أنه بدلاً من الاسترسال فى الندم، فالأفضل أن يستفيد من المميزات التى كفلها له العقد ومنها أن يطلب ما يشاء من كتب ووسائل تعليم وخلافه. وطلب أن يتعلم بعض اللغات الجديدة واستمر فى ذلك طوال السنتين الثانية والثالثة.

ولما ضايقه الملل والضجر طلب فى السنة الرابعة أن يتعلم الموسيقى فأرسل له المليونير الآلآت الموسيقية التى طلبها مع استاذ للموسيقى واستمر ذلك سنتين أخرين.

وفى السنة السادسة طلب كتباً كثيرة عن أديان العالم الأخرى. وقرب ختام السنة السابعة من حبسه طلب الكتاب المقدس لأول مرة. ومرت السنوات الثامنة والتاسعة والعاشرة الى الرابعة عشر دون أن يطلب السجين شيئاً آخر على الأطلاق حتى تعجب المليونير جداً ولم يفهم تفسيراً لهذا اللغز!

وما أن كادت مدة العقد أن تنتهى ولم يتبق سوى شهر واحد، حتى طار نوم المليونير وقال لنفسه "وكيف أعيش أنا اذا أعطيته كل ثروتى وبيتى، وأين أذهب أنا فى شيخوختى، وما الذى استفيده من هذه المهزلة؟ وهل كانت مناقشة تلك المشكلة يستدعى التضحية بكل ثروتى وتعب عمرى؟! لقد اثبت الرجل أنه يستطيع قضاء خمسة عشر سنة فى الحبس كما طلبت منه؟!!!!

وهداه تفكيره أو وسوس له الشيطان للخروج من المأزق بأنه ليس هناك حلاً الا بالتخلص من هذا السجين ...

وانتهز المليونير ليلة عاصفة من ليالى الشتاء كان الحارس قد انصرف فيها مبكراً فراراً من البرد القارص فتسلل فى الظلام وفتح غرفة السجين بحرص وهدوء ومعه سكين حادة. فوجد السجين منكفئاً على وجهه وقد غلبه النوم وهو جالس على مكتبه وقبل أن يرتكب جريمته وعلى ضوء المصباح الخافت لفت نظره ورقة على المكتب كتب فيها المحامى الآتى:

إقرار بالتنازل

أقر أنا الموقع أدناه ... المحامى وأنا بكامل قواى العقلية بالتنازل بمحض إرادتى واختيارى عن حقى فى مبلغ عشرة مليون دولار والقصر الذى يقيم فيه صديقى المليونير (فلان) محل العقد المؤرخ ... وأود أن أشكر كرم سيادته فى تلبية جميع طلباتى ورغباتى خلال فترة الخمسة عشر سنة الماضية. لقد تعلمت بعض اللغات خلال السنتين الاوليين ولكنى لم أستفد منها كثيراً. وتعلمت الموسيقى فأعطتنى بعض التسلية ولكن بغير تعزية. ودرست الأديان خلال السنتين السادسة والسابعة ولكنها لم تشبع نفسى ولم ترد على أسئلتى الحائرة ولم تقنعنى ولم تعطنى سلاماً وأطمئناناً.

ولم أكن قد طلبت الكتاب المقدس بعد حتى السنة السابعة بسبب ضغوط أبى علىّ فى طفولتى وصباى لقراءة وحفظ أجزاء منه. ولكن زاد إشتياقى لقراءته ودراسته بعد أن إطلعت على أديان العالم الآخرى. **ولما قرأت الكتاب المقدس لم أطلب بعده شيئاً آخر لأنه قدم لى نوراً وفرحاً وسلاماً وتعزية وراحة وروحاً ورجاء وحياة أبدية. لقد وجدت فيه كنز الكنوز وعن طريقه عرفت الرب يسوع المسيح مخلص العالم ومخلص نفسى.**

إنى أشكر الله من أجل الحبس الذى قادنى لمعرفة كتابه ومسيحه. ومن ضمن ما تعلمته من الكتاب المقدس أنه لا يحل أن أستولى على ثروة غيرى بدون وجه حق لأنه يقول "بعرق وجهك تأكل خبزاً" (تك٣ : ١٩).

ولما كنت أخشى اذا اكتفيت بالتنازل عن حقوقى أن يتهمنى أهلى بالجنون ويحجرون على فلذلك قررت أن أكسر التزامى بالعقد وأن أهرب قبل نهاية المدة بأسبوع. **وكل ما أرجوه من أخى (المليونير) أن يتبرع بجزء من الأموال التى وفرتها له بشراء كتب مقدسة وتوزيعها على من ليس لهم.**

قرأ المليونير هذا التنازل العجيب الذى كان مفاجأة له وتسلل خارجاً من الغرفة بهدوء كما دخلها ... وبعد يومين جاءه الحارس يصيح ويقول يا سيدى لقد هرب السجين. فقام بابلاغ البوليس وأثبات الواقعة ...

الى هنا تنتهى القصة .. ولكن المترجم – الوزير المسلم – **أسماها جاذبية الكتاب المقدس** وعلق عليها بقوله **تصوروا كيف إن أكتشاف الكتاب المقدس جعل ذلك الانسان لا يندم على ضياع خمسة عشر عاماً من عمره، وكيف أن آيه واحدة من الكتاب المقدس جعلته يتنازل عن ثروة قدرها عشرة مليون دولار!!**

وأنا بدورى أناشد وأتوسل الى كل انسان أن يكتشف الكتاب المقدس ويقرأه ويدرسه ويعيش به كل يوم إبتداء من الآن وسوف يشهد نفس هذه الشهادة.

***

صليبها ثقيل (٢٠٥)

" إن أراد أحد أن يتبعنى يحمل صليبه كل يوم "

كانت فتاة جميلة تعيش فى بيت جميل سعيد. كان طريق الحياة ناعماً وتزوجت فى سن مبكرة من شاب وسيم وناجح ومحبوب وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وكان البيت سعيداً الى أن فوجئت بكارثة هزت كيانها وطردت سعادتها حيث حملوا اليها زوجها ميتاً على اثر حادث أليم. كانت التجربة قاسية حتى أنها لم تستطع أن تقبل إرادة الله. وفرضت الظروف الجديدة أن تكافح وتشتغل ليلاً ونهاراً لتتمكن من إطعام وكساء أولادها وتصُد الفقر عن بيتها وبدأت تتمرد على الحياة وتتشاءم وتثور على كل شئ حتى صار أولادها يخافون منها.

وفى إحدى الليالى أحست أنها لا تستطيع احتمال التجربة ولذلك صلّت قبل أن تنام وقالت: "يارب خذ نفسى فهذا فوق طاقة إحتمالى".

وفى نومها رأت حلماً واذا هى واقفة فى غرفة مليئة بالصلبان المختلفة الأشكال والألوان والأحجام وقد وقف الى جانبها السيد المسيح نفسة وقال للمرأة: "أعطينى صليبك الذى تقولين انه ثقيل جداً عليك واختارى لنفسك صليباً آخر بدله من هذه الصلبان المعلقة على الجدار".

وماكادت المرأة تسمع هذه الكلمات حتىسلّمت المسيح صليبها ومدّت يدها واخذت صليباً ظهر صغيراً وخفيفاً، ولكنها ما ان رفعته حتى أحسّت انه ثقيل ولم تستطيع ان تحمله. فسألته: "صليب من هذا يا سيدى؟"

وأجاب السيد "هذا صليب شابة أصيبت بالكساح فى سن مبكرة وستظل كسيحة كل أيام حياتها وستعيش داخل أسوار المستشفى لا ترى الحقول الجميلة ويندر ان ترى وجه صديق". وسألته المرأة "ولكن لماذا صليبها يبدو صغيراً؟" وأجاب السيد: "لأنها تحتمله من أجلى بصبر وشكر وسرور".

وتحركت السيدة وتناولت صليباً آخر بدا صغيراً ولكن ما أن أمسكته حتى الهب يدها بنار حامية، ومن شدة الألم صرخت وإذ سقط الصليب من يدها سالت: " صليب من هذا يا آلهى؟" وأجاب السيد: "أنه صليب امرأة لها زوج شرير جداً

ويعذبها ويسكر ويضربها ويهددها ويجعل حياتها جحيماً، وهى تحتمل صليبها بشجاعة بلا تذمر ولا شكوى دون ان تظهره مع انه يحرقها كل ساعة!"

وأخيراً رفعت المرأة صليباً آخر، وقد ظهر انه صغير وخفيف وغير ملتهب، ولكنها حالما أمسكته شعرت كأن جليداً يلمس يدها وصرخت : آه يا سيدى وصليب من هذا؟" وأجاب المسيح: "هذا صليب امرأة كان لها يوماً اربعة أطفال أخذوا منها واحداً بعد آخر، وقلبها الآن يعيش بين المقابر الأربعة!!" وعندئذ طرحت المرأة ذلك الصليب أيضاً، وقالت: " إذن يا سيدى سأحتفظ بصليبى من أجلك بصبر وشكر وسرور".

وفى الصباح استيقظت راضية وقد ملأ سلام الله قلبها وبدأت تعود الى حياتها الطبيعية وعادت الابتسامة ترتسم على شفتيها .. لقد انسكبت نعمة الله عندما أخذت صليبها وحملته من أجله!

***

الحاخام والخنزيرة (٢٠٦)

يقولون أن يهودياً فقيراً ذهب الى الحاخام يشكو له سوء الحال وتقلبات الدهر وقسوة الظروف حتى أنه يسكن فى غرفة ضيّقة مع زوجته وأربعة أولاد وبنات، وأن دخله ضعيف جداً لا يتناسب مع غلاء المعيشة ولا يكفى للخبز الكفاف ولا تلبية أى طلب من طلبات زوجته وأولاده المحرومين من كل شئ. وقال له الحاخام أن عنده حلّ ممتاز سيريحه وأشار عليه بأن يشترى خنزيرة ويُسكنها معه! ودهش اليهودى من هذا الاقتراح العجيب ولكنه إزاء اصرار الحاخام رضخ وأطاع ... وبعد أن دخلت الخنزيرة البيت تطّور الحال من سئ الى أسوأ. فالخنزيرة قذرة ورائحتها كريهة وتلتهم أكل الأولاد وتعوق المرور فى الحجرة وتُحدث أصواتاً مزعجة وأضراراً وخسائر فى كل يوم، لدرجة أن ضّج جميع أفراد الأسرة بالشكوى والغضب والتذمر ولم يستطيعوا أن يذوقوا طعم الراحة نهاراً ولا ليلاً!

وعاد اليهودى يشكو الى الحاخام مشاكل الخنزيرة التى ضاعفت حجم المشكلة الأصلية وانه لم يعد احتمال بقائها فى البيت لحظة واحدة أخرى. وعندئذ كلفه الحاخام بالتخلص من الخنزيرة أو بيعها. وما أن أخرج الرجل الخنزيرة من البيت حتى تنفس الصعدا، وشعر بالراحة فعلاً وعودة الهدوء الى البيت! وياله من حلّ!! لقد تجاهل الحاخام المشكلة الأصلية تماماً وتهرب من إيجاد أى حلّ لها، ولجأ الى

إختلاق مشكلة أخرى جديدة باضافتها الى المشكلة الأولى تجعلها لا تحتمل ولا تطاق، ثم باعادة الوضع الأول الى اصله يبدو وكأن علاجاً قد حدث إذ يشعر الانسان بشئ من الراحة النسبية نتيجة مقارنة الحالة الأصلية السيئة موضع الشكوى بحالة أخرى أسوأ منها. والواقع انه ليس حلاً على الإطلاق وانه اشبة بالنكتة أو ابتكار لعبة أو حيلة لتسكيت الشاكى المتضرر.

ونحن فى ذكرى أحداث سبتمبر ١٩٨١ المشئومة نرى ان هذه القصة تنطبق على أحوال الأقباط فى مصر تماماً!

فقد شكى الأقباط – ممثلين فى قداسة البابا شنوده والمجمع المقدس والمجلس الملّى العام – فى أواخر السبعينيات للرئيس الراحل أنور السادات من الظلم الفادح المتزايد على الأقباط سواء فى الحرمان من الوظائف أو تزوير الأحصاء أوخطف البنات وإجبارهن على الاسلام أو حرق الكنائس أو قتل القسوس أو تحطيم مستقبل الطلبة والشباب الجامعى أو سلب الأوقاف القبطية بطرق ملتوية تحت ستار القانون أو تعطيل مصالحهم وعدم إصدار قانون الأحوال الشخصية الخاص بهم أو لا ئحة انتخاب البابا أو التهجم عليهم وعلى المسيحية فى الأذاعة والتلفزيون والمجلات والجرائد وبعض الأحكام الصادرة من المحاكم، أو محاولة تطبيق الشريعة الاسلامية عليهم بما فى ذلك قانون الردّة الظالم المخالف للعدالة وحقوق الأنسان، بل وتطبيق الخط الهمايونى العثمانى عليهم وشروط الداخلية العشرة بمنع بناء كنائس أو ترميم دورة مياة فى كنيسة الاّ بقرار جمهورى من رئيس الجمهورية شخصياً .. ألخ..!

فما كان من السادات الاّ أن يلجأ فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ الى لعبة "الحاخام والخنزيرة" فقام بدور الحاخام اليهودى وحلّ كل هذه المشاكل بإصدار "قراراته الخنزيرية" فقام بعزل البابا شنودة والغاء توقيعه وتحديد اقامته بالدير فى الصحراء والقبض واعتقال أكثر من مائة من الأساقفة والكهنة والشمامسة وقادة الأقباط ضمن حملة اعتقال ١٥٣٦ مصرى من الصحفيين والمحامين والوزراء السابقين مع المتطرفين المسلمين وغيرهم!

فلما نسى الأقباط همومهم ومشاكلهم وشكواهم الأصلية إزاء الكارثة الجديدة بعزل البابا وحبس رجال الدين الأبرياء، وهى سابقة خطيرة لا نظير لها فى التاريخ الحديث. وشكوا له بمرارة من الوضع الجديد، وعد باعادة البابا. ولكن لم

يكن هو الذى أعاده وأنما أعادته عدالة السماء التى عزلت السادات نفسه من رئاسة الجمهورية ومن الوجود بعد شهر واحد من قرارته المتهورة والتى دفع حياته ثمناً لها!

وبعودة البابا تنفس الأقباط الصعداء وشعروا بالراحة بل وبالفرح الغامر والشكر لله ... ويبدو انهم خافوا من معاودة الشكوى والمطالبة برفع الظلم عنهم إذ انطلت عليهم لعبة الحاخام والخنزيرة !

***

نسر بين الدواجن (٢٠٧)

زار أحد علماء الحيوان والطيور مزرعة دواجن كبيرة لصديق له، فصاحبه هذا فى جولة داخل المزرعة وقال له: عندى مفاجأة لك. قد تبدو عجيبة ومخالفة لتوقعاتك وأبحاثك واستطرد صاحب المزرعة يقول: **"عندى نسر داجن "!!**

- لست افهم .. ماذا تعنى؟ سأل عالم الطيور.

- اقصد نسر أليف لا يعرف الطيران كباقى النسور ويعيش بين الدواجن كواحد منها لقد وجدته حين كان عمره أيام قليلة وربيته مع الفراخ والحمام والبط والأوز فصار يأكل الحبوب مثلها ويعيش فى سلام معها!

فأجاب عالم الطيور مستنكراً:

- ولكن هذا مستحيل. انه شئ مؤقت وضد طبيعته، فاذا أخرجته من "العشة" او القفص الصغير الذى تحبسه فيه، فلا بد انه بمجرد ان يشم هواء المرتفعات المنعش وحرية الفضاء الفسيح، سوف يطير ويعود الى أصله حالاً.

واعترض صاحب المزرعة قائلاً:

- ولكن هذا النسر بالذات لن يطير أبداً وأنا متأكد من ذلك فأنا أعرفه جيداً وأنا الذى ربيته على يدى ونجحت فى جعله ينسى أصله تماماً.

وأصر عالم الطيور على رأيه بأنه يستطيع ان يجعل هذا النسر يطير أمام عينيه، ووصل الجدل بين الطرفين الى التحدى والرهان!

وأخذ صاحب المزرعة ضيفه الى حيث يضع النسر فى حظيرة الدواجن المغلقة. ودهش العالم حين رأى نسراً حقيقياً ضخماً يسير برجليه على الأرض وسط الدواجن ويأكل الحبوب مثلها! وأخذه العالم الى خارج الحظيرة وصعد به السلالم وبدأ يفتح جناحى النسر الكبيرين ويحكهما ويعمل له عملية "

مساج"وهويقول له: **" أيها الطائر العظيم لقد خلقك الله لتطير فى سحب السماء وترتفع فوق قمم الجبال العالية لا ان تمشى على الأرض مثل الدواجن الصغيرة الضعيفة أتفهم ذلك؟!** " ثم قذفه العالم فى الهواء من فوق السلالم، فنشر جناحيه وحام قليلاً وتأرجح ثم هبط ببطئ ورفق الى الأرض وعاد يمشى على رجليه كما كان.

فقال صاحب المزرعة بثقة وسرور: " ألم أقل لك؟ لا تتعب نفسك عبثاً فهذا النسر لا يعرف الطيران وقد نسى أصله ولن يطير أبداً ". ولكن العالم قال له: " انتظر ... واعطينى فرصة وسوف ترى ". ثم أخذه الى ارتفاع أعلى من المكان السابق وصعد به فوق سطح أحد مبانى المزرعة وأعاد التجربة اذ أطلق النسر فى الهواء. وفى هذه المرة حرك النسر جناحيه بسرعة عددة مرات واستطاع ان يقف فى الهواء قليلاً ثم نزل الى الأرض ولم يستطع الطيران.

ضحك صاحب المزرعة وهلل مرة أخرى مكراراً تأكيداته.

ولكن العالم الواثق من خبرته لم يفقد الأمل واخذ النسر هذه المرة وارتفع به الى أعلى تل وكرر التجربة لثالث مرة. وبعد ان قام بتحريك أجنحته وتدليكها فترة من الوقت وفتح ريشها، صرخ فى وجهه بشدة **" أيها النسر العظيم، استيقظ وارجع لأصلك فأنت ملك الطيور وقد خلقت للسماء لا للأرض ويجب ان تطير وتصعد وترتفع الى فوق " وقذفه بقوة فى الفضاء.**

فى هذه المرة رفرف النسر وضرب بأجنحته القوية العملاقة الهواء ضربات سريعة أحدثت دوياً هائلاً، واذا بالهواء يحمله وبدأ يطير فعلاً لأول مرة فى حياته ويرتفع تدريجياً فى الفضاء حتى صعد الى ارتفاع شاهق ... وأخذ يطير ويطير ويطير أمام عينى صاحبه وهو غير مصدق من الذهول، ولم يلبث ان أختفى عن الانظار خلف قمم الجبال وسحب السماء. ولم يعد النسر مرة اخرى الى حظيرة الدواجن بعد ان ذاق لذة الطيران وعظمة الحرية ومجد الأرتفاع عن الأرض والتحليق فى السماء. لقد حقق أخيراً هدف الله فى خليقته!!

الى هنا انتهت قصة النسر الداجن. ولكن الا نرى فيها ملامح قصتنا الشخصية؟ ألست أنت أيها الانسان، تاج الخليقة، أعظم وأفضل من النسر وقد خلقك الله على صورته ومثاله وأعطاك طاقات ومواهب جبارة لتشارك الملائكة فى خدمته وتسبيحه؟ فان كان الشيطان قد نجح زماناً فى قص ريشك أو حبسك فى

قفص الخطايا والشهوات الأرضية ومنعك من اكتشاف أصلك ومستقبلك الأبدى المجيد، فاستيقظ واذكر ان الله قد خلقك للسماء وليس للأرض وأنك بالمعمودية حصلت على جنسية سماوية (فيلبى ٣ : ٢٠) وأخذت طبيعة جديدة (٢كو٥ : ١٧ ، ٢بط١) فأنت المخلوق الوحيد الذى اعطاه الرب حق التناول من جسده ودمه. والتمتع بسكن الروح القدس فيه. والصعود الى اقداس عرش نعمته، لكى تختبر " حرية مجد اولاد الله " وتستنشق نسيم الشركة الآلهية فى الأعالى.

ان ألوف ألوف القديسين والشهداء الذين نطوبهم – فى عيد النيروز وعلى مدار السنة – والذين أرتفعوا الى قمم شاهقه فى السماويات لم يكونوا من طبيعة اخرى غير طبيعتك. **والكتاب يقول: " منتظرو الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور"** (أش٤٠ : ٣٩) اذكروا قول الرب يسوع اننا سنكون " كملائكة الله فى السماء " (مت٢٢ : ٣٠)، وايضاً قول القديس جيروم ان المسيح بعد ان أكمل خلاصك لن يقول لك أنت تراب والى التراب تعود بل " أنت سمائى والى السماء تعود ". " جعل الأبدية فى قلبهم ... " (جا٣ : ١١).

***

الحجار الطماع (٢٠٨)

كان رجلاً حجاراً يقطع الأحجار كل يوم من الجبل، وفيما هو يتصبّب عرقاً وهو يشتغل فى يوم شديد الحرارة مرّ بالقرب منه موكب الملك الذى كان يركب فى عربته المذهبة التى تجرها الخيول الكثيرة. فحسده الحجار قائلاً لنفسه بماذا يمتاز عنى هذا الملك الذى يتمتع بكل هذا النعيم والرفاهية الا انه وُلد وفى فمه ملعقة من الذهب ! وصرخ الحجار فى مرارة "ياليتنى كنت ملكاً"!

تقول الأسطورة واذا بالسماء تستجيب وفى لمح البصر يصير الحجار ملكاً يركب فى نفس العربة الملكية الفخمة التى رآها. ولكنه لا حظ ان الشمس تضربه ايضاً وتلفحه مثلما كان يعمل حجاراً. فنظر الى الشمس وقال "هذا يعنى أن الشمس أقوى وأعظم من الملك، ياليتنى كنت شمساً" !

تقول القصة وفى الحال تحول الرجل الى شمس، ولكن بينما كان يرسل أشعته الذهبية فى كل أنحاء المسكونة، جاءت غيمة وسحابة كبيرة وحجبت نوره عن الأرض. فغضب الرجل وقال أذن فالسحابة اقوى وأعظم من الشمس حتى انها تستطيع منع نورها عن أن يصل الى الأرض "وصرخ ياليتنى كنت سحابة" !

وتحوّل الرجل الى سحابة، ولكن سرعان ما اصطدمت السحابة بقمة جبل عال وتكثفت مياهها فأمطرت وأضمحلت. وهنا قال الرجل "أذن فالجبل أقوى من السحابة ياليتنى كنت جبلاً". وتحوّل الرجل الى جبل!

ولكن فى الغد جاء رجل قاطع أحجار وظل يضرب بفأسه فى الجبل ويكسر أحجاره. فدهش الرجل وقال "هذا يعنى أن الحجّار أقوى و أعظم من الجبل حتى انه يستطيع تكسير أحجاره، ياليتنى كنت حجاراً".

وعاد الرجل حجّاراً كما كان فى البداية تلفحه الشمس، وصحا من أحلام اليقظة وعرف ان "العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع وان كل الأنهار تجرى الى البحر والبحر ليس بملآن" (جا١ : ٧)

***

لم آخذ خبر الاّ امبارح فقط ! (٢٠٩)

هذه قصة حقيقية حدثت فى بيروت رواها لى أحد أصدقائى اللبنانيين. قال أعرف رجلاً دخل الكنيسة لأول مرة منذ طفولته من نحو أربعين سنة، وكان ذلك فى يوم الجمعة العظيمة بناء على دعوة صديق له وألحاحه. وسمع صاحبنا عظة مؤثرة عن الصليب والآم المسيح وكمية التعذيب الرهيبة التى عذبه بها اليهود والرومان، فتأثر الرجل جداً وخرج من الكنيسة باكياً. وفى الغدّ ركب الاتوبيس وتصادف ان عرف ان الكمسارى يهودى، فهجم عليه وأشبعه ضرباً ولكماً ورفساً حتى كاد أن يقتله لولا تدخل الركاب وانقذوه من يده.

ولما سألوه لماذا تضربه؟ أجاب بعصبية: " لأنه يهودى واليهود هم الذين صلبوا المسيح".

فدهشوا وقالوا له: " ولكن هذا حدث منذ الفين سنة"!

وتعجب الرجل وبدأ يعتذر ويخجل قائلاً: بالشرف لم آخذ خبر بالموضوع ده الاّ امبارح بس !!!

***

الزوجين المتقاعدين (٢١٠)

زوجان متقاعدان يعيشان فى فلوريدا كانا يجلسان بفراندة منزلهما فى أحد الأمسيات. الزوجة كانت تراقب المارة فى الطريق بينما كان الزوج يقرأ فى كتاب فسيولوجى (علم وظائف الأعضاء). أستدارت الزوجة وقالت لزوجها: "جورج دعنا ندخل ونشاهد العرض المتأخر فى التلفزيون".

فاجابها جورج: "أنا مرهق جداً ... هل تتصورى أن قلبى دقّ اليوم ١٠٣٣٨٩ مرة؟ وأن دمى قطع مسافة ١٦٨٠٠ ميل فى دورته داخل عروقى؟ وأننى تنفست ٢٣٠٠٠ مرة وأستنشقت ٤٨٣ قدم مكعب من الهواء؟ وأننى حركت ٧٥٠ عضلة كبيرة فى جسمى وأننى استخدمت ٧٠٠٠٠٠٠ سبعة مليون خلية فى مُخى؟ أنا مرهق جداً ويجب أن أذهب الى الفراش فوراً!..

***

علبة المشروم (٢١١)

وأضرار ذكر أنصاف الحقائق!

دعت سيدة مجموعة من أصدقائها على الغداء بطبق من اللحم وكريم المشروم. فلما فتحت الخادمة علبة المشروم، أكتشفت أن على وجهها بعض العفن والبكتيريا. ولما كان الضيوف على وشك الحضور فقد قالت لها ربة المنزل "إعط قليلاً من المشرم للكلب فإذا أكلها فغالباً يكون المشروم سليماً ولا ضرر منه".

ولحس الكلب المشروم وطلب المزيد، وهكذا أكملت الطبخة. وبعد ما أكل الضيوف وبدأت سيدة البيت تقدم التحلية، فإذا بالخادمة جاءت تجرى ووجهها شاحب وهى تلهث وتقول: "يا سيدتى ... الكلب مات ..!!

فإنزعجت صاحبة البيت وأخبرت ضيوفها بالقصة وطلبت لهم الاسعاف وبعد أرتباك كثير، عُمِل للضيوف غسيل معدة لأنقاذهم من التسمم، وبعد انصرافهم سألت صاحبة البيت الخادمة: **"وأين هو الكلب المسكين الآن"؟**

وكانت المفاجأة عندما أجابت الخادمة: "أنه هناك أمام الباب الخلفى للبيت فى نفس المكان الذى دهسته فيه السيارة المسرعة ...!!

أن النتائج تتغير كثيراً عندما لا نخبر بالحقيقة كاملة، فنعطى انطباعاً خاطئاً للآخرين، فنسبب لهم اضراراً كثيرة لا داعى لها.

الفلاح والقراقيش (٢١٢)

نبغ أحد الأولاد القرويين بصعيد مصر وحصل على الدكتوراه من جامعة السربون بباريس وألتحق بوظيفة كبيرة هناك ودعى والده لزيارته بفرنسا عدة مرات ليرى العز والمجد الذى يعيش فيه ابنه. ولكن كان الوالد يعتذر بأنه فقير وغير متعلم ولا يعرف فرنساوى ...

وأخيراً أرسل الابن تذكرة السفر لأبيه بالباخرة من الاسكندرية وعرّفه بأن كل ما عليه هو أن يركب المركب وفى نهاية الرحلة سيجده فى أنتظاره بميناء مرسيليا ولا يعول هم شئ.

ولم يجد الأب بُداً من السفر على الباخرة وأخذ معه "مخلة قراقيش"! وكان كلما سمع ذلك الفلاح جرس الدعوة للغداء أو العشاء، اعتلى ظهر الباخرة وراى السفرجية والجرسونات بملابسهم المزركشة يحملون صوانى المأكولات الفاخرة الشهية من اللحوم المشوية والطيور المحمرة والأصناف التى لم يرها فى حياته، حتى ينكمش المسكين فى ركن على سطح السفينة ويأكل من القراقيش التى أحضرها معه ويقول لنفسه "ايه اللى جابك يا صعلوك وسط الملوك؟!!.

واستمر هذا الموقف يتكرر فى كل وجبة خلال أيام الرحلة الأربعة والرجل القروى يتحسر على حظه العاثر وينزوى ويأكل فى قراقيشه!

وفى آخر يوم لم يستطيع المسكين أن يقاوم الإغراء فاستجمع شجاعته ونادى السفرجى وسأله "يعنى بكام الأكلة دى"؟ وساله السفرجى بدوره مندهشاً "تقصد ايه بكام؟" هو انت مش مسافر معنا على المركب؟" فأجاب: "طبعاً" قال الموظف: "يبقى الأكل ثمنه مدفوع مع التذكرة ومش مطلوب منك انك تدفع حاجة!"

وكاد الفلاح أن يُصعق من المفاجأة ولطم على خدّه للخسارة الفادحة التى حلّت به، والقى بكل قوته بمخلة القراقيش التى كانت معه فى عرض البحر وأسرع ليلحق بالأكلة الأخيرة على المائدة التى تموج بما لذ وطاب !!..

لعلنا نضحك على سذاجة ذلك الفلاح البسيط مع أنك أنت شخصياً وقعت فى نفس الخطأ مرات ومرات ولسنوات عديدة.

أن ملك الملوك جهز لك وليمة أعظم ودعاك لكى تتعشّى معه وهو معك مجاناً. وارسل لك الملائكة والخدام يدعونك يوماً بعد الآخر وشهراً بعد شهر

وسنة بعد الأخرى، ويقول لك "ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت وكل شئ مُعد تعال الى العُرس (مت٢٢). وأنت أيها البائس تحرم نفسك من الوليمة الملكية السماوية ومن العشاء. الربانى بجهل وبدون مبرر. أنت تتهرب وتنزوى وتعتذر معتقداً ان الثمن فوق طاقتك وامكانياتك ونكتفى بأكل القراقيش بل "خرنوب الخنازير"!

أن كل مأكولات العالم وشهواته الرخيصة الزائلة ما هى إلا قراقيش بالمقارنة بالموائد السموية التى قدمها لك رب المجد يسوع مدفوعة الثمن بدمه الثمين وما علينا سوى القبول وتلبية الدعوة المجانية.

***

ملاك الرحمة فى حرب القرم (٢١٣)

كانت فلورنس نيتنجال غنية وجميلة ووحيدة لوالديها وينتظرها مستقبل مشرق بكل الترف والتنعمات، ولكنها رأت المجروحين فى حرب القرم وليس لهم من يعتنى بهم، فقامت وأنكرت نفسها وضحت براحتها وثروتها وجمالها وذهبت الى ساحة الحرب وجمعت حولها جيشاً من الفتيات والسيدات وصارت تشتغل ليلاً ونهاراً وسط الخطر. **وعندما كانت تمرّ بأسّرة الجرحى من الجنود كانوا يركعون لها إعترافاً بفضلها ويلقبونها بملاك الرحمة. وصارت ملكة التمريض وسبباً فى تأسيس جمعية الصليب الأحمر التى عمّت المسكونة.**

***

إنت يا ست ... طلّعى اللى تحت البلاطة ! (٢١٤)

حدّثنا المتنيح القمص بطرس جيد انه أثناء إقامة كنيسة العذراء بجاردن سيتى بالقاهرة، كان يعظ عن العطاء بحماس لتشجيع التبرعات للمبانى. وفى نهاية القداس فوجئ بسيدة تقدم له شيئاً كبيراً وتقول له: "إتفضل يا أبونا الفلوس اللى طلبتها منى !"

ودهش ابونا بطرس وقال لها "أنا ما طلبتش منك حاجة ... أنا حتى معرفكيش. ده أنا ضيف هنا". فقالت له: "وأنا داخلة الكنيسة كنت قدسك تعظ وشاورت علّى وأنت تصيح قائلاً: انت يا ست طلّعى اللى تحت البلاطة. فعرفت

انه ده صوت ربنا لى، فخرجت فى الحال وعدت للبيت واحضرت كل ما كان عندى تحت البلاطة!".

دعى لها ابونا بالبركة وقام بتسليم الأمانة لكاهن الكنيسة ...

***

أبرقت وأرعدت .. ثم أمطرت ! (٢١٥)

نُكب الفيلسوف اليونانى الشهير سقراط بزوجة حَردة سليطة اللسان. وقد حدث يوماً أن أطلت عليه من الشرفة وهو جالس على عتبة دارّه يعلّم تلاميذه وبدأت تسخر وتستهزئ به بصورة استفزازية لاذعة. والتزم سقراط بالصمت لعلها تخجل وتكفّ، ولكن لم يزدها هدوءه إلا غضباً وتهديداً وثورة، فلما لم يلتفت اليها سقراط، جن جنونها واندفعت الى الداخل وخرجت كالسهم ومعها جردل ماء بارد سكبته على رأسه !!

وعندئذ قام سقراط الحكيم ونفض ثيابه بهدوء وهو يقول مبتسماً : "لاعجب أيها الأصدقاء فان السماء تبرق أولاً ثم ترعد ثم تمطر"!

لقد حوّل سقراط بحكمته وسعة صدره ذلك "الفصل البارد" الى درس عملى فى حسن المعاملة وغلبة الشر بالخير والمرح والتسامح واخرج من الليمونة اللاذعة عصيراً حلواً.

***

يالها من مكافأة ! (٢١٦)

سأل السمسار طبيب الأسنان عن مكافأته عن الزبائن الذين يحضرهم له. فأجابه الطبيب: أخلع لك ضرساً مجاناً عن كل زبون تحضره..!!

***

بدون ضمير (٢١٧)

القاضى: يبدو ان ضميرك أسود مثل شعرك.

المتهم: ارجو الا تقاس الضمائر بشعر الرأس لأنك أصلع يا سيدى..!!

***

بسيطة (٢١٨)

المبشر للقبائل الافريقية: انت يا راجل لسة متزوج أربع ستات.؟؟
إحنا مش قلنا أن المسيحية لا تسمح الا بزوجة واحدة .؟؟؟
الرجل: لا تغضب يا عزيزى انا مستعد أن آكل تلاتة منهم...

***

الضحك يميّز الانسان (٢١٩)

بينما كنت اكتب مقدمة هذا الكتاب سمعت قداسة البابا شنودة يقول فى عظة قديمة لـه بإحدى القنوات الفضائية ان العلماء يعّرفون الانسان بانه "حيوان ضاحك"! فالضحك يُميز الانسان عن الحيوان لأن الحيوانات لا تضحك!

***

المانيكان (٢٢٠)

قرأت هذه القصة الطريفة سنة ١٩٥٥ بمجلة اليقظة التى كان يصدرها المتنيح القمص ابراهيم لوقا كاهن ومؤسس كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة ولم أقدر أن أنساها رغم مرور أكثر من خمسين سنة.!

تقول هذه القصة:

ان فلاحاً بسيطاً من صعيد مصر نزل الى القاهرة لأول مرة فى حياته وسار فى أحد شوارع وسط البلد فرأى أمام المحلات الكبرى – مثل شيكوريل وشملا – مانيكان واقفاً فى مدخل المحل.

وكعادة القرويين أن يبادروا بتحية كل من يقابلهم . قال له: "نهارك سعيد". ولم يرد المانيكان التحية طبعاً، فظن الفلاح انه لم يسمع. فكرر التحية مرة أخرى.!

فلما لم يرد المانيكان التحية للمرة الثانية، غضب القروى وقال فى نفسه أن هذه إهانة متعمّدة لأنه أفندى وأنا فلاح بجلابية، وماذا سيكلفه رد السلام .. وعلام هذه النفخة الكدّابة ... سأقول له للمرة الأخيرة نهارك سعيد فإذا لم يرد علىّ سأجعل نهاره إسود.

وقال له الفلاح "نهارك سعيد". ولم يرد المانيكان، فغلى الدم فى عروق الفلاح وضربه بكل قوته بالكف على وجهه حتى أنخلعت رقبة المانيكان وتدحرجت رأسه على الأرض.!!

وهنا أنخلع قلب الفلاح من الفزع وجرى ظناً منه انه قتل قتيلاً.! وجرى بعض عمال المحل وراء الفلاح وأمسكوه وسألوه لماذا فعلت هذا؟؟؟

فأجاب وهو يحلف: "أنا بـ أقول له نهارك سعيد، راح تفّ (بصق) فى وشى (وجهى) ..!!!

وضجّ الناس بالضحك وهو متعجب كيف يضحكون ورأس القتيل لا تزال على الأرض! فلما أفهموه، ضحك هو أيضاً على جهله ...

وعلّق كاتب قصة المانيكان عليها بالآية التى تقول عن كثيرين من روّاد الكنائس "لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوّتها" (٢تى ٣ : ٥).

"لك أسم انك حى وأنت ميت" (رؤ ٣ : ١)

وقال ما أكثر وجود أمثال هذا المانيكان فى كنائسنا ... لهم مظاهر الحياة والتقوى من الخارج، بينما هم أموات بالخطايا من الداخل يكذبون ويشتمون ويدينون ويكرهون ويخاصمون وينتقمون ويعثرون الآخرين، وحياتهم خالية من محبة الله وطاعة وصاياه. ليحفظنا الرب من هذا المانيكان "مكسور الرقبة" ويعطينا قوة الحياة الروحية لا صورتها.

***

الكنيسة ذات الـ ١٤ جامع !! (٢٢١)

عندما ألتقى قداسة البابا شنودة والمجمع المقدس مع الرئيس الراحل أنور السادات بإستراحة القناطر الخيرة فى سنة ١٩٧٨ وشكوا له على مدى أربع ساعات هموم الأقباط والظلم والاضطهاد الواقع عليهم ... أراد قداسة البابا تخفيف حدّة التوتر فى الجلسة وفى نفس الوقت ذكر فى قالب نكته، شكوى جديدة مريرة عن عدم تصريح الدولة بإقامة كنائس جديدة بل وتحايلها بكل وسيلة وبكل أمكانياتها على منع بناء كنيسة حتى التى يصدر بها قرار جمهورى.

وسأل البابا السادات قائلاً: هل تحب سيادتك أن تسمع فكاهة؟ فهز الرئيس رأسه بالايجاب مبتسماً وقال: طبعاً .. طبعاً ... أتفضل ...

وقال له البابا عندنا كنيسة لم تظهر الى حيّز الوجود نسميها كنيسة الأربعة عشر جامعاً. وتتلخص القصة فى أنه قد صدر قرار جمهورى ببناء تلك الكنيسة – وهذا نفسه أمر نادر جداً – فلما شرعنا فى بنائها وأشتم الجيران المسلمين رائحة ذلك بادروا فى فجر اليوم التالى ببناء جامع بالقرب منها . ومُنعنا من أقامة الكنيسة بحجة الخط الهمايونى الذى تكمله شروط (الداخلية العشرة) يمنع إقامة الكنيسة فى حدود ألف متر من الجامع! وقالوا لنا معلهش .... شوفوا لكم منطقة ثانية. ولما شرعنا فى إقامة الكنيسة بمنطقة أخرى تكررت العملية نفسها وساعدت أجهزة الدولة فى توفير مواد البناء للجامع من رمل وزلط وطوب وخلافه وقيل لنا معلهش شوفوا لكم مكان آخر وهكذا تكررت العملية مراراً حتى بنينا لكم ١٤ جامع ولم تبن الكنيسة !!!

وسكتنا حتى لا نملأ البلد جوامع أكثر من ذلك !!!

***

ودنى مش صفيحة زبالة ! (٢٢٢)

قال أحدهم: إذا حكى لك صديق أو صديقة أشياء سيئة عن شخص آخر فيها نميمة أو وشاية أو إشاعة مذمة، فيجب أن توقفه فى الحال معتذراً عن الاستماع وتقول له **"من فضلك أنا أذنى ليست صفيحة زبالة للى عنده فرخة ميته يرميها فيها.!!**

***

ما قيمة كلام كالرصاص ؟ (٢٢٣)

- ما رأيك فى كلام زى الرصاص؟

- وما رأيك فى جتّة زى النحاس؟

***

من مسرحيات موليير ! (٢٢٤)

كتب موليير الشاعر الكوميدى الفرنسى فى إحدى مسرحياته حواراً بين نملة وصرصار ...١

والمعروف عن النملة الجدّية والنشاط والحكمة والتدبير حتى أن الوحى الآلهى يمتدح النمل ويطالب الإنسان بالتعلم منه فيقول فى سفر الأمثال "إذهب إلى النمله

أيها الكسلان تأمل طرقها وكن حكيماً. ومرة أخرى يقول "النمل طائفة غير قوية ولكنها حكيمة جداً لأنه يُعد طعامه فى الصيف" (أم ٦ : ٦). فالنمل بسبب ضعفه يعلم أنه لا يستطيع العمل فى برد الشتاء وبحكمته يدرك أنه إن لم يضاعف العمل والمجهود والتدبير والإستعداد للشتاء فسوف يموت جوعاً فى الشتاء. أما بالنسبة للإنسان فإن فترة الصيف تُمثل فترة العمر والعمل والإستعداد بينما يُمثل الشتاء الموت الذى يجب أن نستعد له.

وفى مسرحية موليير يقول أن النملة كانت تشتغل طوال فترة الصيف بجدّ ونشاط بينما كان الصرصار يُصفر ويلعب. فلما جاء الشتاء كان لدى النملة خزين تعيش عليه بينما جاع الصرصار وكاد يموت. ولما جاء الصرصار يقرع باب مراحم النملة لتنقذه، رفضت النملة ووبخَته بسخرية قائلة له : **"أن من يُصفر فى الصيف عليه أن يرقص فى الشتاء.!!**

***

راجع كشوفك جيداً أيها الملاك ! (٢٢٥)

كان رجل غنى يعيش فى إحدى المدن ويسكن فى قصر فخم تحيط به الحدائق. وكان يعمل عنده رجل جناينى فقير يدعى عم حنا له أسرة كبيرة ويهتم بهذه الحدائق، ولكنه كان مؤمناً تقياً محباً للرب وللناس متفانياً فى خدمة الجميع بكل قلبه وفكره وقوته.

أما الغنى الثرى فهو وأن كان مسيحياً هو الآخر لكنه كان يعيش على هامش الحياة الروحية، كان يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد فقط ويحاسب الرب على العشور بالمليم والسنت فى الوقت الذى كان دائم المشغولية بإدارة أعماله وأمواله وأملاكه وحساباته فى البنوك.

أنتهى الفصل الأول سريعاً من قصة حياة الأثنين القصيرة على الأرض. فماذا حدث لهما فى الأبدية بعد الموت ؟

بدأ الفصل الثانى من رواية حياتهما الأبدية الخالدة بأن سار أحد الملائكة مع الرجل الغنى، فدخل من الأبواب اللؤلؤية ومشى فى الشوارع الذهبية، ورأى الأنهار البللورية وهو فى ذهول من رؤية هذا المجد والجمال الذى يفوق الوصف.

وتوقف الغنىّ أمام أحد القصور التى بدى قصره الأرضى بجانبه كالمقبرة! وهنا سأل الملاك: لابد أن هذا قصر القديسة العذراء أو بولس الرسول أو أحد

عظماء الرسل. فقال له الملاك: "كلا ... أبداً. هذا بيت رجل مؤمن كان معروفاً على الأرض بإسم عم حنا وكان يعمل جناينى فى مدينة كذا".

فصاح الغنى متهللاً: مش معقول، ده كان بيشتغل عندى أنا.! وقال فى نفسه إذا كان عم حنا له هذه القلعة فكم وكم سيكون لى أنا ؟! وبعد فترة من التجول وقف به الملاك أمام بيت صغير أشبه بالكوخ فسأله:

- لماذا وقفت هنا؟

- لأريك بيتك الذى ستعيش فيه إلى الأبد.

- أين هو؟

- هو ده. وأشار إليه.

وصعق الرجل وهو يقول محتجاً: مش معقول .. مستحيل .. هل يعقل أن عم حنا الجناينى له هذا القصر الضخم وأنا هذه العشّة .. ظلم!

- لا يوجد ظلم يا عزيزى فى السماء. أنه عين الحق والعدل وساخبرك بالسبب.

- قبل أن تخبرنى بالسبب، من فضلك أيها الملاك راجع كشوفك جيداً فربما يكون هناك خطأ فى الاسم أو العنوان.

- وابتسم الملاك وهو يقول: لا توجد أخطاء فى السماء.

- أرجوك أيها الملاك راجع كشوفك مرة أخرى علشان خاطرى!

- لا تتعجب يا عزيزى فهذه الكشوف الإلهية معصومة من الخطأ. **هل تظن أننا هنا نبنى لكم شيئاً من عندنا؟ كلا. أن هذا هو ما تبنونه أنتم لأنفسكم فى مدة حياتكم على الأرض. هل تعتقد أن رب المجد يسوع كان يخدعكم حين أوصاكم "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض ... بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء، ومن ترك بيوتاً أو حقولاً من أجلى ومن أجل الأنجيل يأخذ مائة ضعف والحياة الأبدية!** أنت لم تصدق وصايا الله تماماً فكنت مشغولاً أكثر من اللازم بكنوزك الأرضية ومواهبك، وهذه بنّت لك هذا البيت الصغير فقط.

أما عم حنا فكان فقيراً فى المال على الأرض ولكنه عوّض ذلك بأن كان حكيماً وغنياً جداً فى محبته للرب وللناس وللكنيسة وللأنجيل. كان يعيش للأبدية ويرسل لنا كل يوم أعمالاً صالحة فكان أميناً فى حفظ الوصايا وأعطى من اعوازه وكرّس وقته وراحته ومواهبه وكلامه للخدمة فربح نفوساً كثيرة للسماء وساعد الفقراء وسند الضعفاء وزار المرضى وعزى الأرامل وصالح

المتخاصمين ولم يدع يوماً يمر فى حياته بدون أعمال صالحة كثيرة وتبعته أعماله وبنت له كل هذا المجد ... (رؤ ١٤ : ١٣).

يطلب من
مكتبة كنيسة ماريوحنا الحبيب بكوفينا – كاليفورنيا
Tel :(909) 592 – 8847 (909) 592 – 0475
Fax: (909) 592 – 5088

Design and typing by: Fady Bt. (909) 244 - 6689

قصص قصيرة وطرائف

أن معظم القصص والنوادر التى وردت فى هذا الكتاب هى حصيلة ما نشرناه فى مجلة ماريوحنا على مدى عشرين سنة الماضية مع غيرها من خبرات وقراءات مستمرة.

إن بعض هذه القصص سيضحكك وبعضها سيبكيك ولكنها جميعها ستعلمك شيئاً وتفيدك وتسليك.

ويقول الحكيم سليمان:

"للبكاء وقت وللضحك وقت"

(جا ٣ : ٤)

يطلب من مكتبة كنيسة ماريوحنا الحبيب
كوفينا – كاليفورنيا
(909) 592 - 0475 . (909) 592 – 8847